جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية

قسم العلوم الانسانية

مجموعة قسنطينة التاريخية و نضالها السياسي و كفاحها العسكري 1947-1962

مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

إعداد الطالب:

- عبد القادر تركي
- عبد الكريم لزرق

الأستاذ المشرف:

د. جمال بلفردي

لجنة المناقشة

الأستاذ	الصفة	مؤسسة الانتساب
د. عبد القادر كركار	رئيس اللجنة	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
د. جمال بلفردي	مشرفا و مقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
د. رشيد قسيبة	عضوا مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

الموسم الجامعي: 1438-1439هـ/2017-2018م

بسم الله الرحمن

الرحيم

قائمة المختصرات:

بالعربية:

تح: تحرير.

تر: ترجمة.

تق: تقديم.

ج: جزء.

د: الدكتور.

د.ط: دون طبعة.

ص: صفحة.

ط: طبعة.

بالفرنسية:

S.L :Sans lieu

الإهداء

- إلى عائلتي "تركي" و"لزرق".

- إلى قوافل الشهداء والعلماء الذين انتصبوا كأعمدة من نور وضياء على امتداد تاريخ هذا الوطن العريق.

- إلى أرواح شهداء ومناضلي مجموعة قسنطينة التاريخية.

إلى هؤلاء جميعاً نهدي هذا العمل.

كلمة شكر وعرفان

نتوجه بالشكر الجزيل ووافر الإمتنان والعرفان إلى كل من ساعدنا على إنجاز هذا العمل المتواضع، ونخص بالذكر الأستاذ المشرف "جمال بلفردي" الذي لم يبخل علينا بنصائحه وإرشاداته. ونتوجه بالشكر للأستاذ مصطفى سعداوي الذي أفادنا بمعلومات قيِّمة.

كما نتقدم بالشكر الجزيل لمتحف المجاهد لولاية الوادي وكل القائمين عليه، إضافة إلى المركز الثقافي بدائرة قمار.

وأخيراً نشكر كل من ساعدنا في إنجاز هذه المذكرة من قريب أو من بعيد.

مقـــــــــــدمـــــــــــة

<u>الفصل الأول:</u> النضال السياسي لمجموعة قسنطينة قبل إجتماع الإثنين والعشرين

<u>المبحث الأول:</u> التعريف بأعضاء مجموعة قسنطينة التاريخية

المطلب الأول: مشاطي محمد المدعو "الماندو"

المطلب الثاني: ملاح سليمان المدعو "رشيد"

المطلب الثالث: حباشي عبد السلام المدعو "سي عمار"

المطلب الرابع: بوعلي السعيد المدعو "لاموطا"

المطلب الخامس: عبد الرحمان غراس المدعو "فرحات الصيد"

المطلب السادس: يوسف حداد المدعو "حمادة حداد"

<u>المبحث الثاني:</u> المنظمة الخاصة ودور مجموعة قسنطينة فيها

المطلب الأول: تكوين المنظمة الخاصة في القطاع القسنطيني

المطلب الثاني: إنخراط المجموعة في التنظيم السري بفرع قسنطينة

المطلب الثالث: دور أعضاء مجموعة قسنطينة في المنظمة الخاصة

المطلب الرابع: حادثة عبد القادر خياري وإكتشاف المنظمة الخاصة

المطلب الخامس: مجموعة قسنطينة بعد إكتشاف المنظمة الخاصة مارس 1950

المطلب السادس: أزمة حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية وموقف مجموعة قسنطينة منها.

<u>الفصل الثاني:</u> إجتماع الإثنين والعشرين التاريخي 24 جوان 1954 وإنسحاب مجموعة قسنطينة

<u>المبحث الأول:</u> إجتماع الإثنين والعشرين وموقف المجموعة منه

المطلب الأول: سير الإجتماع وحيثياته

المطلب الثاني: عدم إستدعاء عبد الرحمن غراس قائد المجوعة إلى إجتماع الاثنين والعشرين

المطلب الثالث: إعتراض مجموعة قسنطينة على الطريقة التي تم بها تعيين القادة الخمسة

<u>المبحث الثاني:</u> مسار مجموعة قسنطينة مع الإنطلاقة الثورية

المطلب الأول: وضع أعضاء مجموعة قسنطينة عند اندلاع الثورة التحريرية

المطلب الثاني: تأثير إنسحاب مجموعة قسنطينة على الإنطلاقة الثورية في المنطقة التاريخية الثانية

<u>الفصل الثالث:</u> نضال مجموعة قسنطينة ودورها في دعم الثورة من 1954 إلى 1962

<u>المبحث الأول:</u> دور غراس ومشاطي في تأسيس فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا

المطلب الأول: مراد طربوش على رأس الفيدرالية في مرحلتها الأولى

المطلب الثاني: عبد الرحمن غراس يحمل المشعل من مراد طربوش

المطلب الثالث: ضربة قاسية للجنة الفيدرالية بفرنسا

<u>المبحث الثاني:</u> دور يوسف حداد في فيدرالية جبهة التحرير بفرنسا وفي شبكة جونسون

المطلب الأول: مسؤوليات يوسف حداد وأبرز أعماله في فيدرالية جبهة التحرير بفرنسا

المطلب الثاني: نشاطه في شبكة جونسون

المطلب الثالث: القبض على يوسف حداد ومحاكمته

<u>المبحث الثالث:</u> مجموعة قسنطينة من سجون الإحتلال إلى الحرية والإستقلال

المطلب الأول: داخل السجون الفرنسية بالجزائر

المطلب الثاني: المجموعة في السجون الفرنسية

المطلب الثالث: وقف القتال وموقف مجموعة قسنطينة من الصراع بين الحكومة المؤقتة وجيش الحدود

خـــــــــــاتـــــــــمة

الملاحـــــــــــــق

بيبلـــــــوغرافـــيا المصادر والمراجع

فهرس المحتويات

تعد الثورة الجزائرية من أعظم ثورات القرن العشرين، لما وقع فيها من أحداث ولما شهدته من تحولات كبرى خلال سبع سنوات من الكفاح، واجه خلالها الشعب الجزائري –بإمكانياته المحدودة– أعتى قوة استعمارية في العالم، ومع ذلك استطاع الشعب الجزائري أن يحقق انتصارات باهرة كان لها الصدى الكبير على الساحة الدولية.

ومما لا شك فيه أن انطلاقة ثورة التحرير صبيحة أول نوفمبر 1954، تعتبر أهم حدث على الإطلاق في تاريخ الجزائر المعاصر، هذا الحدث الذي تصوره لنا بعض الكتابات التاريخية على أنه مثالي ويخلو من أي عثرات أو سلبيات. لكن المتتبع والدارس لهذه المرحلة يجد نفسه في مواجهة الكثير من الجدل والنقاش الذي لازال يطرح في قضية الثورة التحريرية وانطلاقتها، خاصة أن هذه الأخيرة جاءت بعد مخاض عسير داخل أحد أبرز التيارات الوطنية في الجزائر، وهي حركة انتصار الحريات الديمقراطية.

فمن رحم تلك الأزمة خرجت مجموعة من المناضلين أخذت على عاتقها التحضير للعمل الثوري والدخول في مرحلة الإعداد الفعلي له، فقاموا بإعادة لَمْلَمَةِ صفوف المناضلين وتحضيرهم لليوم المشهود، كما قاموا بعقد العديد من الاجتماعات التحضيرية والتي كان أهمها اجتماع الاثنين والعشرين التاريخي 24 جوان 1954، الذي خلاله طرحت العديد من القضايا والمسائل للنقاش، وفي الأخير تم الخروج بعدة قرارات كان أهمها ضرورة مباشرة العمل المسلح لنيل الاستقلال.

إلا أن هذا الاجتماع والقرارات التي خرج بها لم تلقى قبولاً لدى جميع المشاركين فيه، ومن بين هؤلاء بعض المناضلين التابعين لمنطقة قسنطينة، والذين أطلق عليهم فيما بعد اسم مجموعة قسنطينة التاريخية. وبذلك فقد أصبحت هذه المجموعة تشكل قضية من القضايا التي يحيط بها الكثير من الغموض والخلاف الشديد.

إننا نرمي من خلال دراستنا هذه الموسومة:(النضال السياسي والكفاح العسكري لمجموعة قسنطينة التاريخية 1947– 1962) إلى تسليط الضوء على تاريخ وخلفيات هذه المجموعة، محاولين الإلمام بموضوعنا من كل الجوانب.

<u>دوافع اختيار الموضوع:</u>

– أهمية هذه المجموعة المناضلة في تاريخ الثورة الجزائرية على أساس أن معظم الدراسات مرت عليها مرور الكرام وتناولت باقي الأحداث بإسهاب.

– إن البحث في هذا الموضوع يتيح للقارئ الإطلاع على الدور النضالي لهذه المجموعة في منطقة الشرق الجزائري عامة، ومنطقة قسنطينة خاصة خلال مرحلة الحركة الوطنية، والتحضير للثورة أو حتى بعد الإنطلاقة.

– حاولنا في هذه الدراسة إبراز المكونات السياسية والعسكرية لهذه المجموعة في التحضير والإعداد لمرحلة الكفاح المسلح خاصة ومشاركتها فيه.

إشكالية البحث:

تتمحور هذه الدراسة حول إشكالية مفادها: من هي مجموعة قسنطينة التاريخية؟ وما هو الدور السياسي والعسكري الذي لعبته خلال مشوارها النضالي؟

وتتدرج تحت هذه الإشكالية الرئيسية عدة تساؤلات سنحاول الإجابة عنها من خلال فصول الرسالة وهي على النحو التالي:

– من هم أعضاء مجموعة قسنطينة؟ وما هو الدور الذي لعبوه قبل انعقاد اجتماع الاثنين والعشرين التاريخي؟

– كيف كانت مجريات الإجتماع التاريخي؟ وما هي الأسباب التي أدت إلى خروج مجموعة قسنطينة التاريخية بتلك الطريقة؟ وما أثر ذلك على الانطلاقة الثورية في منطقة قسنطينة؟

– ما هو الدور الذي لعبته هذه المجموعة بعد اندلاع الثورة؟

إطار البحث:

تماشيا مع طبيعة الموضوع، حددنا الإطار الزمني بين سنتي 1947– 1962، حيث يشير التاريخ الأول إلى تأسيس المنظمة الخاصة التي فيها برز النضال السياسي والعسكري لهذه المجموعة، أما التاريخ الثاني فيمثل تاريخ نيل الاستقلال، ونهاية الكفاح المسلح لمجموعة قسنطينة والشعب الجزائري ككل.

أهداف البحث:

من خلال ما سبق طرحه من إشكالية محورية وأسئلة فرعية، سنحاول الوصول إلى جملة من الأهداف وهي:

1– التعريف بأعضاء مجموعة قسنطينة وتوجهاتهم السياسية والفكرية.

2– التطرق إلى الأدوار التي لعبوها خلال نضالهم من أجل نيل الاستقلال.

3- تسليط الضوء على أهم المحطات التي مروا بها في مشوارهم النضالي خاصة مشاركتهم في إجتماع ال22 التاريخي، ومواقفهم من بعض قراراته، والنتائج المترتبة عن ذلك.

مناهج البحث:

للإجابة على تلك الإشكالية المحورية التي تفرعت عنها عدة أسئلة جزئية، إعتمدنا على المنهج التاريخي من أجل الحفاظ على مسار الأحداث، كما إعتمدنا في مجمل الدراسة على بعض أدواته، التي منها الوصف والذي يهتم بوصف الوقائع وتطورها وصفاً كرونولوجياً، ووظفناه في هذه الدراسة في تتبع المحطات التاريخية التي مر بها مناضلو مجموعة قسنطينة التاريخية، كما إعتمدنا في بعض المواضع على تقنية التحليل النقدي خاصة في الفصل الثاني الذي تناولنا فيه مشاركتهم في إجتماع 22 التاريخي و ما ترتب عنه من إنشقاق لهذه المجموعة.

صعوبات البحث:

من المؤكد أنه لا تخلو أية دراسة من صعوبات معرفية ومنهجية تعترض الباحث والدارس في إنجاز بحثه الأكاديمي، خاصة عندما يتعلق الأمر بمثل هذه المواضيع الحساسة، فلقد صادفتنا الكثير من الصعوبات وحسبُنا أن نذكر بعضها:

- نُدرة الوثائق إن لم نقل إنعدامها أحيانا نظرا لحالة الكِتمان الطوعية التي ميزت مناضلي مجموعة قسنطينة حول مسارهم النضالي، وخاصة ما كان حول أزمة مجموعة ال22.

- إستحالة جمع المعلومات الشفوية من أفواه مناضلي المجموعة، لأن معالجة هذا الموضوع جاءت متأخرةً جداً عن فترة الأحداث وفاعليه.

- قلة وجود دراسة اكاديمية سابقة في هذا الموضوع - في حدود اطلاعنا -، والتي يمكن الإعتماد عليها كمرجع، ما عدا بعض الفقرات والأسطر المتناثرة في أمهات الكتب، مما جعلنا نلقى صعوبة في لَمْلَمَةِ هذه المعلومات وهندستها وتركيبها، كما تجدر الإشارة استثناءً إلى وجود مذكرتين شخصيتين للمناضلين محمد مشاطي وعبد السلام حباشي، اللذان تطرقا لهذا الموضوع.

ورغم ذلك فقد حاولنا قدر المستطاع مقاومة هذه الصعوبات بجمع شتات موضوع الدراسة وإعادة صياغته وتركيبه، ومع ذلك فإننا لا نزعم أننا قدمنا عملا كاملاً متكاملاً، لكننا نأمل أن

تكون هذه الدراسة اتسمت بالجدية في الطرح، ومثلت إضافة جديدة للمكتبات الجزائرية، فما وجد في هذا البحث من فضل فإلى الله الفضل جميعاً، وما وجد فيه من تقصير فعلينا يحسب.

أما بالنسبة للدراسات السابقة فلم نعثر على دراسات سابقة في هذا الموضوع، باستثناء ما جاء في شكل دراسات عامة مثل: كتابات محمد عباس ومنها: فرسان الحرية، كفاح الدم والقلم، دوغول والجزائر، اغتيالات النسيان، والتي أفادتنا كثيراً في موضوعنا خاصة في الفصل الثاني من الدراسة.

وهناك دراسة أخرى لمصطفى سعداوي وهي: "المنظمة الخاصة ودورها في الإعداد لثورة أول نوفمبر" ولقد ساعدتنا كثيراً خاصة في التعرف على الدور الذي لعبته مجموعة قسنطينة التاريخية في المنظمة الخاصة.

كما توجد عدة دراسات أخرى مثل: عبد الله مقلاتي "أعلام وأبطال الثورة الجزائرية"، ورابح لونيسي وآخرون "رجال لهم تاريخ"، ورابح بلعيد، "الحركة الوطنية الجزائرية 1945- 1954".

وصف أهم مصادر الدراسة ومراجعها:

لمَّا كان موضوع الدراسة يتعلق بمرحلة مهمة من تاريخ الجزائر المعاصرة، وهي المرحلة الممتدة من الفترة الأخيرة من مرحلة الحركة الوطنية إلى غاية نيل الاستقلال، فقد وجب علينا الاعتماد على عدة مصادر ومراجع أساسية منها:

أولاً: المصادر.

1- كتاب: "مسار مناضل" مذكرات لمحمد مشاطي، وكتاب: "من الحركة الوطنية إلى الإستقلال مسار مناضل" عبد السلام حباشي، وهما مصدران أفادانا كثيراً في الدراسة، حيث تم الاعتماد عليهما كثيراً في الدراسة، وذلك أنهما يعتبران شهادة حية صادرة عن مناضلين من أعضاء مجموعة قسنطينة التاريخية، حيث تناولا في هاذين المصدرين أهم المحطات التي مرت بها مجموعة قسنطينة منذ تأسيس المنظمة الخاصة 1947 إلى غاية الاستقلال 1962.

2- كتاب: "مهندسو الثورة" لعيسى كشيدة، ويعتبر هذا الكتاب مصدراً مهماً وأساسياً في هذه الدراسة لأن صاحبه عايش فترة انطلاق الثورة والفترة التي قبلها، كما أنه كان على احتكاك بمجموعة قسنطينة التاريخية، وخاصة عبد السلام حباشي الذي كان أحد أقرب أصدقائه.

3- كتاب: "التحضير لأول نوفمبر 1954" لمحمد بوضياف، وهو مصدر مهم باعتباره شهادة حية لأحد منظمي اجتماع ال22، وعضو لجنة الخمسة ومنسقها، حيث أنه تعرض باختصار لقضية مجموعة قسنطينة وانطباعاتها من الاجتماع التاريخي.

4- كتاب: "من حي القصبة إلى سجن فرين 1945" لأحمد دوم، حيث أن هذا الكتاب يعتبر مصدراً مهماً تناول نشاط مجموعة قسنطينة في فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، كما تناول أهمية هذا التنظيم ودوره في دعم الثورة الجزائرية.

ثانياً: المراجع.

1) محمد عباس: - اغتيالات النسيان.
- كفاح الدم والقلم.
- فرسان الحرية.

2) صالح بلحاج: تاريخ الثورة الجزائرية صانعوا أول نوفمبر1954 المواجهات الصغرى في المواجهات الكبرى. وهو كتاب مهم جداً لأنه تناول أهم الأزمات التي تعرضت لها حركة انتصار الحريات الديمقراطية، كما أنه عرف فيه العديد من الشخصيات الفاعلة في النضال الجزائري.

3) بوعريوة عبد المالك: "جبهة التحرير الوطني وعلاقتها بالحركة المصالية 1954- 1962"، وهي أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه، عالج فيها الباحث مرحلة الصراع بين المصاليين ومناضلي جبهة التحرير الوطني.

خطـــة البحث:

قسمت هذه الرسالة إلى مقدمة وثلاثة فصول أردفناها بخاتمة وملاحق ذات صلة وطيدة بالموضوع.

تضمنت المقدمة التعريف بالموضوع وأهميته، ودوافع اختياره، إشكالية البحث، وتحديد الإطار الزماني لموضوع الدراسة، والأهداف المرجوة منه، والمنهج المعتمد في الدراسة مع

التطرق لأهم الصعوبات التي واجهتنا أثناء البحث، كما شملت المقدمة وصفاً لأهم المصادر والمراجع المعتمدة في البحث.

الفصل الأول: في هذا الفصل قمنا بالتعريف بمناضلي مجموعة قسنطينة، وهم ستة شخصيات، كما تناولنا ظروف انخراطهم في العمل الوطني ونشاطهم السياسي والعسكري في إطار المنظمة الخاصة وحركة انتصار الحريات، كما تطرقنا إلى موقعهم من أزمة الحزب وموقفهم منها.

الفصل الثاني: في هذا الفصل عالجنا أهم مشكل في الدراسة وهو اجتماع الاثنين والعشرين وقضية انسحاب مجموعة قسنطينة منه، حيث حاولنا التعريف بالاجتماع وأعضاءه وأهم القرارات التي خرج بها، كما حاولنا التعريف بقضية انسحاب مجموعة قسنطينة وأهم الأسباب التي أدت إلى ذلك، إضافة التطرق إلى وضعهم عند انطلاق الثورة، وأثر انسحابهم على الانطلاقة الثورية في المنطقة التاريخية الثانية.

الفصل الثالث: تطرقنا فيه إلى نشاط مجموعة قسنطينة من الانطلاقة الثورية إلى غاية الاستقلال، فتطرقنا إلى نشاط بعضهم في فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، كما تطرقنا إلى المعانات التي تعرض لها الباقون في سجون الاحتلال.

وأجملنا في الخاتمة أهم النتائج التي خلصت إليها الدراسة كمحاولة منا للإجابة على تلك الإشكالية السابقة الطرح، وذيَّلنا المذكرة بملاحق ذات صلة بالموضوع، شملت صور أعضاء مجموعة قسنطينة التاريخية، ورسالة تخص اجتماع ال22 وقرار الانسحاب منه، بالاضافة إلى قائمة المصادر والمراجع وفهرس المحتويات.

وأخيراً وليس آخراً، رجائُنا من الله عزَّ وجل أن نكون قد وفقنا في معالجة هذا الموضوع، لينتفع به القرَّاء والطلبة والهواة، ويستفيد منه كل متعطش للعلم، كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر للأستاذ المشرف، ولكل من ساعدنا من قريب أو من بعيد.

المبحث الأول: التعريف بأعضاء مجموعة قسنطينة التاريخية

المطلب الأول: مشاطي محمد المدعو "الماندو"

المطلب الثاني: ملاح سليمان المدعو "رشيد"

المطلب الثالث: حباشي عبد السلام المدعو "سي عمار"

المطلب الرابع: بوعلي السعيد المدعو "لاموطا"

المطلب الخامس: عبد الرحمان غراس المدعو "فرحات الصيد"

المطلب السادس: يوسف حداد المدعو "حمادة حداد"

المبحث الثاني: المنظمة الخاصة ودور مجموعة قسنطينة فيها

المطلب الأول: تكوين المنظمة الخاصة في القطاع القسنطيني

المطلب الثاني: إنخراط المجموعة في التنظيم السري بفرع قسنطينة

المطلب الثالث: دور أعضاء مجموعة قسنطينة في المنظمة الخاصة

المطلب الرابع: حادثة عبد القادر خياري وإكتشاف المنظمة الخاصة

المطلب الخامس: مجموعة قسنطينة بعد إكتشاف المنظمة الخاصة مارس 1950

المطلب السادس: أزمة حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية وموقف مجموعة قسنطينة منها

مع نهاية الحرب العالمية الثانية شَهِدَ التيار الإستقلالي الجزائري تطوراً ملحوظاً، حيث اندفع أكثر نحو فكرة الإستقلال والتحرر من الإستعمار الفرنسي، وكانت أول خطوة في سبيل ذلك السعي نحو إعادة إحياء حزب الشعب المُنْحل والذي حمل تسمية جديدة: "حركة إنتصار الحريات الديمقراطية" 1946. هذا الأخير بدأ يعمل على تكوين مؤسسة عسكرية تقوم بالإعداد لعمل ثوري. وعلى ضوء هذا تأسست المنظمة الخاصة في سنة 1947.

ولتفعيل نشاط المنظمة قسمت إلى ثلاث قطاعات على المستوى الوطني وهي: القطاع الوهراني في الغرب الجزائري وقطاع العاصمة في الوسط، وأخيراً قطاع الشمال القسنطيني في الشرق. هذا الأخير كان له دور بارز وفعال في العمل السري للمنظمة وإستمرارها، حيث شهد إنخراط عدد كبير من المناضلين الذين يؤمنون بالعمل الثوري كحل وحيد من أجل تفجير الثورة، ومن أبرز هؤلاء المناضلين نجد مجموعة قسنطينة التاريخية. ومن هنا نطرح الإشكال التالي: من هم أعضاء مجموعة قسنطينة التاريخية؟ وما دورهم في المنظمة الخاصة 1947- 1950؟

المبحث الأول: التعريف بأعضاء مجموعة قسنطينة التاريخية

كان لمجموعة قسنطينة دور هام في نشاط المنظمة الخاصة، وظل هذا الدور متواصلاً حتى بعد اكتشافها في مارس 1950 وبقاء أعضائها يعملون في السرية المطلقة إلى غاية 1954، لكن قبل التطرق لهذه النقطة يجب أولاً التعريف بأعضاء مجموعة قسنطينة وخلفيات إنخراطهم في العمل الوطني الاستقلالي.

المطلب الأول: مشاطي محمد المدعو "الماندو"

ولد محمد مشاطي[1] في 4 مارس 1921 بقسنطينة، ينحدر من عائلة فقيرة اتخذت من العمل الحرفي في صنع النعال مصدرا للرزق، إلتحق بالمدرسة القرآنية في زاوية سيدي عبد المؤمن وهو في سن الخامسة من عمره، شهد له شيوخه بسعة الحفظ والمواظبة على تعلم القرآن الكريم، تمكن من حفظ ثلاثة أرباع من المصحف الشريف. درس المرحلة الابتدائية في المدرسة الفرنسية المُخَصصة للأهالي التي مكث بها أربعة سنوات طرد بعدها من الدراسة دون أن ينال الشهادة الابتدائية.[2]

ونظرا للظروف التي آلت إليها عائلته اضطر مشاطي سنة 1938 للبحث عن مصدر رزق فوجد ضالته في الجندية العسكرية الفرنسية للمشاة الجزائريين، وظل بها مدة سبعة سنوات، وعند اندلاع الحرب العالمية الثانية أقحم مشاطي في صفوف الجيش الفرنسي لمواجهة الجيش الإيطالي على الحدود التونسية الليبية،[3] وأدى الخدمة العسكرية في مصلحة الإرسال من سنة 1942 إلى غاية نهاية الحرب العالمية الثانية. انخرط في صفوف حزب الشعب الجزائري بعد

---

[1]– يلقب كذلك ب"سي منصور"

[2]– عبد السلام كمون، **مجموعة الإثنين والعشرين ودورها في تفجير الثورة الجزائرية 1954**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإجتماعي والثقافي المغاربي عبر العصور، (إشراف) الأستاذ عبد الكريم بوصفصاف، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة أدرار، 2012/ 2013، ص70.

[3]– نفسه.

إعلان الهدنة، ومن المهام التي أوكلت إليه فور انخراطه في الحزب هي نقل وتوزيع مناشير وأدبيات الحركة إلى باقي المناطق الأخرى التابعة لعمالة قسنطينة (عنابة، سكيكدة، تبسة،...).[1]

إن التكوين العسكري الذي اكتسبه أهله للانضمام إلى المنظمة الخاصة (OS) في سنة 1947 عن طريق محمد بلوزداد،[2] وهذا بسبب تجربته العسكرية حيث تولى عدة مسؤوليات في قسنطينة، وقد استدعته هيأة أركان المنظمة سنة 1949 بنية وضع اللبنة الأولى لسلاح الإشارة.[3]

بعد إكتشاف المنظمة السرية في مارس 1950 بقي مشاطي في العاصمة؛ حيث آوته رفقة سويداني بوجمعة عائلة الإخوة "قويقح" بمنطقة بوداود شرق العاصمة. ونظراً للوضعية التي أصبح عليها الحزب بعد إكتشاف المنظمة الخاصة فقد تقرر توجيه عناصر المنظمة الخاصة للعمل السياسي، فأرسلت مجموعة من هؤلاء إلى منطقة وهران، وكان من ضمنهم محمد مشاطي؛ الذي تم تكليفه بمسؤولية تسيير أمور الحزب في دائرة معسكر.[4]

كان مشاطي أحد الحاضرين إجتماع الإثنين والعشرين التاريخي، وفي أواخر سبتمبر 1954 هاجر إلى فرنسا للعلاج من مرض أصابه؛ ليكون بعد ذلك رفقة كل من عبد الرحمن غراس

---

[1]– محمد عباس، **فرسان الحرية (شهادات تاريخية)**، (د.ط)، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2003، ص34.

[2]– أو كما كان يسمى ب"سي مسعود". ولد في 3 نوفمبر 1924 بالجزائر العاصمة، إنخرط في حزب الشعب عام 1943. إرتقى بسرعة إلى أن أصبح عضو في قيادة الحزب أثناء مجازر 8 ماي 1945، دخل المكتب السياسي على إثر مؤتمر حركة إنتصار الحريات في شهر فيفري 194، مكلف بالتنسيق بين المكتب السياسي للحزب والمنظمة الخاصة اللي كان على رأسها. في ديسمبر 1949 دخل محمد بلوزداد المستشفى لعلاج مرض السل الذي كان قد أصابه ثم توفي بسببه يوم 14 جانفي 1952 في فرنسا.**ينظر**: صالح بلحاج، **تاريخ الثورة الجزائرية صانعوا أول نوفمبر1954 المواجهات الصغرى في المواجهات الكبرى**، (د.ط)، دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2016، ص204.

[3]– محمد عباس، المرجع السابق، ص34.

[4]– رابح لونيسي وآخرون، **تاريخ الجزائر المعاصر 1830– 1989م**، (د.ط)، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص227.

وفضيل بن سالم، وأحمد دوم[1] في لجنة فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا. وفي شهر أوت من سنة 1956 ألقي عليه القبض ولم تتم محاكمته، لأن اسمه وجد ضمن وثائق أحمد بن بلَّة بعد حادثة إختطاف الطائرة في أكتوبر 1956، وفي السجن واصل مشاطي نضاله السياسي إلى غاية سنة 1962 أين تم الإفراج عنه بسبب المرض.[2]

المطلب الثاني: ملاح سليمان المدعو "رشيد"

ولد بقسنطينة بين أحضان عائلة ميسورة الحال، انضم إلى حزب الشعب الجزائري ثم حركة انتصار الحريات الديمقراطية "MTLD" في نهاية الاربعينيات، كان أحد الناشطين في المنظمة الخاصة في قطاع قسنطينة، ضمن المجموعة المكلفة بصناعة القنابل والمواد المتفجرة.[3] وقد كان من ضمن المعتقلين بعد إكتشاف المنظمة الخاصة في مارس 1950، حيث سجن لمدة عامين، ليخرج في سنة 1952 ويعود إلى نشاطه. شارك في اجتماع 22 التاريخي 24 جوان 1954 ممثلا لقسنطينة.[4]

---

[1]– ولد بالجزائر العاصمة في 12 ماي 1930، وبها درس المرحلة الإبتدائية بالمدارس الفرنسية، بدأت مسيرته النضالية في لجنة شباب حزب الشعب بالقصبة، قبل الإلتحاق بخلية للكبار والتدرج في سلم المسؤولية، الأمر الذي جعله يساهم في إختيار عناصر المنظمة الخاصة عند تأسيسها سنة 1947، هاجر إلى فرنسا سنة 1950 واستقر هناك، إلتزم الحياد سنة 1953 في النزاع الذي نشب بين مصالي الحاج وأغلبية أعضاء اللجنة المركزية بقيادة بن يوسف بن خدة الأمين العام، ساهم مساهمة فعالة في هيكلة إتحادية جبهة التحرير خلال العام الأول والثاني من الثورة التحريرية، وكان على علاقة حسنة بأعضاء الوفد الخارجي بالقاهرة، رُشِّح للمشاركة في مؤتمر الصومام وتقديم تقرير الإتحادية، ولكن تعذُّر الإتصال بعبان رمضان وجماعته حال دون ذلك، أعتقل في منتصف نوفمبر 1956 وبقي في السجن حتى وقف إطلاق النار. **ينظر**: محمد عباس، **مثقفون في ركاب الثورة**، (د.ط)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 734، 735.

[2]– رابح لونيسي وآخرون، المرجع السابق، ص227.

[3]– Ahmed Boudjeriou, **Geurre d'algérie Mintaka 25 constantine**, édition Revue enrichie et augmentée, (S.L), 2012, p59.

[4]– عاشور شرفي، **قاموس الثورة الجزائرية (1954–1962)**، (تر): عالم مختار، (د.ط)، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص344.

بعد الإنطلاقة الثورية في أول نوفمبر 1954 تم إعتقال المناضل ملاح سليمان الملقب ب"رشيد الحلواني"، بعدها تم سجنه لمدة ثلاثة سنوات قضاها بين سجون الكدية بقسنطينة، ثم سركاجي بالعاصمة، وسجن البرواقية بالمدية؛ ليطلق سراحة في بداية سنة 1958، حيث توجه بعدها مباشرة إلى الجبال، وحمل السلاح مع المجاهدين إلى غاية إستشهاده في يوم 20 جانفي 1958 بمنطقة المصيف القُلي التي تقع غرب عنابة، وشمال سكيكدة.[1]

المطلب الثالث: حباشي عبد السلام المدعو "سي عمار"

ولد في 02 سبتمبر 1925 بعين مليلة، التحق بصفوف حزب الشعب الجزائري بقسنطينة سنة 1944، سجن بها في نفس السنة رفقة 11 مناضلا آخر بتهمة الإضرار بالسلطة الفرنسية وتهديد أمن الدولة، وحكم عليه بالسجن 06 أشهر مع وقف التنفيذ، ولم يتوقف عن نشاطاته الحزبية حيث شارك في الفاتح ماي 1945 في مسيرة للحزب بقسنطينة، والتي رفعت فيها الأعلام الوطنية لأول مرة مع لافتات كتب عليها شعارات الحرية والإستقلال، وبعد إطلاق سراحه انضم إلى المنظمة الخاصة (OS) والتحق بالجبال، حيث قام بعدة عمليات في إطار نشاطه بالمنظمة الخاصة. وبعد إكتشاف هذه الأخيرة هرب حباشي إلى الأوراس وبقي هناك لمدة تجاوزت العامين.[2]

خلال أزمة حركة الانتصار في 1953 إلتزم حباشي مع رفاقه موقف الحياد بين المصاليين والمركزيين. كان ضمن الحاضرين في إجتماع الإثنين والعشرين التاريخي؛ وكان واحداً من جماعة قسنطينة الذين اختلفوا مع بوضياف حول قيادة الشمال القسنطيني. كُلِّف عشية إندلاع الثورة بمهمة في بلاد القبائل قصد كسب العناصر المصالية لصالح الثورة.[3]

---

[1]– رابح لونيسي وآخرون، المرجع السابق، ص227.

[2]– محمد عباس، **دوغول والجزائر – أحداث –قضايا –شهادات – (في كواليس التاريخ 3)**، (د.ط)، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص166.

[3]– طافر نجود، **ثوار وشهداء من الجزائر**، (د.ط)، دار سحنون للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص– ص: 148– 149.

عايش حباشي الإنطلاقة الثورية بشيء من المرارة، حيث أنه لم يكن على علم بموعد إندلاع الثورة، بعدها مباشرة حاول حباشي الإلتحاق بالثوار، فاتصل بمراد بوقشورة للعمل معه بالعاصمة. لكن ما لبث أن أُعتقل في 04 نوفمبر 1954 من قبل قوات الإحتلال الفرنسي،[1] حيث تعرض للتعذيب لعدة أيام وسجن في عدة سجون بداية بسجن تيزي وزو، ثم سركاجي، ثم إلى البرواقية، أخيراً تم نقله إلى سجن فرين بفرنسا قبل أن يتم إطلاق سراحه خلال سنة 1962.[2]

المطلب الرابع: بوعلي السعيد المدعو "لاموطا"

من مواليد 1927 بقسنطينة، ينتمي إلى عائلة متواضعة إنتقلت من نواحي برج بوعريريج واستقرت بقسنطينة، زاول دراسته الإبتدائية بمسقط رأسه وتعلم اللغة العربية بإحدى المدارس التابعة لجمعية العلماء المسلمين بقسنطينة. انضم إلى حزب الشعب الجزائري المحظور في وقت مبكر، وكان أحد أعضاء المنظمة الخاصة التي تأسست في سنة 1947، ألقي عليه القبض سنة 1950 عقب اكتشاف المنظمة ولم يطلق سراحه إلا بعد سنتين. وأثناء حدوث القطيعة النهائية بين طرفي الحزب "المصالي والمركزي" رفض لاموطا أن يكون كبش فداء لهما وانظم إلى قرار مجموعة قسنطينة القاضي بالحياد، وكان من بين المؤيدين لطروحات "اللجنة الثورية للوحدة والعمل". وشارك في إجتماع ال22 التاريخي، وكان من جماعة قسنطينة التي تخلت عن التحضير للعمل المسلح بالمنطقة التاريخية الثانية بسبب سوء التفاهم مع لجنة الخمسة. [3]

بعد ذلك لم يشارك بوعلي السعيد في تفجير الثورة التحريرية ليلة الفاتح نوفمبر، ورغم ذلك ألقي عليه القبض بعد ستة أيام من اندلاعها، حكم عليه بأربع سنوات سجنا تعرض خلالها إلى

[1]– طافر نجود، المرجع السابق، ص149.

[2]– عاشور شرفي، المرجع السابق، ص143.

[3]– صالح بلحاج، المرجع السابق، ص210.

أبشع أنواع التعذيب و التنكيل دون أن يبوح بأي شيء من أسرار الثورة. [1]

وفور إطلاق سراحه جدد الاتصال بجبهة التحرير الوطني، فما لبث أن التحق بالثورة، وظل يجاهد في سبيل الوطن حتى سقط شهيدا في إحدى المعارك بتراب الولاية الرابعة التاريخية خلال شهر جانفي من سنة 1959.[2]

المطلب الخامس: عبد الرحمان غراس المدعو "فرحات الصيد"

ولد بقسنطينة في 24 جانفي من سنة 1921، ونشأ بحي سيدي آمزار، حيث التحق بالمدرسة الأهلية الفرنسية حتى الشهادة الإبتدائية، وبعد أن ترك مقاعد الدراسة أصبح عاملاً في صنع الحلويات التقليدية التي تشتهر بها المدينة، وما لبث أن فرض نفسه وسط فتيان حي سيدي آمزار الذين أصبحوا من أبرز وجوه الحركة الوطنية الثورية الجزائرية، على غرار الشهيد رمضان بن عبد المالك،[3] وعبد السلام حباشي، وقريب هذا الأخير يوسف حداد، وفي سنة 1943 كان عبد الرحمان غراس من الذين استقطبهم المناضل الكبير مبارك فيلالي المدعو (الخفيف)، عند استئنافه نشاطَه النِّضالي بقسنطينة، وذلك بعد أن اطلق سراحة من السجن، وبعد فترة التربص النضالية الضرورية في صفوف حزب الشعب الجزائري. شارك المناضل غراس في مظاهرات 08 ماي 1945 عبر شوارع وسط المدينة ضمن كوكبة من أقرانه، نذكر منهم عبد السلام حباشي، الزبير دقسي، وعبد السلام بخوش، وعند وصول محمد بلوزداد إلى قسنطينة من أجل تكوين المنظمة الخاصة كان عبد الرحمان غراس من المناضلين الشباب الذين التفوا حوله ووضعوا أنفسهم في خدمته، لإنجاز مهمته على أكمل وجه، وغداة تأسيس المنظمة الخاصة سنة 1947 كان من بين المناضلين الذين وقع عليهم الإختيار ليتولوا

---

[1]– عبد السلام كمون، المرجع السابق، ص– ص: 66– 67.

[2]– نفسه.

[3]– ولد يوم 20 مارس 1928 بقسنطينة. إلتحق بحزب الشعب عام 1942. عضو في المنظمة الخاصة. حضر إجتماع ال22، وفي أول نوفمبر 1954 عين نائبا لبن مهيدي بناحية مستغانم بالقطاع الوهراني. إستشهد يوم 4 نوفمبر 1954، في سيدي علي قرب مستغانم برصاص قوات الإحتلال. **ينظر:** صالح بلحاج، المرجع السابق، ص208.

مسؤولية ناحية قسنطينة، وذلك نظرا لاستعداده النضالي ومؤهلاته القيادية. حيث أسندت إليه مسؤولية قيادة فوج قسنطينة التابع للمنظمة الخاصة.[1]

بعد إندلاع الثورة قام مع كل من الطالب العربي ماضي، وأحمد محساس، وأمحمد يوسفي، بإنشاء أول فدرالية تابعة لجبهة التحرير الوطني بفرنسا، كلف بعدة مهام بها إلى أن أُلقي عليه القبض وسجن في 19 ديسمبر 1956 بسجن "لاصنتي" ليطلق سراحه في أفريل 1962 بعد توقيع إتفاق وقف إطلاق النار.[2]

المطلب السادس: يوسف حداد المدعو "حمادة حداد"

من مواليد 05 أكتوبر 1928 بعين مليلة أم البواقي، مناضل قديم في حزب الشعب الجزائري، تولى عدة مسؤوليات حزبية في شرق البلاد. كان أحد أعضاء المنظمة الخاصة في منطقة قسنطينة، حيث قام بعدة نشاطات وعمليات عسكرية في المنطقة إلى غاية إكتشافها في 1950. وبعد إكتشاف المنظمة الخاصة شغل يوسف حداد منصب مستشار بلدي لحركة إنتصار الحريات الديمقراطية إلى غاية إنشقاق الحزب في 1953.[3]

بعد إجتماع الإثنين والعشرين أبدى حداد تحفظاً على تعيين ديدوش مراد قائداً للشمال القسنطيني، فكان بذلك أحد أعضاء مجموعة قسنطينة التي إتهمت بالتخلي عن العمل المسلح. وبعد انطلاق الثورة في الفاتح من نوفمبر 1954 ألقي عليه القبض في السادس من نفس الشهر، حيث تعرض للاعتقال والتعذيب والسجن، ثم حكم عليه بالسجن لمدة ثمانية عشر شهراً قضاها بين سجني سركاجي والبرواقية. وبعد انقضاء عقوبته تمَّ إطلاق سراحه، حيث نزل

---

[1]– محمد عباس، **إغتيالات النسيان (شهادات، مذكرات، مقالات تاريخية)**، (د.ط)، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص– ص: 232– 234.

[2]– مصطفى سعداوي، **المنظمة الخاصة ودورها في الإعداد لثورة أول نوفمبر**، (د.ط)، دار متيجة للطباعة، الجزائر، 2013، ص399.

[3]– محمد مشاطي، **مسار مناضل**، (تر): زينب قبي، (د.ط)، منشورات الشهاب، باتنة، 2010، ص62.

يوسف حداد بفرنسا خلال صيف 1956، وكان عضواً بارزاً في شبكة جنسون الثورية وفدرالية جبهة التحرير الوطني هناك.[1]

ويعد يوسف حداد من المناضلين الأوائل الذين عرفتهم الساحة الوطنية قبل إندلاع الثورة التحريرية خاصة على مستوى قسنطينة، حيث انضم إلى حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وقد تعرض حداد لملاحقة من طرف الإدارة الإستعمارية، وألقي عليه القبض عدة مرات أولها في سنة 1952، وفور إطلاق سراحه سنة 1954 التحق بالمهجر ضمن خلايا جبهة التحرير. إلى غاية 1962.[2]

[1]– هرفي هامون وباتريك روتمان، **حملة الحقائب المقاومة الفرنسية ضد حرب الجزائر**، (تر): كابوية عبد الرحمن وسالم محمد، (د.ط)، منشورات دحلب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2011، ص130.

[2]– طافر نجود، المرجع السابق، ص151.

المبحث الثاني: المنظمة الخاصة ودور مجموعة قسنطينة فيها

ساهمت مجموعة قسنطينة بعدة نشاطات في إطار المنظمة الخاصة حيث تولوا عدة مسؤوليات قيادية في هذه المنظمة، كما قاموا بعدة عمليات في سبيل التحضير للعمل المسلح ضد الإحتلال الفرنسي. ومن هنا نسأل: ماهو الدور الذي لعبته مجموعة قسنطينة داخل المنظمة لخاصة؟ وكيف كان أثر اكتشافها عليهم؟

المطلب الأول: تكوين المنظمة الخاصة في القطاع القسنطيني

قرر حزب الشعب الجزائري خلال مؤتمر فيفري 1947[1] إنشاء منظمة خاصة شبه عسكرية، قصد التحضير للكفاح المسلح، حيث عين على رأسها محمد بلوزداد، وعين حسين آيت أحمد نائبا له ومكلفا بالمالية.[2]

كانت المنظمة الخاصة مستقلة تماما عن الحزب، وتهدف إلى تكوين إطارات قصد تنشيط العمل الثوري، ولذلك كان إنخراط المناضلين في هذه المنظمة يخضع لمقاييس مثل: الاقتناع بالعمل المسلح، الشجاعة والسرية وغيرها. بعد ذلك تم تقسيم الجزائر على المستوى الإقليمي إلى خمسة عمالات: عمالة وهران، عمالة منطقة الجزائر، ماعدا مدينة الجزائر ومتيجة اللتين شكلتا عمالة قائمة بذاتها، وعمالة القبائل. وأخيرا عمالة قسنطية.[3]

---

[1]– انعقد المؤتمر في بداية سنة 1947 بحضور مصالي الحاج، وبعد أيام من المناقشات صادق المجتمعون على انشاء منظمة شرعية :"حركة الانتصار من اجل الحريات الديمقراطية". وقرر مقابل ذلك اقامة منظمة خاصة ذات طابع شبه عسكري هدفها الاعداد للعمل المسلح. **ينظر**: محمد بوضياف، **التحضير لأول نوفمبر 1954**، ط2، دار النعمان للطباعة والنشر، الجزائر، 2011، ص18.

[2]– محمد مشاطي، المصدر السابق، ص41.

[3]– نفسه، ص20.

كان القطاع القسنطيني عبارة عن مقاطعة واحدة مقسمة إلى أربعة مناطق هي:

- منطقة الشمال: وتولى قيادتها شرقي إبراهيم ثم خلفه ديدوش مراد.[1]
- منطقة قسنطينة: كان مسؤولها ديدوش مراد ثم خلفه بعد ذلك نائبه عبد الرحمن غراس.
- منطقة سطيف: أشرف عليها العربي بن مهيدي منذ 1949، وهو الذي كان في نفس الوقت نائب لقائد المقاطعة.
- منطقة الجنوب: كان قائدها العربي بن مهيدي ثم حل محله [2]عبد القادر العمودي.[3]

بالنسبة لمجموعة قسنطينة التي هي موضوع دراستنا فإننا نجد أن معظم نشاطاتها كانت في المنطقة الثانية التي تمثل منطقة الوسط القسنطيني، وبالضبط في فرع قسنطينة، ولذلك فإنه لابد من دراسة المنطقة وتقسيمها الإداري لمعرفة نشاط المجموعة بها.[4]

المطلب الثاني: إنخراط المجموعة في التنظيم السري بفرع قسنطينة

حسب شهادة عبد الرحمن غراس الذي كان أحد قادة المنطقة، فقد كانت منطقة قسنطينة تنقسم إلى عدة نواحي وهي: مدينة قسنطينة وميلة وتبسة وشلغوم العيد وسمندو (منطقة زيغود

---

[1]– من مواليد 13 جويلية 1927 بالجزائر العاصمة كان مناضلا بحزب الشعب الجزائري وعضوا بالمنظمة الخاصة (1947–1950)، عين مسؤولا في إقليم عنابة ثم مساعدا لمحمد بوضياف في المنظمة بفرنسا (1952–1954)، كان عضوا مؤسساً في جبهة التحرير الوطني ومسئول عن شمال قسنطينة، أستشهد في ساحة القتال في جانفي 1955 بمنطقة ديدوش مراد بالشمال القسنطيني. **ينظر**: محمد حربي، **الجزائر 1954– 1962 جبهة التحرير. الأسطورة والواقع**، (تر): كميل قيصر داغر، ط1، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1983، ص334.

[2]– ولد بالوادي سنة 1890، عمل في سلك القضاء كاتب عدالة، ووكيل شرعي. من مؤسسي جمعية العلماء المسلمين، وأول عميد لها (1931– 1936)، كان ضمن الخلية الأولى لحزب الشعب الجزائري بوادي سوف (1943– 1945)، ولعب دوراً بارزاً في عمليات جلب السلاح من الحدود الشرقية للبلاد. تم اختطافه من قبل منظمة اليد الحمراء وتم قتله في 10 أكتوبر 1957. **ينظر**:علي غنابزية، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية 1982– 1954**، (د.ط)، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2017، ص134.

[3]– مصطفى سعداوي، المرجع السابق، ص117.

[4]– نفسه، ص120.

يوسف حالياً). وكما ذكرنا فإن المجموعة كانت ناشطة في مدينة قسنطينة "فرع قسنطيينة". وقد كانت بداية إنخراط المجموعة في المنظمة الخاصة في أواخر 1947، حيث تشكلت أول خلية للمنظمة بمدينة قسنطينة بقيادة المناضل عبد الرحمن غراس،[1] وكانت تضم عدة أعضاء من بينهم المناضل محمد مشاطي وعبد السلام حباشي والسعيد بوعلي وصالح بوشمال ورابح بيطاط[2] والمناضل بن عبد المالك رمضان. وتطورت هذه الخلية بسرعة وتكاثر أعضاءها حتى بلغ عددهم 72 عضو، مهيكلين في فصيلتين بقيادة كل من المناضلين مشاطي وحباشي، وتحوي ست أو سبع مجموعات تحت إشراف: سعيد بوعلي، صالح بوشمال، رابح بيطاط، رمضان بن عبد المالك، شريف مركوش وعبد الحفيظ بوصوف.[3]

المطلب الثالث: دور أعضاء مجموعة قسنطينة في المنظمة الخاصة

تقلد أعضاء مجموعة قسنطينة عدة مسؤوليات مختلفة في إدارة وتسيير نشاط المنظمة الخاصة في القطاع القسنطيني، وفي البدايات الأولى للمنظمة الخاصة أوكلت إلى المناضل عبد الرحمن غراس مسؤولية قيادة فوج قسنطينة، وفي خريف 1949 طرأت تغييرات في أركان المنظمة الخاصة، إنتقل بموجبها المناضل محمد بوضياف[4] قائد المنظمة على مستوى شرق

---

[1]– كان المناضل عبد الرحمن غراس ينشط في المنظمة الخاصة تحت إسم "سي الطاهر".

[2]– ولد في عام 1925 بعين كرمة في ناحية قسنطينة. ناضل في حزب الشعب، عضو في المنظمة الخاصة. من جناح الحياد والدعوة إلى الوحدة والعمل في أزمة الحزب عام 1953. عضو في اجتماع ال22 التاريخي ولجنة الخمسة ثم الستة. مسئول المنطقة الرابعة في أول نوفمبر 1954، القي عليه القبض في مارس 1955 وظل في السجن إلى غاية الاستقلال أين أطلق سراحه. **ينظر**: صالح بلحاج، المرجع السابق، ص214.

[3]– مصطفى سعداوي، المرجع السابق، ص120.

[4]– ولد سنة 1919 بولاية المسيلة، انضم إلى صفوف حزب الشعب، وبعدها أصبح في عضوا في المنظمة السرية، حكم عليه غيابيا في سنة 1953، وفي سنة 1953 التحق بفرنسا حيث أصبح عضوا في حركة انتصار الحريات الديمقراطية، بعد عودته إلى الجزائر ساهم في تأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل، وكان من بين أعضاء مجموعة 22 التاريخية جوان 1954، أعتقل في حادثة اختطاف الطائرة في 22 أكتوبر 1956 من السلطات الإستعمارية، أسس حزب الثورة الإشتراكية في جوان 1963، تم توقيفه وسجن بالجنوب الجزائري لمدة ثلاثة أشهر، وينتقل بعدها ليقيم بالغرب إلى أن تم إستدعاءه إلى الجزائر لينصب رئيسا=

البلاد إلى العاصمة، فخلفه نائبه الأول العربي بن مهيدي، وبذلك عين المناضل عبد الرحمن غراس على رأس منطقة قسنطينة التي كانت تمتد إلى غاية ناحية تبسة.[1]

إضافة إلى ذلك ففي سبتمبر 1949 طلبت قيادة الحزب من مشاطي محمد التوجه إلى العاصمة فاستقبله هناك محمد بوضياف، وأخبره أنه تم إختياره ليؤدي وظيفة قائد منطقة للمنظمة الخاصة للجهة العاصمية. حيث كان مسؤولاً عن بئر خادم وبوداود وبال فونتين (تيجلابين ببومرداس حالياً) وميريفيل باليسترو، والمدية والبرواقية وقصر البخاري.[2] أما باقي المجموعة فقد كانت مكلفة بمسؤوليات أقل من ذلك، فنجد أن عبد السلام حباشي كان مسؤول فوج في القطاع القسنطيني، وكذلك هو الحال بالنسبة للمناضل السعيد بوعلي الذي أصبح مسؤول فوج في نفس المنطقة، أما سليمان ملاح فقد كان أحد مسؤولي أنصاف الأفواج.[3]

قام أعضاء مجموعة قسنطينة خلال نشاطهم في المنظمة الخاصة بعدة عمليات ومهام كان من أبرزها المشاركة في عمليات التزود بالسلاح، ففي سنة 1947 طلب المناضل محمد بلوزداد قائد المنظمة الخاصة من المناضل أحمد محساس الإنتقال إلى بسكرة، وتسليم مبلغ 300 فرنك قديم لمحمد عصامي[4] لشراء الأسلحة، واتصل هذا الأخير بمناضل من وادي

= لها، وفي جوان من نفس السنة 1992 أغتيل بمدينة عنابة. **ينظر**: الطاهر جبلي، **الإمداد بالسلاح خلال الثورة الجزائرية 1954-1962**، (د.ط)، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2014، ص- ص: 558- 559.

[1]- محمد عباس، **اغتيالات النسيان**، المرجع السابق، ص234.

[2]- محمد مشاطي، المصدر السابق، ص45.

[3]- محمد عباس، **إغتيالات النسيان**، المرجع السابق،ص234.

[4]- من عائلة عريقة من بلدة الزقم ولاية وادي سوف، ولد ببلدة سيدي عقبة بولاية بسكرة عام 1918. ممثل الحركة الوطنية الثورية في جنوب شرق البلاد، وعضو اللجنة المركزية لحزب الشعب. عرف بنشاطه الثوري في محور الزاب والاوراس والصحراء. **ينظر**: علي غنابزية، **أدوار الكفاح المسلح في وادي سوف والجنوب الشرقي الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي**، ط1، مديرية الثقافة لولاية الوادي، الجزائر، 2016، ص71. وأيضاً: عبد الحميد بسر، **الطالب العربي قمودي قائد منطقة الجنوب الشرقي والحدود**، ط1، مطبعة مزوار، الجزائر، 2014، ص72.

سوف يدعى أحمد ميلودي[1] وسلمه المبلغ، وتمكن ميلودي من شراء ثلاث وثلاثين بندقية فردية من نوع ستاتي إيطالية الصنع من ليبيا وتم تهريبها عبر وادي سوف ثم إلى بسكرة،[2] ثم نقلت من بسكرة إلى مدينة قسنطينة وسلمت لمسؤول المنظمة السرية هناك وهو المناضل عبد الرحمن غراس، هذا الأخير قام رفقة المناضل عبد السلام حباشي والمناضل مشاطي محمد بنقل هذه الشحنة من الأسلحة إلى قسنطينة، وقاموا بإخفائها وحراستها ثم توزيعها على هياكل المنظمة الخاصة بكل من سكيكدة وعنابة وسمندو وسطيف وقسنطينة لتستخدم في التدريب.[3]

إضافة إلى ذلك فقد قام أعضاء مجموعة قسنطينة بتنفيذ عدد من العمليات التأديبية في حق بعض المناضلين المنتمين للمنظمة الخاصة، حيث ظهر هذا النوع من العمليات في الفترة الأخيرة من وجود المنظمة الخاصة، وذلك لطول مدة إنتظار المناضلين لقرار الثورة دون نتيجة، مما أدى إلى نفاذ صبرهم وانتشار الضجر والإحباط في أوساطهم، وهذا الوضع أدى إلى ظهور

---

[1]– ولد بالوادي سنة 1917. مناضل من رواد الحركة الوطنية في وادي سوف، كان قبل ثورة الفاتح نوفمبر 1954 حلقة رئيسة في شراء الأسلحة وتهريبها عبر محور الوادي– الزريبة– آريس، تلك الأسلحة التي إنطلقت بها شرارة التحرير في المناطق الأولى والثانية والثالثة بصفة خاصة. كان أحد قادة قسمة بسكرة التابعة للمنظمة الخاصة رفقة الهاشمي أونيسي وعبد القادر العمودي ومحمد بالحاج. خلال أزمة حزب حركة الانتصار 1953 كان كل من المركزيين والمصاليين يسعون لكسبه إلى صفهم، وذلك لما له من نفوذ على مناضلي الوادي وبسكرة، لكن المناضل ميلودي كان من أنصار العمل المسلح وهذا ما أدى إلى الحكم عليه بالإعدام من طرف العناصر المصالية فهرب إلى فرنسا لبضعة أشهر ثم عاد ليواصل نشاطه في جيش التحرير الوطني إلى غاية الاستقلال. اعتزل المناضل ميلودي بعد ذلك الحياة السياسة إلى غاية وفاته في 26 ديسمبر 2003. **ينظر**: محمد عباس، **دوغول والجزائر**، المرجع السابق، ص68.

[2]– تجدر الإشارة إلى الدور الهام الذي لعبته منطقة وادي سوف ومناضلوها في عمليات جلب السلاح من الخارج إلى الجزائر لتكوين الطلائع الثورية الأولى، وتدريبها على استعمال السلاح، ولتكون في أيدي المجاهدين الأوائل الذين فجروا ثورة أول نوفمبر 1954. والسبب وراء أهمية منطقة وادي سوف يعود إلى أن المنطقة تمثل إحدى أهم الطرق الرابطة بين الجزائر وليبيا وتونس، حيث أن ليبيا كانت مسرحاً للحرب العالمية الثانية ولذلك فقد كانت الأسلحة متوفرة بها. ويذكر السيد بن يوسف بن خدة أن المرحوم محمد بلوزداد هو أول من جلب شحنة سلاح للجزائر حينما كان رئيس تنظيم حزب الشعب للشرق الجزائري 1945 1946، حيث قام بالتنسيق مع كل من أحمد ميلودي والسعيد سعيد دريس –من وادي سوف– واتجه بلوزداد إلى وادي سوف، وقام هناك بترتيب الأمور لإحضار السلاح. وبعد وفاة المناضل محمد بلوزداد واصل المناضل مصطفى بن بولعيد في نفس النهج وقام بترتيب عدة عمليات لجلب السلاح تحضيراً للعمل المسلح. **ينظر**: مسعود كواتي، **تاريخ الجزائر المعاصر وقائع ورؤى**، (د.ط)، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص178.

[3]– مصطفى سعداوي، المرجع السابق، ص186.

حالات عدم انضباط وسط المناضلين.[1] ومن ضمن هذه العمليات نجد عملية بسكرة التي قام بها كل من عبد السلام حباشي ومحمد مشاطي، فيما كان عبد الرحمن غراس كقائد للكومندوس، إضافة إلى عيسى بوكرمة كسائق، وقد كان محمد بوضياف هو من أمر بالقيام بهذه المهمة العقابية.[2]

كانت هذه العملية ضد المناضل عبد الله ميدا أحد مسؤولي المنظمة الخاصة في منطقة بسكرة، حيث قام هذا الأخير بالإنسحاب من المنظمة الخاصة فتقرر عقابه. وهنا يؤكد المناضل عبد الرحمن غراس أن الهدف من هذه العملية هو تأديب العضو عبد الله ميدا وليس إعدامه. وكانت الخطة تقتضي أن يتم إحضار المتهم إلى المكان المتفق عليه مع الكمندوس ومن ثم معاقبته. وقد تمت العملية على ذلك النحو، غير أن المناضل المستقيل عندما رأى المجموعة تعرف على المناضل عبد الرحمن غراس الذي كان شخصية معروفة في المنظمة، ففهم المناضل الأمر فأفلت بسرعة ولجأ إلى سوق في مدينة بسكرة، ولم تتمكن المجموعة من لحاقه فعادت أدراجها إلى مدينة قسنطينة. وكانت في طريق العودة تتوجس خيفة من الوقوع في حاجز أمني ظنا منها بأن المناضل يكون قد أبلغ الشرطة. إلا أن ذلك لم يحدث، ومن دون شك أن ذلك يعود إلى وطنية المناضل عبد الله ميدا.[3]

كما قام أعضاء المجموعة بعملية في قسنطينة إستهدفت تأديب مناضل إعتدى على منتخب من الحركة البلدية، وقد نال هذا المناضل جزاءه من الضرب، دون أن يعرف أن هذا الفعل من عناصر المنظمة، وتم إقصاؤه بعد ذلك من صفوف الحزب.[4]

---

[1]– مصطفى سعداوي، المرجع السابق، ص223.

[2]– محمد مشاطي، المصدر السابق، ص49.

[3]– مصطفى سعداوي، المرجع السابق، ص224.

[4]– محمد عباس، **دوغول والجزائرية**، المرجع السابق، ص168.

وهنا يرى محمد مشاطي أن هذه العمليات التأديبية كانت تحمل الكثير من التعسف من قبل قيادة الحزب، وبخصوص عملية بسكرة التي يشهد فيها المناضل محمد مشاطي أن المناضل عبد الله مناضل شريف ووطني خلافا لرحيم خياري الذي أوصله الهلع إلى أن يكشف كل شيء للعدو.[1]

المطلب الرابع: حادثة عبد القادر خياري وإكتشاف المنظمة الخاصة

في مارس 1950 كانت مدينة تبسة مسرحا لحادث هز الحركة الوطنية وأحدث زلزالا أصاب كافة هياكل الحزب، فقد حدث أن مناضلاً مسؤولاً محليا للمنظمة الخاصة يدعى عبد القادر خياري الملقب برحيم أخل بواجبه، فقرر الحزب معاقبته لعدم إنضباطه، وكلف بهذه المهمة لجنة بقيادة ديدوش مراد، وعضوية عمار بن عودة وإبراهيم عجامي وبكوش عبد الباقي وحسين بن زعيم.[2] وحسب شهادة عبد الرحمن غراس وهو مسؤول منطقة وسط قسنطينة، التي كان فرع تبسة تابعا لها، فقد كان رحيم مناضلا في المنظمة الخاصة وتقرر عقابه لأنه أراد أن يستقيل منها.[3]

غير أن المناضل تمكن من الفرار من الكمندوس المكلف بمعاقبته، وتوجه مباشرة إلى الشرطة، وقدم لها معلومات عن المنظمة الخاصة وعن كل مايعرفه عن تركيبتها. وهنا يرى المناضل عبد السلام حباشي أن إكتشاف المنظمة الخاصة لم يكن بسبب حادثة رحيم وحدها، بل نتيجة تورط فاعلين أيضاً من الصف الأول، ومن داخل المنظمة نفسها في العملية، ويستدل على ذلك بقصة المدعو بلحاج جيلالي[4] الذي كان عضوا في المنظمة ثم أصبح ضمن عملاء

---

[1]– محمد مشاطي، المصدر السابق، ص49.

[2]– عيسى كشيدة، **مهندسو الثورة (شهادة)**، (تر) موسى أشرشور وزينب قبي، ط2، منشورات الشهاب، الجزائر، 2010، ص29.

[3]– مصطفى سعداوي، المرجع السابق، ص275.

[4]– مناضل في المنظمة الخاصة وكان في الصف الأول بها حيث كان واحدا من مساعدي محمد بلوزداد، فبعدما كان مدرب عسكري بالمنظمة الخاصة وجال كل الشرق الجزائري وترأس العشرات من اللقاءات في كل البلديات التي كان بلوزداد قد زارها من قبل، تم تجنيده من قبل العدو إلى درجة أنه أصبح المعارض اللدود لجبهة التحرير الوطني بعد 1954. **ينظر**: عبد =

الاحتلال إبان الثورة التحريرية، كما يشير حباشي إلى أن المنظمة الخاصة كأداة للعمل بقيت مشلولة لمدة طويلة خاصة بعد وفاة مؤسسها التاريخي محمد بلوزداد.[1]

الحاصل أن الشرطة تمكنت من القبض على أربعة أفراد من الفرقة التي كانت مكلفة بمعاقبة رحيم، فكان الناجي الوحيد هو ديدوش مراد الذي تجهل هويته.[2]

مباشرة بعد ذلك بدأت الشرطة بإعتقال من أشتبهت فيهم، ومن ضمنهم يحيى فارس مسؤول فرع تبسة، هذا الأخير وتحت التعذيب الشديد إعترف بكل ما يعرفه عن التنظيم السري في مدينة تبسة وفي كل منطقة قسنطينة التي كان عضوا في قيادتها. ونتيجة لذلك إنطلقت جملة من الإعتقالات والمطاردات التي قامت بها الشرطة الفرنسية بهدف القبض على أعضاء التنظيم السِّري.[3]

المطلب الخامس: مجموعة قسنطينة بعد إكتشاف المنظمة الخاصة مارس 1950

بالنسبة لعمالة قسنطينة فإن مناطقها تعرضت إلى الإعتقالات بشدة، لكن مع ذلك فقد تمكن الكثير من المناضلين بها من الفرار بإتجاه المدن الكبرى بالوسط والغرب، أو بإتجاه مناطق المقاومة بجبال ميلة والأوراس متجنِّبِينَ الإعتقال. وحولت بعض الإطارات الأخرى إلى الجزائر، والبعض الآخر إلى معاقل معزولة في القرى المحيطة بالمنطقة.[4] وكان من تعداد أولئك الذين نجو نجد: غراس عبد الرحمن قائد المجموعة، وعبد السلام حباشي، ومشاطي محمد.[5] أما السعيد بوعلي فقد كان من ضمن المعتقلين في قسنطينة، وتمت إحالته إلى المحكمة التي

= السلام حباشي، **من الحركة الوطنية إلى الإستقلال مسار مناضل**، (تر) عبد السلام عزيزي وصبيحة بوخوش، (د.ط)، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2008، ص113.

[1]– نفسه.

[2]– عيسى كشيدة، المصدر السابق، ص30.

[3]– مصطفى سعداوي، المرجع السابق، ص282.

[4]– عبد السلام حباشي، المصدر السابق، ص124.

[5]– عيسى كشيدة، المصدر السابق، ص34.

قضت بسجنه لمدة عامين مع الحرمان من الإقامة والحقوق المدنية لمدة خمس سنوات،[1] وكذلك هو الحال بالنسبة لسليمان ملاح، حيث تم سجنه لمدة سنتين مع الحرمان من الإقامة والحقوق المدنية لمدة خمس سنوات، إضافة إلى تغريمه بمئة ألف فرنك.[2]

إضافة إلى ذلك فقد صدرت في حق الفارين من المجموعة عدَّة أحكام غيابية، فخلال محاكمة عنابة التي أجريت في 30 جوان 1951 تم الحكم على غراس عبد الرحمن بالسجن مع الحرمان من الحقوق المدنية والحرمان من الإقامة لمدة عشر سنوات، أما المناضل حباشي عبد السلام فتمت تبرئته، وذلك لعدم وجود أدلة على تورُّطِه.[3]

في هذه الأثناء كان المناضل محمد مشاطي فاراً رفقة سويداني بوجمعة في نواحي بوداود، حين داهمهما شرطيان لإعتقالهما، لكن المناضلين فضلا القضاء على أحد عناصر الشرطة بدل تسليم نفسيهما، حيث أمسك كل من سويداني ومشاطي بسلاحيهما فأطلق الأول نار مسدسه فأصاب مفتش الشرطة بجروح قبل أن يغادر المناضلان المكان.[4]

وهكذا أصبح لزاما على عناصر المجموعة الفارين تدبر أمورهم وإيجاد حل لوضعهم. فبالنسبة لقائد المجموعة عبد الرحمن غراس فقد نجى من موجة الإعتقالات –كما ذكرنا– والسبب أنه كان في جولة تفتيشية في سطيف لمدة ثلاثة أيام في الوقت الذي داهمت فيه الشرطة بيته في قسنطينة، فلم تعثر عليه، وعندما رجع وجد الشرطة قد إنصرفت فإتصل بالمناضل بوجمعة سويداني[5] طالبا منه توفير ملجأ، فأخذه إلى إسطبل حيث مكث فيه لمدة

---

[1]– وزارة المجاهدين، **من شهداء الثورة 1954 – 1962**، (د.ط)، دار هومه، 2001، ص 306.

[2]– مصطفى سعداوي، المرجع السابق، ص 280.

[3]– نفسه.

[4]– بن يوسف بن خدة، **جذور أول نوفمبر 1954**، (تر) مسعود حاج مسعود، ط2، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص215.

[5]– ولد في 10 فيفري 1922 بمدينة قالمة. إنخرط في صفوف حزب الشعب في سنٍّ مبكرة، ونجى من موجة القمع التي أصابت شباب قالمة في 8 ماي 1945. أصبح مسؤولا بالمنظمة الخاصة في ناحية سكيكدة، كان أحد الحاضرين لإجتماع ال22 وهو صاحب المداخلة لتي رجحت الكفة لصالح قرار الإنطلاق في الثورة التحريرية. عين نائبا لرابح بيطاط في المنطقة=

ثلاثة أيام ثم توجه إلى مدينة الجزائر ليبقى هناك متنقلا بين مراكز الحزب. وفي سنة 1951 أصيب غراس بمرض صدري خطير جعله يمكث في المستشفى، وبعد شفاءه في أواخر نفس السنة أُعيد إدماجه في النتظيم السياسي للحزب في مستغانم. وعند فرار المناضل عبد الرحمن غراس وإختفاءه ظن المناضلون الذين كانوا تحت قيادته أنه أعتقل فما كان منهم إلا الإنتشار في مختلف أرجاء الوطن.[1]

وبالنسبة للمناضل عبد السلام حباشي فقد إختار التوجه إلى منطقة الحَامَة بالعاصمة عند عمه إسماعيل، ثم بعد ذلك توجه إلى الأوراس، حيث إستقبله إبراهيم حشاني مسؤول حركة إنتصار الحريات الديمقراطية في باتنة في مطلع شهر أوت 1950. أخذ مسؤولوا الأوراس وعلى رأسهم القائد مصطفى بن بولعيد،[2] على عاتقهم توفير الملجأ لحباشي وزملاءه الفارين معه، كما قاموا بتكليف كل واحد من الفارين بمهمة في القبائل الأوراسية، بعد ذلك إستقر حباشي عند المناضل يونس بوشكيوة. [3]

= الرابعة في أول نوفمبر. سقط شهيدا يوم 17 أفريل 1956 قرب القليعة بعدما وقع في فخ نصبه الدرك الفرنسي. **ينظر**: صالح بلحاج، المرجع السابق، ص222.

[1]– مصطفى سعداوي، المرجع السابق، ص398.

[2]– ولد في 1917 بولاية باتنة، في سنة 1944 تم تجنيده كجندي إحتياطي بقالمة حتى سنة 1945، بعد 1945 إنخرط في صفوف حركة إنتصار الحريات الديمقراطية، كان عضوا في المنظمة الخاصة، حيث عين على منطقة آريس بباتنة خلفا لعبد القادر العمودي، تعرض لمحاولتي اغتيال من طرف مرتزقة في 1949 وسنة 1950، كان ضمن تشكيلة اللجنة الثورية للوحدة والعمل في مارس من سنة 1954، ليكون في جوان من نفس السنة من المشاركين في إجتماع ال22 التاريخي، وخلاله تم تعيينه على رأس المنطقة الأولى الأوراس، شارك في العمل القيادي الثوري بعد انطلاق الثورة ليسقط شهيدا في ساحة القتال مارس 1956. **ينظر**: عمار ملاح، **قادة جيش التحرير الولاية (1)**، ج1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص– ص: 16– 21.

[3]– عبد السلام حباشي، المصدر السابق، ص174.

في 6 فيفري 1952, وبعد مغادرة حباشي عبد السلام للأوراس عاد إلى بلدته بقسنطية وإلتقى هناك بكل من زيغود يوسف، ورابح بيطاط، ولخضر بن طوبال، وبن عودة مصطفى.[1] لكن حباشي ورفقاءه ندموا على مغادرتهم للأوراس حيث كانوا يحسون بالحرية، أما في قسنطينة فقد كانوا مختبئين طوال النهار. وعلى إثر ذلك رفعوا شكاية إلى قيادة الحزب بغرض إيجاد حل لوضعيتهم، أو إعادة تعيينهم في مناطق أخرى، غير أن قيادة الحزب بدورها رسمت لهم آفاقا أخرى، حيث تم توجيه المناضلين إلى مدن أخرى غير معروفين بها، فتم توجيه حباشي إلى مستغانم ليلتحق بقائده غراس هناك.[2]

أما فيما يتعلق بالمناضل محمد مشاطي، فبمجرد وصول خبر إكتشاف المنظمة الخاصة إليه توجه إلى جبال الوسط غير بعيد من الجزائر العاصمة، وبقي هناك إلى غاية أن تم إستدعائه من قبل قيادة الحزب، وتم تعيينه في دائرة معسكر كقائد ناحية في الجنوب الوهراني بداية من سنة 1951 إلى غاية 1953، حيث أسندت له مسؤولية تنظيم أمور الحزب بمدن الجنوب الوهراني: معسكر وسعيدة والبيض ومشرية وعين الصفراء وبشار والقنادسة. كانت مهمته محددة، ومتمثلة في التنقل من مدينة إلى مدينة قصد التكلم عن النشاط السياسي للحزب، إضافة إلى جمع الإشتراكات وإبلاغ التعليمات وتوزيع المنشورات وغيرها.

وهكذا فقد إلتقى المناضل مشاطي بالمناضل بن مهيدي وبن عبد المالك رمضان، وبوصوف وديدوش مراد وحباشي عبد السلام والمناضل غراس عبد الرحمن، وكلهم من قدماء المنظمة الخاصة بقسنطينة.[3] وبعد أن أرسل حباشي إلى مستغانم إلتقى بقائده السابق عبد الرحمن

[1]– ولد عمار بن عودة المدعو مصطفى بعنابة عام 1925، عضو في حزب الشعب والمنظمة الخاصة. كان ضمن المعتقلين على إثر إكتشاف هذه الأخيرة، حيث سجن لمدة عامين ثم فر من السجن عام 1952. كان عضوا في إجتماع ال22، وعين مسؤولا على ناحية قالمة– عنابة في أول نوفمبر، كم شارك في مؤتمر الصومام في أوت 1956. توفي في 5 فيفري 2018. **ينظر**: صالح بلحاج، المرجع السابق، ص208.

[2]– عبد السلام حباشي، المصدر السابق، ص174.

[3]– محمد مشاطي، المصدر السابق، ص54.

غراس، الذي كانت المنطقة تحت قيادته، وبعد مقابلة قصيرة بينهما وجه غراس عبد السلام حباشي إلى أحد المناضلين يدعى قاضي بن الشيخ ليقيم معه مدة من الزمن. وخلال اقامته تعرض حباشي لوعكة صحية أقعدته الفراش ، لكنه وجد الدعم من رفيق دربه النضالي محمد مشاطي الذي ساعده على العلاج.[1]

وبعد أن تدهورت أحوال المناضلين ومن ضمنهم أعضاء مجموعة قسنطينة خاصة من الناحية الأمنية، بدأت موجة من الانتقادات الموجهة لقيادة الحزب، كما بدأت المطالبة بتعيينات جديدة، وكان أول من طالب بذلك محمد بوضياف، وكرد فعل على ذلك قام الحزب بتوجيهه إلى العاصمة الفرنسية مع إحتمال العودة إلى الجزائر عند اللزوم. وهكذا ففي سنة 1952 وجد بوضياف نفسه بباريس كمسؤول التنظيم بفدرالية فرنسا لحركة انتصار الحريات الديمقراطية. وبعد وقت قصير من سفره تبعه ديدوش كنائب له، ثم جاء دور عناصر أخرى من المنظمة الخاصة، ومنهم عبد السلام حباشي وعبد الرحمن غراس.[2] وقد فهم المناضلون من قدماء المنظمة الخاصة هذه التعيينات المتتالية بفرنسا على أنها نوع من العقاب الجماعي.

بالرجوع إلى المناضل محمد مشاطي ففي ديسمبر 1953 طلب إنهاء مسؤوليته في الجنوب الغربي لأسباب صحية، وبقي على هذه الحالة إلى غاية منتصف سنة 1954.[3]

أما بالنسبة لباقي أعضاء مجموعة قسنطينة وهم: سليمان ملاح، والسعيد بوعلي فبعد خروجهم من السجن خلال سنة 1952، فإنهم عادوا إلى نشاطهم في منطقة قسنطينة،[4] تحت قيادة يوسف حداد الذي أصبح يشغل منصب مستشار بلدي سياسي لحركة إنتصار الحريات

---

[1]– عبد السلام حباشي، المصدر السابق، ص178.

[2]– صالح بلحاج، المرجع السابق، ص79.

[3]– محمد مشاطي، المصدر السابق، ص58.

[4]– عيسى كشيدة، المصدر السابق، ص 70.

الديمقراطية. وبقي الأمر كذلك إلى غاية نشوب أزمة الحزب، وما نتج عنها من انقسامات، حيث سيبذل هؤلاء الثلاثة مجهودات كبيرة في سبيل إعادة توحيد الحزب وحل النزاع القائم.[1]

المطلب السادس: أزمة حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية وموقف مجموعة قسنطينة منها

عاشت كل الأحزاب والمنظمات الجزائرية أزمة حادة خلال فترة نشاطها، وخاصة حزب الشعب الجزائري فقد كانت أزمته أشد خطرا على البلاد من باقي أزمات الأحزاب الأخرى. بإعتبار ما كان يتمتع به من قاعدة شعبية واسعة في الأوساط الجزائرية نتيجة لرفعه شعار الاستقلال الوطني.

1- بـوادر الأزمـة وإنقسام الحزب:

كان من انعكاسات اكتشاف المنظمة الخاصة خلال شهر مارس 1950 أن أُستبعدت طائفة من الشباب من قيادة حركة إنتصار الحريات الديمقراطية, وبذلك فقد ترك مصير الحزب في أيدي جماعة المركزيين من جهة، وجماعة حزب الشعب الذين تجمعوا حول مصالي الحاج تحت إسم المصاليين من جهة أخرى.[2]

غير أن هؤلاء المناضلين المقصيين، وهم قدماء المنظمة الخاصة الذين رفضوا الانصياع لقرار القيادة الحزبية فراحوا يكثفون نشاطاتهم النضالة وتدريباتهم العسكرية إستعداداً للعمل الذي خلقوا من أجله، في حين كانت قيادة الحزب تعاني من الضعف والإنحطاط، وهذا ما أكده المناضل رابح بيطاط في قوله:<< في الوقت الذي كان فيه قدماء المنظمة الخاصة يواصلون نشاطاتهم إستعداداً للثورة, برزت مشاكل على مستوى القيادة السياسية, بين المكتب السياسي

[1]- محمد مشاطي، المصدر السابق، ص62.

[2]- رابح بلعيد، **الحركة الوطنية الجزائرية 1945- 1954**، (د.ط)، دار بهاء للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2015، ص117.

واللجنة المركزية من جهة, وبين أعضاء المكتب السياسي أنفسهم, وهكذا تعرض المناضلون للضغط وتفرق الحزب>>.[1]

في خضم هذه المشاكل التي سادت داخل الحزب قرَّرت اللجنة المركزية تنظيم مؤتمر في شهر أفريل ظناّ منها أنه الحل الوحيد للقضاء على هذه المشاكل التي باتت تفتك بالحزب ووحدته.[2] حيث تم عقد مؤتمر بين 4- 6 أفريل 1953 بساحة عمار القامة بالجزائر العاصمة، وخلاله تلا "مولاي مرباح" الناطق الرسمي بإسم مصالي الحاج بياناً يعارض فيه فكرة الجبهة مع الحركات السياسية الأخرى.[3]

كان من المفترض أن يكون هذا المؤتمر حلاًّ للأزمة التي يعيشها الحزب، لكنه كان بداية لأزمة عميقة وفعلية ضعضعت الحزب وهياكله، وأهم ما أستخلص من جلساته هو تعديل القانون الأساسي، حيث تم وضع حد لصلاحيات مصالي الحاج المطلقة، وتم تكريس مبدأ القيادة الجماعية، وتقليص مهام الزعيم التاريخي للحزب في هذا المؤتمر كما تم إقصاء أهم العناصر المقربة منه. كمولاي مرباح وأحمد مزغنة[4]، وكرد فعل على ذلك أرسل مصالي إلى إجتماع اللجنة المركزية المنعقد بتاريخ 12 إلى 16 ديسمبر 1953 مذكرة أعلن فيها عن إختلافه مع أعضاء اللجنة المركزية ووصفهم بمضادي الثورة والإنحرافيين, وإتهمهم بالتعاون مع جاك شوفاليي (Jacques Chevaillier) رئيس بلدية الجزائر؛ أي أنهم مع تيار الليبراليين

---

[1]- عبد السلام كمون, المرجع السابق, ص21.

[2]- نفسه, ص22.

[3]- رميسة قدري، **الحركة الوطنية الجزائرية مصالي الحاج أنموذجا 1898- 1974**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر، (إشراف) بوغديري كمال، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014/ 2015, ص87.

[4]- عبد السلام كمون, المرجع السابق, ص24.

الفرنسيين. وبدورهم فقد رد أعضاء اللجنة المركزية عليه، واتهموه بجنون العظمة وعدم الكفاءة.[1]

في الأخير يمكن القول أن مؤتمر أفريل 1953، ورغم تأييده لمبدأ القيادة الجماعية ونبذه للقيادة الفردية إلاَّ أنه كرس فكرة الإنشقاق بين طرفي الحزب بدلاً من أن يقوم بتطويق هذه الأزمة وإحتوائها، مما أدى في الأخير إلى الإنتقال من أزمة داخلية خفية على مستوى القيادة إلى صراع خارجي معلن على مستوى القاعدة، تمخض عنه في الأخير بروز ثلاث تيارات ظلت متصارعة إلى غاية الفاتح نوفمبر 1954 وهي: تيار المصاليين وتيار المركزيين وتيار المحايدين(قدماء المنظمة الخاصة) وهم الذين أسَّسوا اللجنة الثورية للوحدة والعمل، ومنها تسارعت وتيرة التحضير للعمل الثوري إلى غاية الوصول لإجتماع ال22 التاريخي.[2]

- **المصاليين:** يمثل هذا الإتجاه مصالي الحاج وأتباعه الذين كانوا يرون أن النشاط

السياسي المسموح به ما هو إلاَّ غطاء مؤقت لشغل الإدارة عن نشاط الحزب الحقيقي، وهو التحضير للثورة، كما كانوا يؤمنون بزعامة مصالي الحاج وحده، ويرون أنه قادر بمفرده على مواجهة الوضع. بعد ذلك عقد المصاليون مؤتمرا لهم في مدينة هورنو (Hornu) ببلجيكا في 15- 17 جويلية 1954 الذي إنتهى بحل اللجنة المركزية وتنصيب مصالي الحاج زعيماً للحزب مدى الحياة.[3]

- **المركزيين:** وهم عناصر اللجنة المركزية للحزب، والتي كانت بالجزائر العاصمة وكانت

تضم عناصر مثقفة ومُسَيَّسَة، وكانت هذه اللجنة أقرب للواقع من أنصار مصالي، لذلك فقد تمردت اللجنة المركزية على مصالي، فالرجل كما تراه هذه الأخيرة أصبح بعيدا عن الميدان وأصبح متحجرا إلى حد بعيد ومريضا بحب الزعامة. وقامت اللجنة المركزية بدورها بالدعوة إلى

---

[1]- محمد مشاطي, المصدر السابق, ص61.

[2]- عبد السلام كمون، المرجع السابق، ص27.

[3]- أبو القاسم سعد الله، **خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرر 1830 – 1962**، ط1، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 2007، ص153.

مؤتمرها الذي عقد بالجزائر العاصمة في 15 أوت 1954، وقد خلص هذا المؤتمر في الأخير إلى عدم الإعتراف بزعامة مصالي الحاج على الحزب، وإتخاذ مبدأ القيادة الجماعية والتحضير للعمل المباشر.[1]

في ظل هذا الإنقسام والصراع القائم بين المصاليين والمركزيين واستحالة المصالحة بينهما، جاءت المبادرة من طرف جماعة من المناضلين المحايدين إذ قام المناضل محمد بوضياف رفقة مصطفى بن بولعيد بإجتماع مع اثنين من المركزيين وهما: البشير دخلي[2] ورمضان بوشبوبة[3] الذين كانا يشغلان مناصب مهمة وحساسة في الحزب، فالأول كان مسؤول التنظيم في الحزب فيما كان بوشبوبة يشغل منصب مسؤول المالية. إنتهى هذا الاجتماع بتأسيس "اللجنة الثورية للوحدة والعمل" بتاريخ 23 مارس 1953.[4] هذه الأخيرة التي كانت تعمل من أجل الحفاظ على وحدة الحزب، وعقد مؤتمر يضمن الإنسجام الداخلي، كما عملت على إقناع المناضلين بعدم تبني الخلافات القائمة على مستوى القيادة وتسريع التحضير للعمل المسلح.[5]

2- موقف المجموعة من الصراع بين المصاليين والمركزيين

في مثل هذه الظروف الصعبة التي أدركها الحزب قرر عدد من المناضلين ضرورة التدخل دون تباطؤ لحل النزاع، وهذا ما سعى إليه أعضاء من مجموعة قسنطينة وهم: حداد يوسف وملاح سليمان وبوعلي السعيد، حيث أن هؤلاء الثلاثة بين سنتي 1953 – 1954 إتخذوا

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص153.

[2]- مناضل في حزب الشعب الجزائري وعضو في اللجنة المركزية لحركة انتصار الحريات عام 1947، مسؤول جهاز الحزب، شارك في الاجتماعات التمهيدية لإنشاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل. بعد الانطلاقة الثورية قبض عليه في البليدة وبقي في السجن إلى غاية الاستقلال. **ينظر**: صالح بلحاج، المرجع السابق، ص218.

[3]- مراقب عام في اللجنة المركزية لحركة انتصار الحريات، تمت تنحيته من منصبه في يوم 6 ماي 1954 من قبل المصاليين. أصبح من إطارات الجبهة في فرنسا أثناء الثورة (1956- 1962). **ينظر**: صالح بلحاج، المرجع نفسه، ص211.

[4]- رميسة قدري، المرجع السابق، ص88.

[5]- رمضان بورغدة، **الثورة الجزائرية والجنرال ديغول (1958- 1962)**، ط1، مؤسسة بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 2012، ص27.

موقفا حياديا، وإستقبلوا أعضاء من اللجنة المركزية كما أنهم إستقبلوا أتباع مصالي الذين أتوا الواحد تلو الآخر للدفاع عن وجهة نظرهم.[1]

وبالنسبة للمناضل محمد مشاطي الذي كان مريضا بالعاصمة فقد مال إلى صف المركزيين، وذلك لكونه من أعضائها، وكان ينوي الذهاب إلى قسنطينة بغرض دعوة المناضلين هناك إلى هذا الإتجاه. لكنه في ذلك الوقت إلتقى بمحمد بوضياف العائد من فرنسا في مارس 1954، الذي أعلمه أنه قد تم إعادة إحياء المنظمة الخاصة، وطلب منه أن يعيد بعثها في قسنطينة والقل وسكيكدة وعزابة وباتنة وعين التوتة، فقبل مشاطي بعد أن سلمه بوضياف المعطيات الضرورية، وحدد له موعد في قسنطينة بعد إنتهاء المهمة. وعاد مشاطي –رغم المرض– للتحرك والنشاط في سبيل نشر شعار الحيادية في أفق الوحدة من أجل الكفاح القادم، وبعدها توجه مشاطي لمقابلة محمد بوضياف الذي قدم إليه متشنجا وغاضبا. سأله مشاطي ما الذي حصل؟، فأجابه: << يا للعار، لقد إستقبلتم المصاليين في قسنطينة>>.[2]

لقد بلغ خبر ما قام به كل من ملاح سليمان ويوسف حداد وبوعلي السعيد إلى بوضياف الذي فهم الأمر على أن هؤلاء الثلاثة قد إنحازوا إلى صف المصاليين، ولم يكن يعلم أن مشاطي لا يعلم شيئا عن الأمر.[3] وفي هذا يقول بوضياف: << لقد كان مسؤولون قدماء في المنظمة الخاصة مثل زيغود، بن طوبال، بن عودة، مشاطي، رشيد ملاح، السعيد المعروف بلقب لاموطا، كانوا قد تأثروا بموجة إنتقاد نزعتي الحزب وإنحازوا إلى مصالي. ولو كان غيرهم في مكانهم لفعل مثلهم>>.[4]

---

[1]– محمد مشاطي، المصدر السابق، ص62.

[2]– نفسه، ص64.

[3]– نفسه.

[4]– محمد بوضياف، المصدر السابق، ص41.

بعد ذلك اللقاء علم مشاطي أن أتباع مصالي قد ضربوا بوضياف ورابح بيطاط بالعاصمة، فكان بوضياف يريد من المجموعة في قسنطينة فعل نفس الشيء مع المصاليين. لكن مشاطي أيد موقف الحياد الذي انتهجته القيادة في قسنطينة، وعلى رأسها يوسف حداد.[1]

في هذه القضية يقول المناضل محمد مشاطي أنه خلال أزمة الحزب كان مائلاً إلى صف المركزيين، وأنه كان عضواً في لجنتهم. ومن جهة أخرى نجد أن المناضل محمد بوضياف قد ذكر أن مجموعة قسنطينة بمن فيهم محمد مشاطي قد انحازوا لصف مصالي الحاج. والأقرب للصواب هنا أن أعضاء مجموعة قسنطينة قد إتخذوا موقف الحياد من الأزمة بدليل أنهم تعرضوا لنفس الحملات التي كان يقوم بها المصاليون ضد معارضيهم، كما أنهم قاموا بتنظيم إجتماع يجمع بين المصاليين والمركزيين في محاولة منهم لإعادة توحيد الحزب.

وفي ذلك يقول مشاطي في مذكراته: << لقد إتهمت بالمصالية من طرف بوضياف الذي لامنا على أننا لم نضرب، ولم نطرد المسؤولين المصاليين الذين جاؤوا بدورهم لتفسير موقفهم أمام منظمة قسنطينة بخصوص أزمة الحزب>>. كما يرى مشاطي أن بوضياف لم يكن مؤهلاً لإلقاء ذلك الكم من اللوم على الناس، لأنه هو نفسه مع إعلانه الحياد كان يواصل رعاية علاقاته الوطيدة مع المركزيين.[2]

بعدها عقد المناضل محمد بوضياف إجتماعاً مع أعضاء المجموعة في قسنطية وهم: محمد مشاطي وملاح سليمان ويوسف حداد والسعيد لاموطا، وبعد تبادل المعلومات قرر المجتمعون تبني موقف حيادي في الخلاف بين الاتجاهين بعد أن جرى الدفاع عن هذا الموقف في لجنة منظمة قسنطينة حيث كانت الأغلبية لقدماء المنظمة الخاصة.[3]

---

[1]– محمد مشاطي، المصدر السابق، ص63.

[2]– نفسه، ص161.

[3]– محمد بوضياف، المصدر السابق، ص– ص:41– 42.

بالنسبة لقائد المجموعة عبد الرحمن غراس ورفيقه عبد السلام حباشي فإنهما كانا لايزالان في فرنسا، ولم يصلهم أي خبر عن تلك الإجتماعات التي جرت في منطقة قسنطينة. والتي جرت قبل أيام قليلة من تأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل، والتي تأسست بهدف اتخاذ موقف محايد من الصراع السائد بين المصاليين والمركزيين، وبعث حركة توعوية في القاعدة مفادها المحافظة على وحدة الحزب وأهدافه الإستقلالية.[1]

أيدت مجموعة قسنطينة فكرة تأسيس اللجنة الثورية، وكانت من المتعاطفين معها ككل المناطق الأخرى، لكن هذا التعاطف كان تعاطفاً متحفظاً بسبب التعاطف المعروف بين المناضلين مصطفى بن بولعيد وبوضياف واللجنة المركزية لحركة الإنتصار. هذا التعاطف الذي جسدته فكرة تأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل جعل مجموعة قسنطينة تتهم تباعاً بالمصالية من جهة، والمركزية من جهة أخرى.[2]

ونتيجة لما سبق يمكن أن نقول أن أول توحد لأعضاء مجموعة قسنطينة التاريخية كان عند تأسيس المنظمة الخاصة في أوائل سنة 1947، حيث تولى أعضاء المجموعة عدة مسؤوليات ولعبوا عدة أدوار سياسية وعسكرية هامة خاصة في مجال إستقطاب المناضلين وضمهم إلى المنظمة السرية، كما لعبوا دوراً هاماً في عمليات نقل الأسلحة التي قامت بها المنظمة في سبيل الاستعداد للعمل المسلح. إضافة إلى ذلك فقد رأينا كيف أن أعضاء المجموعة قد واصلوا نشاطهم النضالي حتى بعد إكتشاف المنظمة الخاصة في مارس 1947.

إضافة إلى ذلك فقد كان للمجموعة دور فعال خلال فترة الأزمة التي ضربت الحزب وأدت إلى انقسامه في الأخير، حيث نجد أن المجموعة بذلت كل ما في وسعها من أجل إعادة توحيد الحزب والحفاظ على تماسكه. لكن هذه الجهود لم تحقق الهدف المرجو منها، ولذلك قررت مجموعة قسنطينة الانضمام للتيار المحايد الذي أعدَّ العدَّة لتفجير الثورة التحريرية.

---

[1]– محمد مشاطي، المصدر السابق، ص160.

[2]– نفسه.

المبحث الأول: اجتماع الاثنين والعشرين وموقف المجموعة منه

المطلب الأول: سير الإجتماع وحيثياته

المطلب الثاني: عدم استدعاء عبد الرحمن غراس قائد المجوعة إلى اجتماع الاثنين والعشرين

المطلب الثالث: إعتراض مجموعة قسنطينة على الطريقة التي تم بها تعيين القادة الخمسة

المبحث الثاني: مسار مجموعة قسنطينة مع الإنطلاقة الثورية

المطلب الأول: وضع أعضاء مجموعة قسنطينة عند اندلاع الثورة التحريرية

المطلب الثاني: تأثير إنسحاب مجموعة قسنطينة على الإنطلاقة الثورية في المنطقة التاريخية الثانية

بعد الأزمة التي ضربت حركة الإنتصار خرج مجموعة من المناضلين بفكرة أن السبيل الوحيد لحل هذه الأزمة هو تفجير الثورة، ومن ثم أخذت على عاتقها مسؤولية التحضير الجدي لتحقيق هذا الغرض. وقد إستدعى هذا الأمر من المناضلين الدخول في عدة اجتماعات مراطونية كان الغرض منها تحديد المهام والمسؤوليات والتحضير الميداني للعمل المسلح، وكان من بين أهم هذه الإجتماعات إجتماع ال22 التاريخي في 24 جوان 1954.

خلال هذا الإجتماع طُرحت عدة قضايا للنقاش، كما أُثيرت خلاله مجموعة من الإشكاليات التي كان لها الأثر الواضح على سير الإجتماع، وحتى على الانطلاقة الثورية في حد ذاتها. وفي الأخير خرج هذا الإجتماع بمجموعة من القرارات، كان أبرزها ضرورة التعجيل في انطلاق العمل المسلح، لكن من جهة أخرى فقد أدَّت هذه القرارات التي خرج بها الإجتماع إلى ظهور عدة مشاكل، كان من أبرزها قضية خروج مجموعة قسنطينة التاريخية من الإجتماع بحالة من عدم الرضا، ثم انسحابها بعد ذلك من التحضير للثورة التحريرية قبيل تفجيرها. ومن هنا نطرح الإشكال التالي: كيف جرى التحضير للاجتماع التاريخي؟ وكيف دارت مجرياته؟ وماهي الأسباب التي أدت إلى خروج مجموعة قسنطينة التاريخية منه بتلك الطريقة؟ وما أثر ذلك على الانطلاقة الثورية في منطقة الشمال القسنطيني التاريخية؟

المبحث الأول: إجتماع الإثنين والعشرين وموقف المجموعة منه

بعد أزمة إنشقاق الحزب بين المصاليين والمركزيين في النصف الأول من سنة 1954، تأكد الأعضاء الناجون من المنظمة الخاصة بأن أقصر طريق لحل الخلاف هو المرور مباشرة إلى العمل المسلح، وذلك أن روح الوطنية في نفوسهم مازالت تتقد ناراً، فتزَّسخت لديهم قناعة بضرورة العمل المسلح، وأخذوا على عاتقهم مسؤولية التحضير الميداني لذلك.

بدأ هؤلاء المناضلون بالسعي والعمل من أجل إعادة بعث المنظمة الخاصة والتحضير للثورة، وقد قطع بوضياف وزملاءه شوطا بعيدا في ذلك فلم يعودوا يستطيعون التراجع، فظهرت بذلك أول خطوة فعالة للتحضير للثورة، وكان ذلك يوم الأحد 25 جوان 1954 في "المدنية" بالعاصمة صلامبي سابقاً (**CLOSSALEMBIER**)، حيث إلتقى إثنان وعشرون مناضلاً[1] وإتخذوا قرار إختيار العمل المسلح والثورة إلى غاية حصول الجزائر على إستقلالها.[2]

---

[1]– هناك الكثير من الكتابات التي اختلفت في عدد أعضاء الإجتماع وتحديد هويات بعض أسماء المشاركين فيه، ولا يعد هذا الأمر هينا لأنه فتح المجال للتشكيك في حضور بعض الأعضاء، ثم أدى إلى ظهور قوائم تختلف عن بعضها البعض. ففي حين نجد أن المناضل محمد بوضياف قد أشار إلى أن الاجتماع قد حضره 22 مناضلاً، نجد أن هناك بعض المناضلين والمؤرخين من أمثال بن يوسف بن خدة وعبد المجيد مرداسي والطاهر سعيداني ويحي بوعزيز، قد أشاروا إلى أن عدد الحضور كان 21 مناضلاً ويتعلق الأمر بالمناضل إلياس دريش صاحب المنزل حيث نجد أن المناضل علي زعموم قد لاحظ أن الياس دريش لم يكن من أعضاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل، ولم يكن من الحاضرين لاجتماع ال22، لكنه وضع بيته تحت تصرف العناصر التي حضرت ذلك الاجتماع، كما ذكر محمد حربي اسماً جديداً غير وارد في القائمة التي أشار إليها بن خدة، ويتعلق الأمر بشخصية يوسف حداد، وقد سار على منواله كل محفوظ قداش وجيلالي صاري. وإذا قارنا بين هذه القوائم إننا نجد أن القائمة التي ذكرها المناضل محمد بوضياف هي الأقرب للصحة. **ينظر:** عبد النور خيثر، **تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية 1954– 1962**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، (إشراف) حباسي شاوش، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجزائر، 2005/ 2006، ص95.

[2]– الطاهر سعيداني، **مذكرات الطاهر سعيداني القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض**، (د.ط)، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص17.

المطلب الأول: سير الإجتماع وحيثياته

عقد الإجتماع الذي ظهرت فيه لجنة ال22 في 24 جوان 1954 بمنزل مناضل قديم في حركة إنتصار الحريات الديمقرطية، وحضره حسب رواية بوضياف كل من: مصطفى بن بولعيد، محمد بوضياف، ديدوش مراد، رابح بيطاط، محمد العربي بن مهيدي، باجي مختار،[1] مصطفى بن عودة، بن عبد المالك رمضان، عثمان بلوزداد، سويداني بوجمعة، لخضر بن طوبال، عبد الحفيظ بوصوف، الزوبير بوعجاج، زيغود يوسف[2]، رشيد ملاح، محمد مشاطي، بوشعيب أحمد، مرزوقي محمد، بوعلي السعيد، حباشي عبد السلام، عبد القادر العمودي والياس دريش.[3]

كانت الدعوة إلى الإجتماع سرية للغاية لدرجة أن المدعوين لم يكونوا يعلمون سبب الإجتماع، حيث وجهت الدعوة للعناصر التي تتوفر فيها الثقة الكاملة والاستعداد للثورة، كان

---

[1]– من مواليد 17 أفريل 1919 بعنابة، إنخرط في حركة الكشافة الإسلامية في أوائل الأربعينيات، انخرط في حزب الشعب بداية من سنة 1943 ثم بعده في حركة انتصار الحريات الديمقراطية، ليصبح بعد ذلك عضوا في المنظمة الخاصة، اعتقل في سنة 1950 أطلق سراحة بعد سجن دام ثلاثة سنوات، قبل اندلاع الثورة شارك في اجتماع 22، ألقي عليه القبض في 30 أكتوبر إلاَّ انه تمكن من الفرار، أستشهد إلى جانب رفقاء الكفاح يوم 18 نوفمبر 1954 . **ينظر**: الطاهر جبلي، المرجع السابق، ص– ص: 549– 551.

[2]– ولد في 18 فيفري 1921 بقرية السمندو التي تحمل اليوم اسمه في شمال قسنطينة، انخرط في حزب الشعب الجزائري وعمره لا يتعدى 17 سنة، وأصبح المسؤول الأول للحزب هناك، إنضم للمنظمة الخاصة وألقي عليه القبض سنة 1950 ليسجن إلى غاية 1954 أين تمكن من الفرار، ليلتحق باللجنة الثورية للوحدة والعمل، عند إندلاع الثورة التحريرية كان إلى جانب ديدوش مراد على رأس الشمال القسنطيني الذي أصبحت تسمى لاحقا بالولاية الثانية، بعد إستشهاد ديدوش مراد خلفه على رأس المنطقة وقام بالتحضير والتنفيذ لهجومات الشمال القسنطيني في 20 أوت 1955، رقِّي إلى رتبة عقيد بعد مؤتمر الصومام 1956، أستشهد زيغود يوسف إثر كمين وضعه الجيش الفرنسي في 25 سبتمبر 1956. **ينظر**: الطاهر جبلي، المرجع السابق، ص– ص: 583– 584.

[3]– عبد النور خيثر، المرجع السابق، ص95.

أغلبهم من قدماء المنظمة الخاصة، وعن مجموعة قسنطينة فقد حظر منهم: محمد مشاطي وعبد السلام حباشي وسليمان ملاح والسعيد بوعلي.[1]

دار الإجتماع في جو يطغى عليه الحماس والاقتناع بضرورة الالتفاف حول تفجير الثورة من جهة، ومن جهة أخرى كان الخوف من فشل المشروع الثوري في ظل ما كان يدور من أحداث وصراعات بين المصاليين والمركزيين.[2] وأستغرق النقاش ساعات طويلة حول وضعية الحزب ومستقبل القضية الوطنية، واستعرض الأعضاء الفاعلين كل النقاط التي أثارت النقاش وكان منها: مسيرة المنظمة الخاصة وأزمة الحزب، وآفاق الثورة المسلحة.[3]

خلال هذا الإجتماع أعلم بوضياف المجموعة أن كل المساعي التي تمت اتجاه المركزيين والمصاليين لإعادة الوحدة قد باءت بالفشل، وأمام هذه الوضعية المأساوية بالنسبة لنا كمناضلين قدامى كان السؤال الذي يطرح نفسه علينا: ماعسانا نفعل؟ فالشعب عموماً ومناضلوا الحركة خصوصاً لم يعودوا يتحملون القمع اليومي؛ وكانوا يطالبون بالسلاح حتى يقوموا بتصفية حساباتهم مع السلطة الإستعمارية القذرة. وهنا يقول المناضل محمد مشاطي <<لقد كان الوقت مواتياً لمباشرة التحضير للعمل المسلح؛ فعلى المستوى المغاربي إنطلق إخواننا المغاربة والتونسيون في العمل. فهل علينا أن نبقى مكتوفي الأيدي؟>>. كان الجواب على هذا السؤال الأخير واضحاً ودقيقاً، جواب جامع ومتحمس من أجل إنطلاق الكفاح المسلح.[4]

---

[1]– محمد شرقي، **أبرز القيادات السياسية والعسكرية في الثورة الجزائرية (1954ـ 1962)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراء العلوم، (إشراف) عبد الكريم بوصفصاف، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005/ 2006، ص128.

[2]– محمد حربي، **الثورة الجزائرية سنوات المخاض**، (تر) نجيب عياد وصالح المثلوثي، (د.ط)، دار موفم للنشر، الجزائر، 1994، ص60.

[3]– محمد عباس، **كفاح الدم والقلم شهادات تاريخية**، (د.ط)، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2015، ص122.

[4]– محمد مشاطي، المصدر السابق، ص150.

بعد ذلك كان على المجتمعين أن يختاروا هيئة تنفيذية على مرحلتين:

- أولا: إختيار منسق بالإقتراع السري، وكان المبدأ أن يرشح الحضور إسمين لهذا المنصب.[1]

وهنا نجد أن أغلب أعضاء قسنطينة الحاضرين قد إنتخبوا مصطفى بن بولعيد وبن عبد المالك رمضان. وفي هذا أكد محمد مشاطي أنه كان معارضاً على تعيين محمد بوضياف فيقول: <<أعربت مرة أخرى عن إختلافي مع بوضياف معترضاً على صفته كقائد بتصويتي لصالح بن بولعيد وبن عبد المالك رمضان، دون أن أخفي إختياري للإسمين اللذين كتبتهما على ورقة

وأظهرتهما بوضوح للذين كانوا معي لكي أثير نقاشاً معهم حول الموضوع>>.[2]

- ثانيا: أن يتولى المنسق المنتخب تعيين أربعة مساعدين لتشكيل الأمانة التنفيذية لمجلس ال22.[3]

وفي هذه النقطة كان هناك بعض الأعضاء معارضين لهذه الطريقة ومنهم جماعة قسنطينة كما سيتضح لاحقا.

عقب إنتهاء عملية التصويت قام مصطفى بن بولعيد بفرز القصاصات الإثنين والعشرين وأشار إلى الحصول على نتيجة عقب الدور الثاني، ثم بلغ سي مصطفى نتيجة الاقتراع إلى بوضياف، وقال له: << أنت الذي انتخبوك>>، ورد بوضياف قائلا: <<مع رفقائنا الثلاثة العربي ومراد ورابح الذين ساعدونا في تحضير هذا اللقاء، سنكون خمسة في إنتظار قرار نهائي

[1]– محمد عباس، **كفاح الدم والقلم**، المرجع السابق، ص122.

[2]– محمد مشاطي،المصدر السابق، ص160.

[3]– محمد عباس، **كفاح الدم والقلم**، المرجع السابق، ص122.

بخصوص عدد العناصر التي تشكل هيئة الأركان>> وبذلك أُخْتُتِم الإجتماع وذهب كل في طريقه على أمل الاتصال مجددا.[1]

غير أن ما خرج به هذا الاجتماع من قرارات أدت إلى ظهور خلافات كانت جوهرية بالنسبة لبعض الحاضرين، وخاصة عند مجموعة قسنطينة التاريخية.[2]

المطلب الثاني: عدم إستدعاء عبد الرحمن غراس قائد المجوعة إلى إجتماع الاثنين والعشرين

بعد مرور بضعة أيام على هذا الإجتماع التاريخي، ظهر سوء تفاهم أدى إلى تذمر مجموعة قسنطينة من قرارات الإجتماع، ومن ثم انسحابهم من التحضير للثورة، وهنا ظهرت عدة أسباب لهذا الإنسحاب كان أهمها عدم إستدعاء عضو مجموعة قسنطينة التاريخية المناضل عبد الرحمن غراس إلى إجتماع ال22.[3]

فبالنظر إلى شخصية عبد الرحمن غراس وتاريخه النضالي نجد أنه من خيرة شباب حزب الشعب الجزائري بقسنطينة، وتاريخه النضالي يشهد أنه احتك بقيادات المنظمة الخاصة من أمثال المناضل محمد بوضياف وبن مهيدي، وكان ضمن هذا التنظيم الطلائعي ومن أوائل قادة الأفواج، وكان فوجه يضم عناصر تألقت لاحقا في سماء الكفاح المسلح، على غرار الشهيد بن عبد المالك رمضان والسعيد بوعلي، وعبد السلام حباشي ورابح بيطاط.[4] ولذلك فإن مجموعة

---

[1]– عيسى كشيدة، المصدر السابق، ص71.

[2]– علي كافي، **مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946– 1962**، (د.ط)، دار القصبة للنشر، الجزائر، 1999، ص39.

[3]– **ينظر**: الملحق رقم 2، ص107.

[4]– محمد عباس، **إغتيالات النسيان**، المرجع السابق، ص231.

قسنطينة التي حضرت الإجتماع، والتي كان كل أعضائها تحت قيادة عبد الرحمن غراس لم يعجبها هذا الأمر، وخرجت غاضبة من الإجتماع بسبب ذلك.

بعد ذلك رأى محمد مشاطي أن يواجه هذا الموقف بدعوة عبد الرحمن غراس الذي كان بفرنسا للمجيئ إلى الجزائر لإستشارته، فقام عبد السلام حباشي بالاتصال به ودعوته، وعندما حلَّ غراس بالجزائر قابل بوضياف فلامه هذا الأخير أولا على المغامرة بالمجيئ، وما قد ينجر عنه. علما أنه مطارد من مصالح الأمن، ثم نصحه بعدم الذهاب إلى قسنطينة لتشجيع مسعى مشاطي ورفقائه. لكن المناضل عبد الرحمن غراس لم يعمل بنصيحة بوضياف وتوجه إلى قسنطينة حيث حضر إجتماع بمنزل يوسف حداد رفقة كل من: محمد مشاطي،[1] عبد السلام حباشي، سليمان ملاح والسعيد بوعلي وصاحب المنزل يوسف حداد.[2]

وهكذا تم إقحام المناضل عبد الرحمن غراس في الاجتماع التاريخي من قبل أعضاء مجموعة قسنطينة التي استنجدت به لحل هذا المشكل، وعندما سُأل المناضل عبد الرحمن غراس عن سبب مراسلة مجموعة قسنطينة له هو بالتحديد أجاب قائلاً: << لقد كنت على رأس المنظمة الخاصة في قسنطينة من تاريخ إنشائها إلى تاريخ حلِّها، كانت تحت قيادتي مناطق قسنطينة، بسكرة ،سطيف وسمندو. أما محمد مشاطي وعبد السلام حباشي فقد كانوا هم كذلك يمارسون مسؤولياتهم في المنظمة الخاصة. هؤلاء راسلوني وطلبوا مني الحضور لأن هناك أمور خطيرة تحصل>>.[3]

---

[1]– خلال اجتماع ال22 تم تعيين المناضل محمد مشاطي كمنسق في عملية التحضير لتفجير الثورة في الشمال القسنطيني. ولذلك فقد كان مشاطي هو المدبر لهذا الاجتماع الذي عقد في قسنطينة. **ينظر**: عبد السلام حباشي، المصدر السابق، ص246.

[2]– محمد عباس، **إغتيالات النسيان**، المرجع السابق، ص238.

[3]– Mohammed Harbi **et** Benjamin Stora, **la guerre d'algérie 1954-1962 (la fin de l'amnési)**, Chihab édition, Alger, 2004, p194.

خلال هذا الإجتماع الذي عقد بحي "سيدي بزار" بقسنطينة طرحت عدة قضايا منها الشروط التي يجب أن تتوفر للقيام بهذا العمل الثوري، كما طرحت إطارات الشمال القسنطيني مسألة عدم وجود شخصية سياسية على رأس الحركة، وطريقة تعيين القادة، وتقديم طلب لتوسيع القيادة لزيغود يوسف، ولممثل مدينة قسنطينة، كما اعتبرت المجموعة أن الإجتماع الذي تم في منزل إلياس دريش قد أهمل بعض القضايا المهمة التي كان يجب التطرق إليها، ومن أهمها مسألة الإمكانيات المادية للعمل المسلح[1]. وفي النقطة الأخيرة تتوافق مجموعة قسنطينة مع الطرح الذي قال به أعضاء اللجنة المركزية، حيث كان الطرفان يتفقان في ضرورة التحضير للثورة ومن ثم إنطلاقها. وفي نهاية المطاف أختتم هذا الإجتماع بقرار الانسحاب.[2]

بعدها إلتقى المناضل عبد الرحمن غراس مرة أخرى ببوضياف في الجزائر قبل عودته إلى ليون وأكد على ضرورة لقاء جديد مع مسؤولي العمالات الثلاث لتناول المشاكل العويصة للتحضير للثورة التحريرية، وأيضاً طرح مسألة التمثيل السياسي في الخارج. لكن بوضياف لم يقبل منه أي اقتراح ولا أي حجة.[3]

ونتيجة لما سبق نستطيع القول أن المناضل عبد الرحمن غراس كان من أهم المناضلين في الحركة الوطنية الثورية والمنظمة الخاصة، وبالنظر إلى بعض الذين حضروا الإجتماع من أمثال المناضل عبد السلام حباشي، ومحمد مشاطي، ورابح بيطاط، وسليمان ملاح، والسعيد بوعلي وغيرهم فقد كان هو قائدهم في وقت ليس ببعيد، ولذلك فهو أولى بالحضور منهم لما يتمتع به من أقدميَّة وخبرة في مجال الكفاح السياسي والعسكري. ومنه فلماذا لم يتم استدعاءه للاجتماع؟

---

[1]– عيسى كشيدة، المصدر السابق، ص72.

[2]– Mohammed Harbi, Op sit, p191.

[3]– محمد مشاطي، المصدر السابق، ص71.

من خلال ما تم طرحه في هذه القضية نستنتج أن العلاقة بين المناضل عبد الرحمن غراس والمناضل محمد بوضياف لم تكن جيدة، ففي حين نجد أن المناضل عيسى كشيدة يقول بأن هذا التوتر في العلاقة بين المناضلين يعود إلى الفترة التي أَعْقَبت إكتشاف المنظمة الخاصة 1950، حيث حدثت مناوشة كلامية بين المناضلين في منزل المناضل عيسى كشيدة كان سببها عدم اطمئنان المناضل بوضياف على عبد الرحمن غراس عندما كان طريح الفراش في المستشفى.[1] ومن جهة أخرى يفسر الأستاذ مصطفى سعداوي الذي كان له حوار مباشر مع المناضل عبد الرحمن غراس، سوء التفاهم الذي كان بين المناضلين، بأن المناضل بوضياف أراد أن يضع مجموعة من المناضلين المقربين منه في قيادة الأمانة التنفيذية لمجلس ال22، فكل من ديدوش مراد والعربي بن مهيدي ورابح بيطاط كانوا خلال فترة نشاط المنظمة الخاصة تحت قيادته ومن المقربين منه، فبن مهيدي كان نائبة في مقاطعة قسنطينة، وعندما تولى بوضياف مسؤولية العاصمة في أواخر 1949 خلفه في منصبه العربي بن مهيدي، وفي نفس الوقت كان ديدوش مراد مساعداً له، أما رابح بيطاط فقد كان رفيقه منذ فترة طويلة، حيث أن المناضلين قد عملا معاً في مصنع "بن شيكو".[2]

وحسب شهادة الأستاذ مصطفى سعداوي دائماً، فان المناضل عبد الرحمن غراس كان ذو شخصية قوية ومستوى راقي، كما أنه إنسان مثقف ومتمكن من اللغة الفرنسية، ولذلك كان بوضياف يحذر منه ويرى فيه منافساً له.[3] ويسير المناضل محمد مشاطي في نفس هذا الطرح، فنجده يقول في مذكراته: << في اجتماع ال22 لم يتم استدعاء العديد من القيادات المؤهلين ومن بينهم عبد الرحمن غراس، رجل رزين وناجع وشديد التواضع وله احترام فطري

---

[1]– **ينظر**: عيسى كشيدة، المصدر السابق، ص73.

[2]– محادثة هاتفية أجراها الطالبان مع الأستاذ مصطفى سعداوي: أستاذ بكلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم التاريخ، جامعة البويرة، بتاريخ: 2018/05/11.

[3]– المحادثة السابقة.

اتجاه كل الناس، كان متمرداً ضد الإملاءات الدكتاتورية وتصادم مع بوضياف عدة مرات بخصوص العمل في إطار المنظمة الخاصة. لماذا لم يكن عبد الرحمن غراس في لجنة الخمسة؟ بكل بساطة لأن بوضياف يعرف أن الأشياء لا يمكن أن تمر بوجوده هكذا، بهذا التعسف>>،[1] وهو تقريباً نفس الرأي الذي يذهب إليه المناضل عبد الرحمن غراس فنجده يقول: << لقد اختار بوضياف المجموعة التي يمكن أن يضعها في جيبه (يستطيع أن يحكم فيهم)>>.[2]

من خلال هذه الآراء التي رأيناها حول قضية عدم استدعاء المناضل عبد الرحمن غراس لاجتماع ال22، يمكن أن نقول أن المناضل غراس كان رجلاً صلباً ذو شخصية قوية، ولا يترك أي قضية دون التدقيق فيها ودراستها من كل الجوانب، فكان لا يُسلِّم بأي قرار أو أمر –مهما كان صاحبه– دون أن يناقشه ويقتنع به، ولكون المناضل بوضياف يعرف جيداً شخصية عبد الرحمن غراس، فقد أحس بأن مشاركة هذا الأخير في الاجتماع قد تسبب له بعض المشاكل. لكن أية مشاكل؟ هل كان المناضل غراس سيعارض إعادة إحياء المنظمة الخاصة؟ أم أنه سيعارض قرار التحضير للثورة؟ بالتأكيد لا، لكنه سيعارض طريقة اختيار القادة، ولن يسمح لبوضياف أن يختار قادة اللجنة التنفيذية وحده، بل سيكون الاختيار بالتصويت مثلما كان اختيار المنسّق.

نحن هنا لا نطعن في المناضل القائد محمد بوضياف، ولا نطعن كذلك في أي مناضل من هؤلاء المناضلين سواءً كان عبد الرحمن غراس أو رابح بيطاط أو غيره، فكلهم مناضلون أبطال ضحُّوا من أجل تحرير الجزائر (رحمة الله عليهم أجمعين). لكننا نبيِّن بوجهة نظر متواضعة سبب عدم استدعاء المناضل بوضياف للمناضل عبد الرحمن غراس لاجتماع ال22 التاريخي.

---

[1]– محمد مشاطي، المصدر السابق، ص66.

[2]– Mohammed Harbi, Op sit, p194.

المطلب الثالث: إعتراض مجموعة قسنطينة على الطريقة التي تم بها تعيين القادة الخمسة

خلال الاجتماع رأت مجموعة قسنطينة بأن الطريقة التي تمت بواسطتها عملية إفراز القادة الخمسة (الهيئة التنفيذية)، لم تكن توحي بالثقة المطلوبة، لاسيما في مثل هذه الظروف الصعبة التي تقتضي كامل الثقة والاقتناع. فقد كانت المجموعة ترى أن يتم إختيار اللجنة الإدارية المتمثلة في لجنة الخمسة مثلما تم إختيار المنسق، وذلك عن طريق التصويت وأن يفتح باب الترشح لكل الأعضاء، لا أن يتم إختيارهم بشكل فردي من قبل المنسق.[1]

من جهة أخرى ردَّ المناضل محمد بوضياف خلال شهادة له على انتقاد مجموعة قسنطينة للطريقة التي تمت بها عملية اختيار قادة المناطق، مؤكداً على أن هذه الطريقة كانت الوحيدة التي يمكن الحفاظ بها على سرية الهيئة التنفيذية للثورة.[2]

ويعبر المناضل يوسف حداد عن هذا الإشكال بقوله: << لم يكن للإجتماع طابع ديمقراطي، فلقد تبنى الإجتماع مبدأ إختيار الزملاء، وكنا ضد هذا المبدأ. كنا نريد العودة في كل شيء إلى القاعدة الحزبية، وطالبنا أيضاً بأن يجري تعيين المندوبين في الخارج بطريقة ديمقراطية، وكنا نخشى أن يتم تسليم منظمتنا للمركزيين>>.[3] ويقول المناضل عبد السلام حباشي أنه عندما طَرَحَ القضية على ديدوش مراد، فهم هذا الأخير الأمر على أنه تمثيل جهوي، وأن مجموعة قسنطينة تريد أن يكون أعضاءها في القيادة، فرد عليه قائلا: << إنكم كثيرون بما فيه الكفاية هكذا >>.[4]

---

[1]– محمد عباس، **فرسان الحرية**، المرجع السابق، ص39.

[2]– عبد النور خيثر، المرجع السابق، ص101.

[3]– محمد حربي، **الجزائر 1954– 1962 جبهة التحرير الأسطورة والواقع**، المصدر السابق، ص95.

[4]– عبد السلام حباشي، المصدر السابق، ص، 224، 225.

من جهة أخرى إعترضت مجموعة قسنطينة على تعيين المناضل رابح بيطاط ضمن القيادة التنفيذية للثورة.[1] والظاهر أن مجموعة قسنطينة لم تقتنع بإختيار هذا الأخير ضمن القيادة، ذلك لأنه لم يكن من العناصر القيادية في المنظمة الخاصة؛ إنما كان مجرد عضو في خلية قسنطينة تحت قيادة عبد الرحمن غراس.[2] وهنا يبرِّر المناضل عبد السلام حباشي موقف المجموعة فيقول: << أن بيطاط كان مثلي في نفس المرتبة، ودخلنا السرية معا، ومن ثم لم يكن له كبير التأثير على بقية المناضلين في منطقة قسنطينة، على عكس مسؤولين آخرين أمثال: بن عبد المالك رمضان،سليمان ملاح، والسعيد بوعلي الذين كانت لهم سمعة لدى مناضلي شمال المنطقة على الأقل. وكان بإمكانهم أن يمثلوا شرق البلاد أحسن من بيطاط ومني>>، ومنه فقد تحفظت مجموعة قسنطينة على هذا التعيين مما إنعكس سلباً على موقفها من الإنطلاقة الثورية.[3]

وفي هذا الشأن يقول عبد الرحمن غراس أنه التقى ببوضياف ليطرح عليه مشكل عدم وجود أحد أعضاء مجموعة قسنطينة في لجنة الخمسة رغم أنها كانت تمثل الأغلبية في الإجتماع. فرد عليه بوضياف بأن هناك بيطاط من لجنة الخمسة وهو من قسنطينة. فرد عليه غراس قائلا: << ليس من حقك أن تختار من يمثل مجموعة قسنطينة، فإن إختاروا هم بيطاط فبها ونعمة، وإلاَّ فليس من حقك أن تفرضها عليهم>>.[4]

---

[1]– محمد عباس، **كفاح الدم والقلم**، المرجع السابق، ص123.

[2]– بيتور علال، **العمليات العسكرية في المنطقة الثانية الشمال القسنطيني من 1 نوفمبر 1954 إلى 20 أوت 1956**، مذكرة لنيل شهادة ماجستير تخصص تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، (إشراف) مسعودة يحياوي، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجزائر، 2007/ 2008، ص16.

[3]– محمد عباس، **كفاح الدم والقلم** ، المرجع السابق، ص123.

[4]– مصطفى سعداوي، المرجع السابق، ص399.

إضافة إلى ذلك فقد كان للعملية التي قام بها حسين لحول[1] دور هام في تراجع المجموعة، فهذا الأخير عندما علم بإجتماع ال22 التاريخي، وما خلص إليه من ضرورة بدء الكفاح المسلح، ذهب إلى قسنطينة في محاولة منه لإقناع عناصر هذه اللجنة أن يتركوا بوضياف وزملاءه الذين إتهمهم بمحاولة دفعهم إلى مغامرة مهلكة، وأنهم يعملون على قيادة الشعب إلى مجزرة، وانه ينبغي الانتظار إلى حين توفر الظروف المناسبة للعمل المسلح.[2]

وحسب ما ذكر العقيد الطاهر الزبيري في مذكراته فإن لحول قد إستطاع إقناع كل من محمد مشاطي وعبد السلام حباشي وعلي ملاح والسعيد بوعلي المدعو لاموطا، وعبد القادر العمودي بالتراجع عن مواقفهم وعدم المشاركة في الزج بالشعب في الثورة.[3] لكن بالمقابل نجد أن محمد مشاطي قد نفى أن يكون لكلام المناضل حسين لحول أيُّ أثر عليه، أو على أفكاره وتوجهاته، كما نفى مشاطي حضوره للإجتماع الذي عقده لحول في قسنطينة فنجده يقول: << لا حباشي ولا العمودي ولا أنا حضرنا هذه الإجتماعات>>.[4]

عندما علم بوضياف بهذه المحاولة التي قام بها لحول الحسين، توجه إلى قسنطينة لإستطلاع الرأي لدى الأشخاص المسؤولين عن الكفاح هناك، وفي قسنطينة بحث بوضياف عن الجماعة، فلم يعثر على حباشي الذي إختفى، وبعد عناء إلتقى مع مشاطي فحيَّاه ورحب بحضوره، ثم قال بوضياف لمشاطي: << لم تعطونا أي خبر عنكم ما هي الأسباب>>. ولدهشة

---

[1]– ولد يوم 17 ديسمبر 1917 بسكيكدة، إنخرط مبكراً في نجم شمال افريقيا، أصبح أمين عام لفرع حزب الشعب بالعاصمة. سجن مرات عديدة بسبب نشاطه السياسي في الحزب، أصبح أمين عام لحزب حركة إنتصار الحريات في 1950. عند إنشقاق الحزب كان أحد قادة الطرف المنشق الذي مثله المركزيون وكان له كبير التأثير على باقي المناضلين. إلتحق بجبهة التحرير الوطني في سنة 1955. **ينظر**: صالح بلحاج، المرجع السابق، ص232.

[2]– رابح بلعيد، المرجع السابق، ص222.

[3]– الطاهر الزبيري، **مذكرات آخر قاد الأوراس التاريخيين 1929– 1962**، (د.ط)، منشورات ANEP، وحدة الرويبة، الجزائر، 2008، ص56.

[4]– محمد عباس، **فرسان الحرية**، المرجع السابق، ص44.

بوضياف قال مشاطي: << نحن لن نشارك معكم في هذه الثورة >>. ولم يكن من بوضياف إلا أنه أصر على مشاركة المجموعة لأنه كان يعلم أهمية الشمال القسنطيني في تدعيم مشروع الثورة. وقد وصل الأمر ببوضياف إلى حد تهديدهم وإتهامهم بأنهم موالين لمصالي الحاج، مما دفع مشاطي إلى القول: << نحن لا نسير معكم في هذه الثورة، ولكن إطمئن فنحن لن نخبر عنكم وعما تفعلون >>.[1]

كانت هذه الكلمات التي قالها المناضل محمد مشاطي بمثابة طعنة قوية للمشروع الثوري وللمناضل محمد بوضياف على الخصوص، لأنه كان يعلم أن انسحاب المجموعة قد يؤدي إلى اضطراب كبير في المنطقة التاريخية الثانية. وبالنظر إلى الحوار الذي دار بين المناضل محمد بوضياف ومحمد مشاطي نستنتج أن المنسق الوطني لمجموعة الخمسة محمد بوضياف كان قادما إلى قسنطينة بغرض مصالحة المجموعة والتأكيد على عضويتها في المجلس الوطني للثورة، وكذلك لإيجاد حلول للقضايا التي تشغل المجموعة، لكن الوقت قد فات لأن المجوعة كانت قد أخذت عدة إنطباعات عن القادة الخمسة، وقررت التخلي عن المشروع الثوري الذي تم إقراره خلال اجتماع ال22 التاريخي.[2]

إذن فقد تعددت الأسباب والآراء حول إنسحاب مجموعة قسنطينة التاريخية من التحضير للثورة، ففي حين نجد أن أعضاء مجموعة قسنطينة قد دافعوا عن أنفسهم ونفوا الاتهامات الموجهة إليهم، وذلك بطرحهم لعدة قضايا كان من الواجب إعادة التطرق إليها، ومعالجتها حسب رأيهم، وهذا ما يذهب إليه المناضل عيسى كشيدة في مذكراته، حيث ربط ذلك الخلاف

[1]– الطاهر سعيداني، المصدر السابق، ص25.

[2]– عيسى كشيدة، المصدر السابق، ص72.

بجملة من المطالب السياسية والتنظيمية التي تقدمت بها المجموعة للجنة الخمسة واعتبرتها شروطاً أساسية لإنجاح المشروع الثوري.[1]

ومن جهة أخرى نجد أن بوضياف قد إعتبر أن المجموعة قد تراجعت عن مشروع العمل المسلح وتخلت عنه، وهذا ما يذهب إليه أيضاً المؤرخ الفرنسي إيف كوريار الذي يرى أن معارضة مجموعة قسنطينة لا مبرر لها سوى رفضهم المشاركة في الثورة المسلحة.[2]

فيما اختزل المؤرخ محمد حربي مسألة الخلاف بين لجنة الخمسة، ومجموعة قسنطينة التاريخية في قضية التنافس حول القيادة التنفيذية للثورة،[3] ويعتبر هذا الطرح الأقرب للصواب حيث أننا نستنتج من خلال هذه الأسباب التي طرحتها مجموعة قسنطينة أن مشكل تعيين القيادة هو المشكل الحقيقي. وهذا ما يؤكده أيضاً أغلب أعضاء مجموعة قسنطينة، وأبرزهم المناضل عبد الرحمن غراس الذي طرح على المنسق بوضياف مشكل التمثيل، فردَّ عليه الأخير بأن المناضل رابح بيطاط سيكون على رأس منطقة قسنطينة.[4]

بعد ذلك حاول المناضل محمد بوضياف إيجاد حلول أخرى لإقناع المجموعة بالاستمرار معهم في مشروع الثورة، فكلف رابح بيطاط ليعرض عليهم بعض المقترحات من ضمنها إدراج اسم عبد الرحمن غراس في القائمة ليصبح السادس في هيئة الأركان. لكن هذا الأخير رفض العرض، وفهم الدعوة كمحاولة لشراء ذمته وتفادي مناقشة الإستراتيجية المؤسسة للكفاح المسلح.[5]

---

[1] عبد النور خيثر، المرجع السابق، ص101.

[2]– محمد حربي، **الثورة الجزائرية سنوات المخاض**، المرجع السابق، ص61.

[3]– عبد النور خيثر، المرجع السابق، ص 101.

[4]– Mohammed Harbi, Op sit, p195.

[5]– عبد النور خيثر، المرجع السابق، ص 101.

ونتيجة لتراجع مجموعة قسنطينة عن مسار التحضير للانطلاقة الثورية فقد تأثر المناضل محمد بوضياف كثيرا، فعبر عن ذلك بقوله: << كنا نعتمد عليهم كثيرا للشروع في العمل في قسنطينة بالذات لقد تخلّوا عنا قبل أول نوفمبر>>.[1] ولذلك فقد حزَّ الأمر في نفس بوضياف، وخاف من فشل تفجير الثورة، وبالفعل فان هذا التراجع من قبل المجموعة قد أثر على انطلاقة الثورة في الشمال القسنطيني إذ كان منحاها التفجيري محدودا جدا في البداية.[2] حيث أن مجموعة قسنطينة بعد أن أخذت قرارها بالانسحاب قامت بتسريح المناضلين الذين كانوا تحت قيادتهم، وسمحوا لهم بالإلتحاق بأي فئة سياسية تختارها، وهذا بشهادة المناضل محمد بوضياف حيث يقول: <<لقد كانت منظمة قسنطينة المشكلة من حوالي أربعين عضواً مطلعين على كل التحضيرات، كانت قد تخلت عنا بكيفية مؤسفة، وسرحت الأفواج التي تم تكوينها وسمحت لها بالإلتحاق بالفئة السياسية التي تختارها>>.[3] وهذا موقف آخر يحسب على المجموعة، حيث أن التصرف الذي قاموا به كان فيه خطر كبير على المشروع الثوري في المنطقة التاريخية الثانية. لكنه من جهة أخرى يعبر عن عدم تسلط المجموعة على المناضلين، حيث أنهم تركوا لهم الاختيار، ولم يرغموهم على معاداة المشروع الثوري المخطط له من قبل مجموعة ال22 التاريخية.

وفي الأخير وبالنظر إلى هذه القضية وما تبعها من شدٍّ وجذب، فإننا نقول أنَّ جميع المناضلين الذين كانوا في اجتماع ال22 هم بشر معرضون للخطأ، سواءً تعلق الأمر بمجموعة قسنطينة أو بلجنة الخمسة أو غيرهم. فالمناضل محمد بوضياف لم يقم باستدعاء المناضل عبد الرحمن غراس للاجتماع لأنه تصادم معه في عدة مرات، لكن عندما نرى التاريخ النضالي للمناضل غراس والمسؤوليات التي تولاَّها، فإننا لا نشك لحظة في وطنيته وروحه الاستقلالية،

[1]– محمد بوضياف، المصدر السابق، ص47.

[2]– الطاهر سعيداني، المصدر السابق، ص25.

[3]– محمد بوضياف، المصدر السابق، ص62.

ولذلك فقد كان على المناضل بوضياف تجاوز هذه الخلافات الذاتية، واختيار الأشخاص الأكثر كفاءة والأكثر خبرة في مجال العمل الثوري. ومن جهة أخرى فإننا نعيب على مجموعة قسنطينة انسحابها من التحضير للعمل الثوري، فمهما كانت الأسباب التي احتجت بها المجموعة فانه كان من الواجب عليها مساندة هذا المشروع الذي كانت تؤمن به منذ فترة طويلة. وقد كان من الممكن جداً إيجاد حلول لهذه المشكلة، فلو أن الطرفين تقابلا في البداية، وتقبل كل منهما رأي الآخر لكان من السهل الوصول إلى حل يرضي الطرفين ويعزز الثقة فيما بينهم. وهذا ما يثبته المناضل عبد الرحمن غراس في قوله: << بعد الإجتماع الذي عقد بقسنطينة اتضح أنه لا وجود لخلافات جهوية تفرقنا مع مجموعة الخمسة >>.[1] لكن للأسف الشديد فان الأمور سارت دون ذلك.

ومما يؤكد أن أعضاء مجموعة قسنطينة لم يكونوا ضدَّ مشروع العمل الثوري، تلك العملية التي قام بها المناضل عبد السلام حباشي في منطقة القبائل، حيث لم تمنع تحفظات المجموعة المناضل حباشي من أداء المهمة التي كلفته بها أمانة مجلس ال22 وعلى رأسها محمد بوضياف. كانت هذه المهمة للوقوف على درجة التحضيرات التي وصلت إليها المنطقة الثالثة التاريخية، خاصة وأن كريم بلقاسم قد انضم إلى مجموعة الخمسة.[2]

لقد نجح المناضل في المهمة، وأَعَدَّ تقريراً حولها، سجل فيه الالتزام القوي والاستعداد الكامل للثورة من قبل مناضلي منطقة القبائل رغم كثرة المصاليين فيها. غير أن المناضل وفي طريق عودته تعرض لحادث، حيث تم توقيفه من قبل قوات الدرك الذين وجدوا بحوزته بطاقة هوية مزورة ومطوية عسكرية، لكن المناضل حباشي استطاع أن يفلت منهم في الوقت الذي كانوا فيه منشغلين بحادث مرور بالقرب من منطقة Issers (منطقة "يسر" ببومرداس حاليا)، وعاود

[1]– محمد حربي، **الثورة الجزائرية سنوات المخاض**، المرجع السابق، ص61.

[2]– محمد عباس، **كفاح الدم والقلم**، المرجع السابق، ص125.

الاتصال بلجنة الخمسة الذين استقبلوه ببرودة،[1] وقد تسبب هذا الحادث في ملاسنة كلامية مع كل من المناضلين العربي بن مهيدي وديدوش مراد اللذين عاتباه على إضاعة وثيقة ثمينة كبطاقة التعريف المزورة. ومنه فقد انزعج المناضل حباشي لهذه الشكوك التي أثيرت حوله جراء هذا الحادث، كما أحسَّ بأن لجنة الخمسة أصبحت لا تثق به.[2]

وهكذا فقد إنتهت صائفة 1954 في جو صعب وشديد الإنسداد، حيث عقد القادة الستة (الخمسة المكونين لمكتب بوضياف، إلتحق بهم كريم بلقاسم في سبتمبر 1954)، إجتماعاً في شهر أكتوبر. تم فيه إتخاذ قرار الإنطلاقة في الفاتح نوفمبر بإسم جبهة التحرير الوطني.[3] وفي المقابل فقد قرر القادة الستة للثورة معاقبة مجموعة قسنطينة المحتجة بعدم إعلامها بيوم الإنطلاقة الثورية.[4]

المبحث الثاني: مسار مجموعة قسنطينة مع الإنطلاقة الثورية

1- Boualem benhamouda, **La Révolution Algérienne du Premier novembre 1954 ce qu'il faut savoir**, DAR-EL-NOAMANE, Alger, 2012, p171.

2- محمد عباس، **كفاح الدم والقلم**، المرجع السابق، ص125.

3- محمد مشاطي، المصدر السابق، ص71.

4- نفسه، ص123.

حرصت الطليعة الثورية خلال اجتماعاتها على جعل الانطلاقة الثورية في غاية السرية، وذلك لضمان عنصر المفاجئة الذي سيعطيها فرصة التقدم على العدو، كما كانت أيضا مفاجئة للشعب الجزائري ومن ضمنهم مجموعة قسنطينة التاريخية التي لم تكن تعلم بأن هذا التاريخ هو تاريخ انطلاق العمل المسلح. ومن هنا كيف كان وضع مجموعة قسنطينة مع الانطلاقة الثورية؟ وكيف كان أثر انسحابهم عليها؟

المطلب الأول: وضع أعضاء مجموعة قسنطينة عند اندلاع الثورة التحريرية

مع صبيحة أول نوفمبر 1954 كان عناصر مجموعة قسنطينة التاريخية على جهل بأن هذا التاريخ هو التاريخ المختار لانطلاق الثورة التحريرية، لذلك فإنهم شهدوا حالة من الفوضى والاضطراب.[1] كان هذا التاريخ مراً إلى أقصى حد بالنسبة إلى مجموعة قسنطينة. ويعبر المناضل عبد السلام حباشي عن ذلك بقوله: << ففي الوقت الذي كان فيه الإخوان الآخرون يقصوننا من العمل المسلح ويتهموننا بالانشقاق الذي لفقوه لنا، كنا نحن نشعر بالخيانة ضدنا>>.[2]

رغم ذلك فإن أعضاء المجموعة بمجرد تأكدهم من اندلاع الثورة سعوا إلى تجاوز الخلاف الموجود بينهم وبين قادة الثورة، بحيث أن ذلك الخلاف لم يكن إلاَّ خلافاً عابراً سرعان ما تم تجاوزه بعد غرة نوفمبر.[3] حيث أن المجموعة لم تمنعها خلافاتها السياسية مع القادة الخمسة

---

[1]– محمد مشاطي، المصدر السابق، 123.

[2]– عبد السلام حباشي، المصدر السابق، ص255.

[3]– محمد حربي، **الثورة الجزائرية سنوات المخاض**، المرجع السابق، ص62.

من الإنخراط في صفوف جبهة التحرير الوطني بعد ذلك، فبمجرد انطلاق الثورة كان كل من المناضل: عبد الرحمن غراس، ومحمد مشاطي، وحباشي وحداد وملاح سليمان والسعيد بوعلي، ويوسف حداد يجهلون إطلاقا أن التاريخ حدد في أول نوفمبر 1954. لكنهم بعد إنطلاق الشرارة الأولى للثورة بادروا إلى الإلتحاق بجبهة التحرير الوطني وسيقدمون مساهمتهم في المعركة بشكل أو بآخر. فإلى جانب عبد الرحمن غراس انضم كل من محمد مشاطي ويوسف حداد وكان لهم دور كبير في تأسيس فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا ونشاطها، هذه الأخيرة التي كان لها دور بارز في دعم الثورة الجزائرية مادياً ودبلوماسياً.[1]

بالنسبة لمحمد مشاطي الذي أرهقه المرض فقد سلم خلال شهر أكتوبر مخزوناً من المتفجرات التي كانت لا تزال في حوزته، إلى شيحاني بشير في الخروب، والذي بدوره نقل السلاح إلى الأوراس.[2] بعد ذلك توجه مشاطي نحو فرنسا للعلاج، حيث كان يعلم بمكان تواجد عبد الرحمن غراس بليون فتوجه إليه مباشرةً وأقام معه. كما تمكن كذلك من زيارة الطبيب الذي قام بإرساله مباشرةً إلى مستشفى "سانطوريوم بينيت" قرب ليون للعلاج نظراً لحالته المزرية، حيث بقي مشاطي في هذا المستشفى لمدة شهرين.[3]

بالعودة إلى المناضلين السعيد بوعلي وسليمان ملاح فقد تم إعتقالهما في الفترة الممتدة بين 3-7 نوفمبر 1954، وسيلتحقان مباشرة بعد إطلاق سراحهما بجيش التحرير الوطني إلى غاية سقوطهما شهيدين في الولايتين الثانية والرابعة التاريخيين. كما ألقي القبض على يوسف حداد في يوم 6 نوفمبر 1954، وحكم عليه ب18 شهرا سجنا.[4] أما المناضل عبد السلام حباشي فقد سارع إلى الإتصال بالمناضل عيسى كشيدة بالعاصمة، وأخبره أنه يود الإلتقاء بيطاط،

---

[1]- عبد السلام حباشي، المصدر السابق، ص255.

[2]- محمد مشاطي، المصدر السابق، ص72.

[3]- نفسه، ص75.

[4]- عبد النور خيثر، المرجع السابق، ص102.

ليضع نفسه في خدمته وأنه متطوع لتنفيذ عمليات مسلحة داخل المدن. وفي اليوم الموالي عرض المناضل زبير بوعجاج على حباشي منصب نيابة بالعاصمة، تقديرا لطول تجربته في السرية وروح الإقدام التي تحلى بها. وأردف قائلا: <<سيكون لي خير عون>>.[1]

بعد ذلك تسارعت الأحداث في العاصمة، وتسارعت معها عمليات الاعتقال والمحاصرة من قبل الشرطة وجيش الاحتلال، فكانت الشبكات النشطة تسقط واحدة تلو الأخرى. وقد كان عبد السلام حباشي من بين الذين تم اعتقالهم، حيث فاجأته الشرطة في منزل تعود ملكيته للشقيقين عبد المجيد ومراد بوقشورة، وكان ذلك يوم 4 نوفمبر 1954.[2]

وبهذا فقد تفرقت المجموعة وأصبحت شتاتاً بين السجون، والنضال خارج أرض الوطن. ومهما يكن فإن المجموعة ورغم خلافاتها مع لجنة الخمسة، إلاَّ أنها بقيت دائماً مؤمنة بأفكارها الوطنية الاستقلالية، وساعيةً لتحقيقها مهما كانت الخسائر، ومهما كان عظم التضحيات. فمباشرةً بعد انطلاق الشرارة الأولى للثورة، كانت مجموعة قسنطينة على أتم الاستعداد للانضمام إليها والتضحية من أجل استقلال الجزائر، وهذا ما يسجل لهذه المجموعة الوفية لمبادئها الوطنية.

المطلب الثاني: تأثير إنسحاب مجموعة قسنطينة على الإنطلاقة الثورية في المنطقة التاريخية الثانية

عرفت الثورة انطلاقة متفاوتة القوة بين المناطق الثورية الخمسة، وذلك بفعل اختلاف الاستعدادات والإمكانيات والظروف التي ميزت كل منطقة. فقد كانت الإنطلاقة قوية في

[1]– عيسى كشيدة، المصدر السابق، ص103.

[2]– عبد السلام حباشي، المصدر السابق، ص259.

الأوراس منذ البداية، وكذلك هو الحال بالنسبة لمنطقة القبائل. أما المنطقة الرابعة والخامسة فقد كانت الانطلاقة بهما ضعيفة إلى حد ما، وذلك بسبب عدم التحضير المسبق.[1]

وعن منطقة الشمال القسنطيني فالمُلفت للنظر فيها هو ذلك التعثر الظاهر في الانطلاقة الثورية بها، حيث شكل ذلك مفارقة شديدة وعجيبة بالنظر إلى ما كانت تتوفر عليه من قادة وتنظيم في الفترة التي شهدت المراحل المتقدمة من التحضير للعمل المسلح. فالمنطقة كانت تعد من أبرز المناطق التاريخية التي كانت تتمتع بصيت عريض كأحد أهم معاقل الحركة الوطنية على مختلف تياراتها قبل حرب التحرير، كما أنها شكلت عند انطلاق الثورة معِيناً أساسيًّا أمد صفوفها بأكبر قدر من العناصر التي تشكلت منها أول نخبة ثورية.[2]

غالباً ما نجد أن ضعف انطلاقة الثورة بالمنطقة الثانية يتم تفسيره بالارتباك الذي طرأ في صفوف الهيئة الأولى لقيادة أركان الثورة، والظروف الإستعجالية التي تمت من خلالها مباشرة العمل المسلح، والتي لم تُتِح لمختلف نواحي المنطقة الفرصة الكافية لحشد الرجال وجمع السلاح.[3] لكن الملاحظ أن المسألة ترجع جذورها إلى ما قبل ذلك، بحيث اجتمعت عدة ظروف وأسباب أدت إلى بقاء عاصمة الإقليم قسنطينة بمعزل عن الانطلاقة في نوفمبر 1954. فبالإضافة إلى مشكل قلة الإمكانيات المادية من أموال وأسلحة، وإعتقال العديد من المناضلين في المنطقة، نجد مشكل تراجع ممثلي مجموعة قسنطينة الذين شاركوا في إجتماع ال22 عن المبادرة بتفجير الثورة إثر خلاف مع عناصر لجنة الخمسة.

---

[1]– عبد المالك بوعريوة ، **العلاقات بين الولايات التاريخية للثورة التحريرية 1954– 1962**، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ المعاصر، (إشراف) شاوش حباسي، قسم العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجزائر، 2005/ 2006، ص19، 20.

[2]– عبد النور خيثر، المرجع السابق، ص257، 258.

[3]– نفسه.

كان ذلك التشنج الذي حصل في العلاقة بين لجنة الخمسة ومجموعة قسنطينة التي كان معولاً عليها لقيادة الثورة في المنطقة سبباً أثر سلباً على الانطلاقة الثورية فيها ، فإنسحاب المجموعة من التحضير للثورة يعتبر خسارة كبيرة، حيث أن أعضاء المجموعة كانوا من أبرز الأعضاء الفاعلين، كما كان لهم تاريخ نضالي وخبرة كبيرة في مجال العمل الوطني السياسي والعسكري. إضافة إلى أن أعضاء المجموعة كانوا من قادة النضال في المنطقة، فكانت مجموعات كبيرة من المناضلين تحت قيادتهم ويتبعون توجيهاتهم، ولهذا فقد مثل هذا الانسحاب ضربة للتنظيم الثوري في المنطقة، وأدى إلى وجود حالة من الفوضى واللاإستقرار في المنطقة، وهذا ما يؤكده المؤرخ إيف كوريار في قوله: << أن إنسحاب مجموعة قسنطينة كان من الممكن أن يؤدي إلى عواقب خطيرة على الانطلاقة الثورية، حيث أن هذه الحادثة قد أثرت على معنويات المناضلين خاصة في منطقة قسنطينة>>.[1] كما أن المنطقة عرفت صعوبات أخرى تمثلت في نقص المجاهدين، حيث لم يتعدى عددهم في البداية الخمسين مجاهداً.[2]

لكن رغم الانطلاقة المتواضعة للثورة في منطقة الشمال القسنطيني، ومع أن المنطقة لم تشهد سوى بعض العمليات التي قام بها بعض الأفواج من المجاهدين الأوائل الذين كانوا على موعد مع الحدث التاريخي، حيث قام المناضل زيغود يوسف بقيادة فوج من المجاهدين بمهاجمة قرية السمندو، ومن جهة أخرى وقع إشتباك بين المجاهدين والجيش الفرنسي في شرق مدينة عنابة في يوم 18 نوفمبر 1954 إستشهد خلاله البطل باجي مختار، وكذلك في 14 جانفي

1- Yves Courriere, **La Guerre D'algérie Les fils de la Toussaint**, tom1, Arthème Fayard, paris, 2001, p241.

2- عبد المالك بوعريوة، المرجع السابق، ص، 19، 20.

1955 وقع إشتباك عنيف بوادي بوكركر بين السمندو والحروش، وإستشهد خلاله قائد المنطقة الثانية ديدوش مراد، فخلفه زيغود يوسف على رأس المنطقة.[1]

وشهدت المنطقة الثانية التاريخية بعد تولي زيغود يوسف قيادتها انخراطاً واسعاً في العمل المسلح، وظهر ذلك جلياً خلال ربيع سنة 1955، حيث قام زيغود يوسف بمحاصرة مدينة القُل ومنع وصول التموين إليها إلا عن طريق البحر، كما نجح مساعده لخضر بن طوبال في محاصرة مركز المراقبة العسكرية في مدينة الميلية لعدة ساعات، وفي المنطقة ذاتها تم أول هجوم على مركز قيادة العقيد "دوكرونو" الذي كان يشرف على فرقة من المظليين.[2]

مع مرور الوقت عرفت الثورة في المنطقة الثانية التاريخية تطورا عسكريا وتنظيميا ملفتا، حيث تمكن جيش التحرير الوطني من مضاعفة صفوفه في المنطقة، فقد أشار علي كافي في مذكراته بأن زيغود يوسف عقد اجتماع عام لرجاله خلال الأشهر الأولى من سنة 1955 بدوار بني صبيح وحضره حوالي 400 مجاهد، وهذا ما يوضح بشكل جلي أن تطور جيش التحرير في المنطقة الثانية كان في المرحلة التي تلت تلك الهجومات التي قام بها المناضل زيغود يوسف. وقد استمر تطور النشاط الثوري في المنطقة إلى غاية هجومات الشمال القسنطيني في 20 أوت 1955، والتي شكلت منعطفاً كبيراً في مسار الثورة التحريرية بشكل عام.[3]

---

[1]– سليمان قويدر، **التنظيم الثوري في الولاية الثانية "الشمال القسنطيني" 1956– 1962**، مذكرة مقدمة لنيل الماستر في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر(تاريخ وحضارة)، (إشراف) أمال شلبي، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة قسنطينة، 2013/ 2014، ص– ص: 11– 14.

[2]– عبد النور خيثر، المرجع السابق، ص259.

[3]– نفسه، ص260.

الفصل الثالث: نضال مجموعة قسنطينة ودورها في دعم الثورة من 1954 إلى 1962

المبحث الأول: دور غراس ومشاطي في تأسيس فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا

المطلب الأول: مراد طربوش على رأس الفيدرالية في مرحلتها الأولى

المطلب الثاني: عبد الرحمن غراس يحمل المشعل من مراد طربوش

المطلب الثالث: ضربة قاسية للجنة الفيدرالية بفرنسا

المبحث الثاني: دور يوسف حداد في فيدرالية جبهة التحرير بفرنسا وفي شبكة جونسون

المطلب الأول: مسؤوليات يوسف حداد وأبرز أعماله في فيدرالية جبهة التحرير بفرنسا

المطلب الثاني: نشاطه في شبكة جونسون

المطلب الثالث: القبض على يوسف حداد ومحاكمته

المبحث الثالث: مجموعة قسنطينة من سجون الإحتلال إلى الحرية والإستقلال

المطلب الأول: داخل السجون الفرنسية بالجزائر

المطلب الثاني: المجموعة في السجون الفرنسية

المطلب الثالث: وقف القتال وموقف مجموعة قسنطينة من الصراع بين الحكومة المؤقتة وجيش الحدود

لم يتوقف نشاط مجموعة قسنطينة التاريخية داخل القطر الجزائري بل تعداه إلى الخارج، خاصة عندما قررت جبهة التحرير الوطني نقل المعركة إلى التراب الفرنسي، وتهديد الاستعمار في عقر داره، وذلك للضغط أكثر على الحكومة الفرنسية من جهة، ومن جهة أخرى للسعي لكسب الدعم المادي والدبلوماسي للثورة. لذلك قررت جبهة التحرير الوطني إقامة فيدرالية تابعة لها بفرنسا، وقد كان بعض أعضاء مجموعة قسنطينة التاريخية من المؤسسين الأوائل لها. فما هو دور أعضاء مجموعة قسنطينة في هذه الفيدرالية؟ وكيف كانت أوضاعهم خلال فترة نشاطهم فيها؟

المبحث الأول: دور غراس ومشاطي في تأسيس فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا

ظهر نشاط فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا جلياً في منتصف سنة 1957 برئاسة عمر بوداود، لكن في الحقيقة أنها قد ظهرت قبل ذلك بكثير، أي منذ أن بدأت الإيديولوجية الوطنية تُشْعِلُ نفوس المهاجرين الجزائريين بفرنسا. فقد كان دائما ثمة هيئة قيادية تتولى بشكل أو بآخر تنشيط الحياة السياسية بين أوساط الجالية الجزائرية بفرنسا بدءً من تأسيس نجم شمال إفريقيا إلى حزب الشعب الجزائري وحركة انتصار الحريات الديمقراطية.[1]

غير أن المرور من العمل السلمي إلى العمل الثوري المسلح الذي أعلن في ليلة الفاتح نوفمبر 1954 جاء ليغير هذا الوضع بالأساس، فلا يمكن لقادة الثورة أن يتجاهلوا وزن الجالية الجزائرية وإسهاماتها الكبيرة التي قدمتها لفائدة الحركة الوطنية.[2]

المطلب الأول: مراد طربوش على رأس الفيدرالية في مرحلتها الأولى

كان لتفجير جبهة التحرير للثورة التحريرية في أول نوفمبر 1954، وانتقال صداها إلى فرنسا أن أوجد ذلك في وسط المهاجرين حالة من الترقب والحذر من جهة، والحماس في الالتفاف حولها والسعي لدعمها مادياً ومعنوياً من جهة ثانية، الشيء الذي دفع بقيادة الجبهة في الجزائر إلى التفكير في ضرورة تأطير المهاجرين وتعبئتهم ودفعهم للانخراط في الثورة، والعمل لنقل صوت الثورة ومطالبها للرأي العام الفرنسي.[3]

---

[1]– محند آكلي بن يونس، **سبع سنوات في قلب المعركة حرب الجزائر في فرنسا 1954 1962**، (د.ط)، (تر) عبد السلام عزيزي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2013، ص29.

[2]– نفسه، ص30.

[3]– فاتح زياني، **مساهمة فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا في الثورة التحريرية (1954– 1962)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، (إشراف) الدكتور السبتي غيلاني، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة باتنة1، 2015/ 2016، ص43.

وأدرك المناضل محمد بوضياف[1] قيمة هذه المعطيات وضرورة خلق الانسجام بين وضع الجزائريين في فرنسا، والوضع الآخر المضطرب الذي أضحى سائدا آنذاك في كامل التراب الجزائري[2]، ولذلك فإنه بعد إجتماع ال22 التاريخي توجه قادة الثورة إلى الإتصال بالمناضلين السابقين في فيدرالية حركة الإنتصار من أجل إعادة إحياء نشاطها تحت إسم جبهة التحرير الوطني. ولم يلبث محمد بوضياف أن التقى بكل من مراد طربوش،[3] وغراس عبد الرحمن، وعمرون، وخنشول، وقدور العدلاني، وكذلك أحمد دوم، كما حاول ديدوش مراد الإتصال بأحمد مهساس وزين العابدين مومجي ليطلب منهما مغادرة الجزائر.

إذ كان من الضروري حسب المناضل ديدوش الحفاظ على القادة السياسيين لكي يقوموا بالدعاية في الخارج، ولكي تتحول فرنسا مثلما تحولت الجزائر إلى ساحة للعمل العسكري. لكن هذا الاتصال الذي حاول أن يقوم به المناضل ديدوش انقطع بسرعة بسبب الانطلاقة الثورية ومشاكلها، وخاصة إستشهاد صاحب المبادرة ديدوش مراد في جانفي 1955، ولم يستأنف هذا الاتصال إلاَّ بعد إستشهاده.[4]

في بداية سنة 1955، وخلال إجتماع عقد في لوكسومبورغ (Luxembourg) بمشاركة العديد من إطارات الحزب بفرنسا كلَّف محمد بوضياف المناضل مراد طربوش بإنشاء هيئة بفرنسا تقوم بتأطير أفراد الجالية الجزائرية هناك، وذلك من أجل تحضيرهم للمشاركة في الثورة

---

[1]– كان بوضياف نفسه منسقها سابقا رفقة ديدوش مراد وعبد الرحمن غراس ضمن اللجنة الفيدرالية لحركة إنتصار الحريات الديمقراطية بفرنسا، ثم عاد إلى الجزائر العاصمة بداية سنة 1954 لتنظيم إجتماع ال22 المعروف.

[2]– محند آكلي بن يونس، المصدر السابق، ص29، 30.

[3]– قيادي في فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا. مناضل قديم في حركة إنتصار الحريات، كان مساندا لبوضياف ولفكرته في مباشرة العمل المسلح، ولذلك فقد عَوَّل عليه بوضياف في تأسيس فدرالية جبهة التحرير، تم إعتقاله في سنة 1955 ليظل في السجن إلى غاية 1961. وبعد الإستقلال عارض النظام الذي كان بن بلة على رأسه، وتوفي في ظروف غامضة. **ينظر:** عبد الله مقلاتي، **أعلام وأبطال الثورة الجزائرية**، (د.ط)، دار شمس الزيبان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص256.

[4]– دحو جربال، **المنظمة الخاصة لفدرالية فرنسا لجبهة التحرير الوطني تاريخ الكفاح المسلح لجبهة التحرير الوطني في فرنسا (1956– 1962)**، (د.ط)، منشورات الشهاب، الجزائر، 2012، ص22.

التحريرية. يقوم بعدها هذا الأخير بالإتصال بعدد من أعضاء حركة إنتصار الحريات الديمقراطية الذين كانوا لايزالون حينها ينشطون هناك بفرنسا لإنشاء لجنة فيدرالية للجبهة بفرنسا.[1]

وتمكن المناضل مراد طربوش خلال فترة قصيرة من تكوين أول لجنة فيدرالية لجبهة التحرير بالتراب الفرنسي، وقد كانت هذه اللجنة تضم كلاً من: أحمد دوم، وفضيل بن سالم، ومحمد مشاطي، وغراس عبد الرحمن، ثم إنضم إليهم بعد ذلك أحمد بن طالب الإبراهيمي وصالح الوانشي، ومحمد لبجاوي وحسين المهداوي ومراد زروقي والطالب العربي ماضي.[2]

وحسب المؤرخ محمد حربي فإن الشخصيتين اللتين كانتا أكثر تأهيلاً لقيادة جبهة التحرير الوطني في فرنسا في هذه الفترة هما: أحمد مهساس[3] وعبد الرحمن غراس، غير أن محمد بوضياف فضل مراد طربوش عليهما، وهو أحد قدماء حركة انتصار الحريات الديمقراطية في شرق فرنسا، لأن بوضياف سبق له وأن إصطدم بالأوَّلين.[4]

حاول مراد طربوش برفقة هؤلاء المناضلين أن يضع نواة منظمة قادرة على مواجهة التفوق المصالي وتنظيم المهاجرين الجزائريين من أجل دعم الثورة، فقام بعدة جولات عبر المدن الفرنسية قبل الشروع في تكوين خلايا لجبهة التحرير داخل التراب الفرنسي، إلاَّ أن مراد

---

[1]– محند آكلي بن يونس، المصدر السابق، ص29، 30.

[2]– نفسه.

[3]– من مواليد بوداود سنة 1923. إنخرط في حزب الشعب مبكراً وبدأ يعمل سرياً لفائدة الحزب في حي بلكور بالجزائر العاصمة. سجن عدة مرات بسبب نشاطه السياسي، وشارك في تأسيس المنظمة الخاصة التي أصبح أحد عناصرها إلى أن أعتقل في سنة 1950 وتكمن من الهرب بعد سنتين ليصبح مهساس أحد قادة إتحادية فرنسا لحركة إنتصار الحريات رفقة بوضياف إلى غاية 1954. تعرض مهساس إلى مشكل عويص مع قادة الحكومة المؤقتة كاد أن يؤدي إلى إعدامه، وذلك أنه كان موالياً لأحمد بن بلة، لكنة تمكن من الهرب إلى ألمانيا وبقي هناك إلى غاية الإستقلال. **ينظر**: سعدي بزيان، **دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر في ثورة أول نوفمبر 1954**، ط2، دار ثالة – الأبيار، الجزائر، 2009، ص79.

[4]– عبد المالك بوعريوة، **جبهة التحرير الوطني وعلاقتها بالحركة المصالية 1954– 1962**، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في التاريخ تخصص التاريخ المعاصر، (إشراف) عبد الكريم بوصفصاف، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية، جامعة قسنطينة،2014/ 2015، ص 266، 267.

طربوش لم يتمكن من تحقيق ما كان يصبوا إليه، حيث أن هذا الأخير قام في ربيع 1955 بتقديم تقرير عن ماقام به إلى محمد بوضياف، وتم اللقاء بينهما في سويسرا (Suisse)، لكن المخابرات السويسرية تمكنت من إكتشاف هذا اللقاء، وأرسلت تقريراً إلى المخابرات الفرنسية التي تمكنت بتاريخ 26 ماي 1955 من إعتقال مراد طربوش من طرف مصالح الأمن الفرنسية.[1] كما أعتقل في نفس اليوم كل من زروقي وماضي. ولم يبق إلاَّ عبد الرحمان غراس، والذي كان مسجلا باسم آخر في القائمة التي وجدت عند مراد طربوش في الحدود السويسرية الفرنسية فنجا من ملاحقة الشرطة الفرنسية.[2]

المطلب الثاني: عبد الرحمن غراس يحمل المشعل من مراد طربوش

خلال شهر ماي من سنة 1955 نظم المناضل عبد الرحمن غراس[3] في باريس (Paris) إجتماعاً لأربعة أشخاص وهم: عبد الرحمن غراس ومحمد مشاطي وفضيل بن سالم وأحمد دوم. وجرى هذا الإجتماع في دكان لبيع التبغ قرب كنيسة بانتان (Eglise de Pantin). وخلال الإجتماع أخبرهم غراس أنهم الوحيدون القادرون على إعادة هيكلة اللجنة الفيدرالية بعد إعتقال كل من طربوش وماضي ورزوقي،[4] حيث قال: << نحن الآن الوحيدون القادرون على تزويد جبهة التحرير في فرنسا بالقيادة الضرورية والهيكل الملائم>>.[5]

وخلال هذا الإجتماع طرح المناضل عبد الرحمن غراس كل المشاكل التي تواجههم للقيام بهذا العمل، والتي كان من أبرزها عدم وجود اتصال سواءً مع الجزائر العاصمة، أو مع الوفد

---

[1]– سعدي بزيان، المرجع السابق، ص34.

[2]– علي هارون، **الولاية السابعة حرب جبهة التحرير الوطني داخل التراب الفرنسي 1954– 1962**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2013، ص22.

[3]– خلال نشاطه في الفدرالية كان يلقب ب "الصِّيد"، و"فرحات صايد"، وفي أحيان أخرى ب "سي علي"

[4]– محمد مشاطي، المصدر السابق، ص79، 80.

[5]– أحمد دوم، **من حي القصبة إلى سجن فرين 1945– 1962**، (د.ط)، (تر) أحمد بن محمد بكلي، (تق) أحمد طالب الإبراهيمي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2013، ص91.

الخارجي، إضافة إلى عدم توفر المال وأماكن الإقامة، كما طرح المناضل غراس مشكل تأثر الجالية الجزائرية بفرنسا بالإيديولوجية المصالية بعد ذلك تم توزيع المسؤوليات وفق المخطط الذي كان موجوداً على أربع مناطق:

تم تثبيت المناضل عبد الرحمان غراس[1] على المنطقة الجنوبية أي ليون(Lyon) ومرسيليا (Marseille) ومناطقهما، والتي كان يتحكم فيها جيداً منذ وصوله إليها سنة 1953، وعين المناضل بن سالم فضيل على المنطقة الشمالية، وهي منطقة خطيرة بسبب قربها من بلجيكا (Belgique) التي كانت معقل المصاليين، أما المناضل محمد مشاطي فقد كلف بالمنطقة الشرقية، والتي تشمل مدن مهمة مثل: نوزونفيل (Nouzonville)، هيانج (Hayange)، نانسي (Nancy) وصوشو (Sochaux)، وهي منطقة صناعية ومنجمية كثيفة، كما تم تكليف المناضل أحمد دوم بمنطقة باريس وكل ضواحيها، وبذلك فقد كانت أهم منطقة لأصغر عضو من بين الأربعة، وذلك لديناميكيته وخصاله كمسير صارم، كما أن مظهره الطفولي الأنيق يوحي بالطمأنينة، زيادة على ذلك لم يكن مطلوباً من قبل أجهزة الأمن الفرنسية.[2]

إضافة إلى ذلك فقد كلف كل واحد من القادة الأربعة بمهام أخرى على مستوى الفيدرالية من أجل تنشيط وزيادة حركية المنظمة وفعاليتها. فكلف بن سالم بالطباعة على مستوى الفيدرالية ومشاطي وغراس بالأخبار والاستعلامات والنشر، وأحمد دوم بالمالية، ولم يكن يوجد ضمن هذه القيادة الجديدة مسؤول للمنظمة على مستوى الفيدرالية، فكل واحد منهم كان مسؤولاً عن

[1]– كان عبد الرحمان غراس قيادي بفدرالية فرنسا لحركة الإنتصار منذ سنة 1952، حيث كان يتولى قيادة المنظمة في منطقة ليون في جنوب شرق التراب الفرنسي.

[2]– محمد مشاطي، المصدر السابق، ص79، 80.

المنظمة في منطقته، وكان الفريق يطبق مبدأ القيادة الجماعية حتى قبل أن يسنَّ مؤتمر الصومام هذا المبدأ.[1]

بعد ذلك توجه كل واحد منهم إلى منطقته محمَّلاً بدور القائد الفيدرالي والمنفِّذْ في الميدان، فبالنسبة للمناضل محمد مشاطي فقد توجه إلى المنطقة الموكلة إليه، والتي كانت بها مجموعة كبيرة من العمال الجزائريين الذين كان مرجعهم الوحيد هو حزب الشعب الجزائري وزعيمه الكاريزماتي التاريخي مصالي الحاج، وكانوا مقتنعين تماماً أن "الحركة الوطنية الجزائرية" التي أنشأها مصالي هي التي فجرت الثورة، وعليه فقد كان من الصعب إزالة تلك الضبابية التي كانت سائدة في أوساط المهاجرين الجزائريين.[2]

وتقرر أن يكون الإجتماع الثاني للقادة الأربعة في مدينة ليون (Lyon) بمقهى "سي موح". وخلال الإجتماع اتفقت الجماعة على الرئاسة الجماعية للفيدرالية، كما تم تحديد وتيرة الإجتماعات التي ستكون من أجل تسيير وتقييم نشاط الفيدرالية. وعند إنتهاء الإجتماع وخروج المناضل محمد مشاطي من مقهى "سي موح" تمت ملاحقته من قبل المصاليين فحاول الفرار، لكنهم تمكنوا من اللحاق به وانهالوا عليه ضرباً باللكمات والعصي.[3] بعد ذلك تأكد المناضل مشاطي أن أول خطوة يجب القيام بها هي محاولة الإنقاص من حدة الصراع بين المناضلين المصاليين ومناضلي الجبهة، فقام مشاطي بخطوة فيها الكثير من المخاطرة، حيث قام بتنظيم عدة إجتماعات مع المناضلين المصاليين في محاولة منه لإقناعهم بالإنضمام لفيدرالية جبهة التحرير الوطني. وفي الأخير تمكن المناضل مشاطي من كسب العديد من المناضلين

[1]– علي هارون، المصدر السابق، ص23.

[2]– محمد مشاطي، المصدر السابق، ص81.

[3]– نفسه.

المصاليين، وتحول الكثير منهم من متعصبين للفكر المصالي إلى متحمسين لجبهة التحرير الوطني.[1]

وبذلك فقد كان مشاطي مجبرا على المخاطرة بحياته عند كل اجتماع إعلامي يعقده في المقاهي والفنادق التي يرتادها المهاجرون، أو في المراقد الخاصة بعمال شمال إفريقيا بالضواحي الباريسية، وكانت كل محاولة شرح مخالفة لما هو سائد تصطدم حتما بمعارضة رجال مازالوا يقدسون مصالي، والنتيجة في الغالب تؤول إلى شجار وتبادل للكمات، أو استعمال القضبان الحديدية، لكن دون أن يصل أي من الطرفين إلى استعمال السلاح الناري. وهكذا فإن نشاط جبهة التحرير الوطني في فرنسا خلال الثلاثي الثاني من سنة 1955 كان يتمثل في شروح إيديولوجية موجهة للقاعدة وصدام مع الإطارات المصالية بحضور المهاجرين.[2]

لم يختلف الوضع كثيراً بالنسبة للمناضل عبد الرحمن غراس، فقد كان يواجه نفس المشاكل التي كان يواجهها المناضلين بفرنسا، وكان من أبرز هذه المشاكل تواجد الجالية المصالية بكثرة في منطقة الوسط الجنوبي للتراب الفرنسي، فكان لزاماً على غراس بذل جهود مضاعفة من أجل تفادي المواجهة المباشرة معهم. وإلى جانب تنقل المناضل غراس بين المناطق التي كانت تحت إدراته قصد تنظيم الأمور فيها، كان يقوم بنقل المنشورات والمطبوعات التي كانت تطبع في باريس إلى منطقته (الجنوب)، ويقوم بتوزيعها على المناضلين أو المتعاطفين. وفي بعض الأحيان كان أحد نوابه يقوم بذلك بدلا منه. ومن أبرز المناضلين الذين كانوا تحت قيادة غراس نجد قدور العدلاني الذي عين في جويلية 1955 بموافقة الثلاثة الآخرين[3] نائباً لغراس

[1]– محمد مشاطي، المصدر السابق، ص84.

[2]– علي هارون، المصدر السابق، ص24.

[3]– وهم: محمد مشاطي، فضيل بن سالم، أحمد دوم

في المنطقة الجنوبية.[1] كما نجد "موزارين سعيد" المدعو "محبوبي صالح" الذي كان مساعداً لغراس في منطقة ليون الفرنسية.[2]

كانت مهمة هذه القيادة الأولى المتكونة من الأربعة شاقة للغاية، فلقد كانت قيادة فيدرالية جبهة التحرير في فرنسا في تلك الفترة الصعبة تائهة دون مرشد بسبب فقدان الاتصال بقاعدتيها الأساسيّتين هما القاهرة والجزائر، ولم يكن في مقدورها الاستمرار دون توجيه أو تأطير، لهذا قرر الأربعة إعادة ربط الاتصال بإحدى القاعدتين، لكن محاولاتهم باءت بالفشل.

مع هذه الترتيبات برزت عدة مشاكل في وجه قيادة فيدرالية جبهة التحرير في فرنسا، وكان من أبرزها تواجد الكثير من إطارات حركة انتصار الحريات الديمقراطية الذين كانوا يشككون في شرعية القادة الأربعة للفيدرالية، وهذا ما نتج عنه بطئ كبير في الزيادة العددية لأعضاء الفيدرالية خلال هذه الفترة. هذا إضافة إلى مشاكل أخرى كعدم توفر الأماكن المناسبة التي تحتضن المسؤولين الأربعة ونشاطاتهم. حيث كان عليهم توفير مقر آمن في كل ولاية، وذلك للقيام بعمليات طباعة المنشورات وإخفاء المداخيل المالية التي كانوا يتحصلون عليها. [3]

ورغم كل هذه العوائق والصعوبات التي كانت تواجه القادة التاريخيين الأربعة للفيدرالية، فقد استطاعوا تجاوزها، وتكوين لجنة فيدرالية ذات تنظيم محكم قادر على تحدي كل هذه العوائق. فبالنسبة لمشكل الجالية المصالية فقد تمكنت قيادة الفيدرالية من التعامل معه، حيث تمكنت من إقناع العديد من إطارات الجالية المصالية بالانضمام لجبهة التحرير. أما عن مشكل قلة الأعضاء المنخرطين في الفيدرالية فقد لعب كل من مشاطي وغراس دوراً كبيراً في تزويد

[1]– علي هارون، المصدر السابق، ص49.

[2]– نفسه، ص575.

[3]– نفسه، ص– ص: 24– 28.

الفيدرالية بأعضاء جُدد، فمنذ بداية شهر أوت 1955 أصبحت الهجرة المكثفة الواردة من الشمال القسنطيني هي التي تدعم فيدرالية جبهة التحرير الوطني بالمناضلين الشباب.[1]

مع مرور الوقت بدأت الفيدرالية تزداد حجماً، فتوسعت بشكل لافت وأصبح لها نفوذ وأهمية كبيرة. ولذلك فقد كان من الضروري إعادة تنظيمها وتوسيع لجنتها الفيدرالية قصد ملائمة نشاطها مع المعطيات الجديدة، فقام أعضاء اللجنة الفيدرالية بالاجتماع من أجل انتخاب المسؤولين على المنظمة السياسية للفيدرالية، وكذلك انتخاب مسؤولي التنظيم شبه العسكري. وبالطبع فقد كان من الصعب الحسم في الأمر، إذ كان الجميع في نفس درجة الإخلاص للقضية الوطنية. لذا فقد تم الإجماع على خيار التصويت السري، وأعيد التصويت مرتين قصد التأكيد على الخيار الأفضل، وجاءت نتيجة التصويت لتضع عبد الرحمن غراس على رأس التنظيم السياسي، وأحمد دوم على رأس التنظيم شبه العسكري، فكان الهيكل التنظيمي النهائي للفيدرالية كالتالي: [2]

- التنظيم السياسي: غراس عبد الرحمن.
- المساعدان: مشاطي وبن سالم.
- التنظيم شبه العسكري: أحمد دوم.
- الطباعة والمالية: زين العابدين مومجي.
- العلاقات مع الخارج: أحمد طالب الإبراهيمي.
- العلاقات مع مدينة الجزائر: صالح لوانشي.
- لجنة المثقفين الجزائريين: الطيب بولحروف.[3]

---

[1]– باتريك إفينو وجون بلانشايس، **حرب الجزائر ملف وشهادات**، (د.ط)، (تر) بن داود سلامنية، الجزء الثاني، دار الوعي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص170.

[2]– **ينظر**: الملحق رقم 3، ص110.

[3]– أحمد دوم، المصدر السابق، ص139.

بدأت أوضاع الفيدرالية تتحسن، وكانت الإجتماعات الشهرية تعقد في أماكن منتظمة في باريس نفسها. ولذلك فقد فكر القادة الأربعة للفيدرالية في خلق أداة إعلامية لكسب الدعم للثورة فظهرت أول جريدة لفيدرالية جبهة التحرير تحت إسم "المقاومة الجزائرية" التي تبنتها بعد ذلك القيادة الوطنية لجبهة التحرير الوطني، حيث أصبحت الوسيلة التي تنشر أخبار الثورة وآخر تطوراتها، وقد كان المناضل محمد مشاطي هو من أطلق على الجريدة هذا الاسم.[1]

المطلب الثالث: ضربة قاسية للجنة الفيدرالية

لم يتحقق مخطط القادة الأربعة لفيدرالية جبهة التحرير الوطني لإعادة التنظيم الهيكلي للمنظمة، فخلال شهري أوت وسبتمبر من سنة 1956 تم إلقاء القبض على كل من محمد مشاطي وعبد الرحمن غراس، وبن سالم بفارق زمني لم يتجاوز الخمس أسابيع بينهم، حيث تم تتبع مشاطي من المنطقة الشرقية إلى باريس، وألقي عليه القبض في شقة جان جاك روسي (Jaune Jaque Roussi)،[2] كما تم توقيف المناضل بن سالم في باريس.[3]

أما مشاطي فقد تعوَّد أن يذهب يومياً إلى باريس لأخذ المناشير والجرائد التي يقوم لاحقاً بتوزيعها في كل منطقة الشرق التي كان مسؤولاً عليها لما يقارب السنة. وعندما نزل مشاطي من الميترو في باريس، لاحظ شخصين مشبوهين في زاوية المبنى الذي يستلم منه المناشير، فتوجه مباشرة إلى شقة جان جاك روسي التي كانت المناشير تطبع فيها. وعند وصوله إلى هناك وجد أن المطبوعات لم تكن جاهزة بعد، فقام بالنزول من المبنى وتوجه إلى ساحة "لاناسيو" (Place de la Nation) لملاقاة رفيقه "حسن شلبي" الذي كان جالسا في مقهى، وبمجرد أن إلتقى الإثنان حتى وقفت سيارة أمامهم ونزل منها رجال شرطة بزيٍّ مدني وارتموا

[1]– محمد مشاطي، المصدر السابق، ص85.

[2]– مناضل من التيار الفوضوي، حر لا ينتمي إلى أي تنظيم وكان متعاطفا مع القضية الجزائرية، وضع مسكنه تحت تصرف قادة الفيدرالية من أجل إنجاز كل أعمال طباعة الوثائق. **ينظر:** محمد مشاطي، المصدر السابق، ص89.

[3]– أحمد دوم، المصدر السابق، ص141.

علـى المناضِـلَين، بتـاريخ 28 أوت 1956.[1] ويبـدو أن قـوات الأمـن الفرنسـية كانـت تتبـع مشاطي من المنطقة الشرقية إلى باريس.[2]

بعد ذلك تم نقل المناضل مشاطي مباشرة إلى محافظة الشرطة مربوط اليدين والرجلين بعد أن تعرض للضرب من قبل عناصر الشرطة، بعد ذلك جاء شرطي تونسي، وقام بطرح عدة أسئلة عليه باللغة العربية، لكن مشاطي نفى كل شيء وأنكر معرفة أي شخص من الذين عرضوا عليه. لكن على ما يبدوا أن الشرطة كانت لديها معلومات أكيدة وموثقة بخصوص التنظيم وعناصره. فقد قامت الشرطة بوضع عناصرها داخل شقة جان جاك روسي، كما نشرت عناصرها حول المبنى بكامله وانتظروا هناك لتوقيف باقي الأعضاء[3]، وبعد مدة قصيرة من القبض على مشاطي تم القبض على غالبية قيادات الفيدرالية بداية بعبد الكريم سويسي،[4] ثم الرويسي، وريمان مازور وفضيل بن سالم أيضا.[5]

وبتاريخ 19 ديسمبر 1956 تمكنت الشرطة الفرنسية من القبض على عبد الرحمن غراس، بعدما قامت بمداهمة على غرفته[6] التي كان يشتغل بها أحمد دوم في باريس.[7]

وكان المناضل عبد الرحمن غراس عائداً من مهمة في ليون، فطلب من دوم مفاتيح الغرفة للاستراحة بها، وهناك داهمته الشرطة الفرنسية وألقت القبض عليه، هذه الأخيرة كانت

---

[1]– محمد مشاطي، المصدر السابق، ص89.

[2]– أحمد دوم، المصدر السابق، ص141.

[3]– محمد مشاطي، المصدر السابق، ص90.

[4]– من مواليد عنابة، إنتقل مبكراً إلى فرنسا عام 1954 للنشاط هناك ضمن صفوف حزب حركة الإنتصار، ثم عمل مع مراد طربوش على تأسيس فيدرالية جبهة التحرير، في عام 1958 كلفه عمر بوداود بمسؤولية المالية والإشراف على تنظيمات الطلبة والعمال بالمهجر، **ينظر**: فاتح زياني، المرجع السابق، ص76.

[5]– محمد مشاطي، المصدر السابق، ص90.

[6]– كانت هذه الغرفة مستأجرة من طرف محامية، وهي الأستاذة: "لافو فيرون". وهي صديقة مخلصة للقضية الجزائرية. **ينظر**: أحمد دوم، المصدر السابق، ص141.

[7]– محمد عباس، **إغتيالات النسيان**، المرجع السابق، ص241.

تجهل هويته الحقيقية، لأنه كان ينشط دوما باسم مستعار (فرحات الصيد)، وعليه فقد كان مرشحاً للإفراج السريع، أو الحبس لفترة قصيرة على أسوء تقدير، لكن حدث أن عرَّف به بن بلة بطريقة غير مقصودة ومن حيث لا يدري، فقد ذكر اسمه الحقيقي في رسالة له من الخارج، حيث قال فيها: <<سُعدنا بإستقبال كل من بن سالم، غراس، مشاطي ودوم>>. وبذلك فقد إستنتجت الشرطة الفرنسية أن الشخصية الرابعة (صياد) هو في الواقع غراس، وعبرت جريدة فرانس سوار (France–soir) عن هذه العملية بعنوان: <<إسقاط رؤوس الفيدرالية بفرنسا>>.[1]

في يوم 29 أوت 1956 تم اقتياد المناضل مشاطي للوقوف أمام القاضي الذي جعله يوقع على وثيقة الاعتقال بتهمة المساس بأمن الدولة. وهي نفس التهمة التي ألصقت بالمناضل عبد الرحمن غراس، ونتيجة لذلك تم الزج بالمناضلين في سجن "لاصانتي" (Prison de la Santé) في بداية الأمر، ثم بعد ذلك حولوا إلى سجون مختلفة بفرنسا إلى غاية إعلان وقف إطلاق النار.[2]

وهكذا فقد مثَّل منتصف سنة 1956 تاريخاً مأساوياً آخر بالنسبة لمجموعة قسنطينة، حيث أن المناضلين اللذين تمكنا من الإفلات من حملات الاعتقال التي طالت بقية العناصر الأخرى، قد وجدوا أنفسهم في مواجهة نفس ذلك الوضع الذي عاشه رفقائهم في المجموعة منذ أكثر من عام ونصف.

ومن جهة أخرى فقد كانت هذه الفترة موعداً لحياة جديدة بالنسبة لمناضل آخر من المجموعة. إنه يوسف حداد، الذي سيغادر في هذه الفترة حياة السجون والمعتقلات، ويضع نفسه مرة ثانية في خدمة الثورة التحريرية التي طالما ناضل لأجلها.

---

[1]– أحمد دوم، المصدر السابق، ص– ص:141– 144.

[2]– محمد مشاطي، المصدر السابق، ص90.

المبحث الثاني: دور يوسف حداد في فيدرالية جبهة التحرير بفرنسا وفي شبكة جونسون

بعد أن ألقي القبض على يوسف حداد (حمادة حداد) في السادس من نوفمبر 1954 تعرض للاعتقال والتعذيب والسجن، حيث حكم عليه بالسجن لمدة ثمانية عشر شهراً قضاها بين سجني سركاجي والبرواقية بالجزائر. وبعد انقضاء عقوبته تم إطلاق سراحه، حيث سينزل حداد بفرنسا خلال صيف 1956، حيث أختاره عمر بوداود لتولي مسؤولية التنسيق بين اللجنة الفيدرالية لجبهة التحرير، وشبكات الدعم المُمولة للثورة. [1]

المطلب الأول: مسؤوليات يوسف حداد وأبرز أعماله في فيدرالية جبهة التحرير بفرنسا

كان المناضل يوسف حداد[2] أحد أبرز الناشطين في الفيدرالية في الفترة الممتدة بين 1958– 1959، حيث أنه ومنذ سنة 1958 أصبح قائداً للولاية الثانية لفيدرالية جبهة التحرير بفرنسا.[3] هذه المنطقة التي كانت تمثل دوماً الخزَّان الذي يزود الفيدرالية بمعظم أعضائها.[4]

وقدم المناضل يوسف حداد أثناء توليه مسؤولية قيادة الولاية الثانية عدة خدمات في خدمة الثورة، كما شارك في عدة نشاطات وعمليات قامت بها الفيدرالية، كان من أبرزها التحضير للعديد من العمليات العسكرية خلال سنة 1958 التي نفذت داخل التراب الفرنسي، ففي جويلية

---

[1]– هرفي هامون وباتريك روتمان، المصدر السابق، ص130.

[2]– خلال نشاطه في الفدرالية كان يلقب ب "يوسف خوجة"، وفي أحيان أخرى كان يلقب ب "السيد جون".

[3]– تعرف ب: "باريس الضاحية" لأنها تشمل ضواحي ولاية باريس (وسط ليون، غرونوبل، سانت إيتيان).

[4]– علي هارون، المصدر السابق، ص577.

1958 إجتمع كل من عمر بوداود رئيس الفيدرالية مع عبد الكريم سويسي،[1] وعلي هارون، وقدور العدلاني، إضافة إلى قادة الولايات الأربعة من ضمنهم حداد بصفته قائد الولاية الثانية، وقرروا خلال هذا الإجتماع رفع مستوى المعركة وتوسيع ميدانها، وإجبار الحكومة الفرنسية على زيادة النفقات العسكرية الموجهة لقمع المقاومة.[2]

في 22 أوت 1958 إجتمع هؤلاء الأعضاء مجدداً في باريس وقرروا إنطلاق العمليات العسكرية، حيث سيقوم كل قائد من قادة الولايات بتنظيم عمليات عسكرية، قصد تكبيد الحكومة الفرنسية خسائر مادية وبشرية.[3]

استهدفت هذه العمليات تخريب وحرق محافظات الشرطة ومصانع الأسلحة، وكذلك حرق المركبات والسيارات العسكرية، كما تم إستهداف وسائل نقل الجيوش إلى الجزائر وغيرها من الأهداف العسكرية.[4] وفي الضفة اليمنى للمنطقة الباريسية تكونت فرقة بقيادة كل من "سعداوي محند" المعروف ب"صابر"، ويوسف حداد[5] بهدف القيام بمجموعة من العمليات التخريبية التي إستهدفت كل من:

- مستودع النفط وساحة المحطة في جنفيليي(Janville) .
- مستودع بريماغاز (Primagaz) بمنطقة لاكورنوف (Zone de La Courneuve).
- حوض نفط في بورت دو فيتري (Por de Vitry).

---

[1]– كان علي هارون يشغل منصب مسؤول الصحافة والإعلام والدفاع عن المساجين، أما قدور العدلاني فكان مسؤول المنظمة الخاصة للفدرالية، وكان عبد الكريم سويسي مسؤول المالية والمنظمات الملحقة (الفرع الطلابي). **ينظر**: علي هارون، المصدر السابق، ص115.

[2]– علي هارون، المصدر السابق، ص– ص: 115– 117.

[3]– نفسه.

[4]– دحو جربال، المرجع السابق، ص231.

[5]– يعرف أيضا بإسم "مزرارة محمد".

- مطار فيلاكولبي(Villacoublay)، مطار باريس لوبورجي (Le Bourget)، بمنطقة أورلي(Orly).

وقد تكمن الفوج بقيادة كل من صابر، ويوسف حداد من تنفيذ العمليات ماعدا العملية الأخيرة التي إستهدفت المطارات.[1]

وفي هذا الصدد يقول يوسف حداد: << تلقينا الأوامر من لجنة التنسيق والتنفيذ لتحضير الهجوم في فرنسا، وفي شهر جويلية 1958 انتقلت إلى ألمانيا لدراسة الأهداف مع عمر بوداود، وكانت لجنة التنسيق والتنفيذ قد تركت لنا حرية إختيار الأساليب، فتشاورنا بجدية خلال شهر بكامله، وتم إختيار أفضل العناصر، وشكلت منهم مجموعات فدائية وضعت تحت قيادة بوعزيز، وتناقشنا كثيراً حول شكل الهدف الذي يجب أن نصوب نحوه. وفي إحدى اللحظات طرحت بجدية فكرة إحراق جميع الغابات الفرنسية رداً على الجيش الفرنسي الذي يحرق غاباتنا، وفي النهاية إخترنا مهاجمة الأهداف العسكرية والصناعية أولاً. كما أننا خططنا أيضاً لعمليات بالتعاون مع فرنسيين، ضد محطات الكهرباء بحيث نحرم مناطق فرنسية واسعة بكاملها من التيار الكهربائي>>.[2]

المطلب الثاني: نشاطه في شبكة جونسون

لعب المناضل يوسف حداد دوراً كبيراً في التنسيق بين اللجنة الفدرالية لجبهة التحرير وشبكات الدعم التي ساعدت الثورة، ومن أهم هذه الشبكات نجد شبكة فرانسيس جونسون (Réseau de Francis Jeanson)[3]، حيث كان يوسف حداد همزة الوصل مع شبكة

---

[1]– دحو جربال، المرجع السابق، ص242.

[2]– هرفي هامون وباتريك روتمان، المصدر السابق، ص153.

[3]– وهي شبكة متكونة من المثقفين الفرنسيين الذين ينادون بإستقلال الجزائر. تشكلت خلال شهر أكتوبر من سنة 1957 في بيت مؤسسها فرنسيس جونسون، ضمت الشبكة عدة أعضاء من بينهم صحفيون ورجال دين مسيحيين ومفكرين ومحاربين قدماء. كان جلُّ نشاط الشبكة يتمثل في إيواء مناضلي جبهة التحرير ونقل الأموال والتبرعات التي تجمع من قبل فيدرالية =

جونسون التي دعمت الثورة ماديا وإعلاميا وسياسيا. حيث أن حداد كان عضواً في هذه الشبكة إضافة إلى عضويته في قيادة الفيدرالية. لقد كان يوسف حداد القيادي في فيدرالية جبهة التحرير بفرنسا رفقة من معه من المناضلين في شبكة جونسون يقومون بعمل جبار في مساعدة الثورة، وذلك بنقل الأموال لصالح الفيدرالية عبر أرجاء فرنسا، أو من فرنسا إلى خارجها.[1]

ساهمت شبكة جونسون بدور فعال في دعم الثورة وتمويلها بالمال الذي كان يمثل أحد أهم الأشياء الضرورية بالنسبة للثورة في ذلك الوقت، وليس هناك أفضل من يوسف حداد الذي يحق له الحكم على دور هذه الشبكة ونشاطها بعد مضي هذا الزمن، إذ يقول: <<الشيء الأهم بالنسبة إلينا هو المال، وقد كانت موارد الجبهة بفرنسا قد مونت بصفة قطعية ميزانية الحرب التابعة للحكومة المؤقتة، ولولا دعم المناضلين الفرنسيين لكان تجميع الأموال وإخراجها أمراً صعباً. ويمكنني أن أقول الآن بأن سند الشبكة لنا كان أمراً حيوياً، وإذا كنت قد استطعت الاستمرار كل تلك الفترة، فالفضل في ذلك يرجع إلى فرنسيس جونسون ورفقائه>>.[2]

بالنسبة للأساليب التي كان عناصر الشبكة يتبعونها في نقل الأموال إلى قيادة جبهة التحرير الوطني، فقد كان مناضلو الشبكة يقومون بنقل تلك الأموال المجمعة شهرياً، ثم يقومون بوضعها في حقائب، وبعد ذلك يتم إيصال هذه الأموال إلى البنوك السويسرية، لتستلمها جبهة التحرير هناك.[3]

= جبهة التحرير الوطني عبر الحدود، إضافة إلى تزوير وثائق الهوية وجوازات السفر لصالح مناضلي الجبهة. تم تفكيكها ومحاكمة أعضائها في أوائل سنة 1960. **ينظر**: رشيد خطاب، **أصدقاء الخاوة**، (تر) مصطفى ماضي، (د.ط)، دار خطاب للطباعة والنشر، الجزائر، 2013، ص270.

[1]– فاتح زياني، المرجع السابق، ص272.

[2]– هرفي هامون وباتريك روتمان، المصدر السابق، ص204.

[3]– فاتح زياني، المرجع السابق، ص272.

وهكذا فمع نهاية عام 1959 كانت المئات من الملايين تتكدس في خزائن البنوك السويسرية، قبل أن تصل إلى جبهة التحرير الوطني، والفضل في ذلك يرجع للجالية الجزائرية أولاً، ثم مناضلي شبكة جونسون وشبكات الدعم الأخرى التي كانت متعاطفةً مع الثورة التحريرية، وقد كانت هذه المبالغ التي تصل إلى الجبهة تشكل نصف الميزانية المخصصة للحكومة الجزائرية المؤقتة على الأقل. وهكذا فإن هذه التقديرات البعيدة عن كل عاطفة، والتي يحملها إلينا يوسف حداد، تثبت أهمية الدور العملي الذي لعبه الفرنسيون المعادون للاستعمار.[1] فعلى سبيل المثال- لا الحصر- تمكن حملة الحقائب في أواخر سنة 1958 من تحويل 238.38185 مليون فرنك فرنسي إلى الحكومة المؤقتة في القاهرة، وهذا يعبر عن حجم المساعدات التي قدمها الجزائريون والفرنسيون من أجل حصول الجزائر على الإستقلال.[2]

المطلب الثالث: القبض على يوسف حداد ومحاكمته

كان منسق إتحاد فرنسا موضوعاً تحت المراقبة المشددة منذ صيف 1959، ويذكر تقرير لأمن الدولة أن يوسف حداد قد لوحظ بأنه يسكن بيوتاً في شارع لابرويمر (Broumerie) في جويلية، وفي شارع فوجيرار (Vaugirard) بباريس في شهر أوت من نفس السنة، إلا أن حداد كان يغير دائما مكان سكنه، كما أن الشرطة كانت مقتنعة بأنه من مناضلي الجبهة، وليس رجلاً عادياً، إلا أنها كانت تجهل منصبه الحقيقي.[3] وذلك أن حداد كان رجلاً سرياً لا مثيل له، فهو لا يستخدم أبداً السيارات الخاصة ولا سيارات الأجرة، ولا يتحرك إلا بالميترو، وكان يصعد في آخر عربة من الميترو وينزل في أخر لحظة، كما كان يترك أول قطار يمر

[1]- هرفي هامون وباتريك روتمان، المصدر السابق، ص204.

[2]- لخضر زويدي، **فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا 1957- 1962**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الثورة الجزائرية، (إشراف) تلمساني بن يوسف، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجزائر، 2006/ 2007، ص35.

[3]- هرفي هامون وباتريك روتمان، المصدر السابق، ص240.

دون أن يركبه وذلك لكشف من يلاحقه. إنه رجل متين مجرب ذكي جداً إلى حد الإحتيال، هو شديد الصلابة في هذه المرحلة الزمنية غير المستقرة.[1]

ومنذ شهر جانفي 1960 كانت مصالح الأمن الفرنسية تتبع أثره بدقة، إلى أن تمكنوا في الأخير من تحديد موقعه. وفي يوم الجمعة 19 فيفري 1960 أخذ يوسف حداد لنفسه أمسية راحة، وتعشى في بيت صديق قديم له وهو "سعيد سحنون" الذي كان يقطن في شارع أورميسيون رقم 8، وشاركهما في هذه الوليمة علاوة دقسي، وبعد العشاء قرر الثلاثة أن يحتسوا القهوة في الخارج، وتوجهوا نحو ساحة الباستيل(Pastel) القريبة منهم، ودون أي عجلة صعدوا شارع بومارشيه (Le Baux Marché)، ودخلوا إحدى المقاهي عند تقاطع الشارع مع شارع بادولامول(Par de la Moule)، وما كادوا يسدون أذرعهم على الطاولة حتى أحاطت بهم فرقة من رجال الشرطة شاهرين مسدساتهم، فأخرج يوسف حداد بطاقة هوية بإسم "غي بن سيمون" (Gy Ben Simone). إلا أن الشرطة كانت تعرف من هو، فاقتيدوا إلى شارع "saussaies" (مقر أمن الدولة). [2] كما شملت قائمة المعتقلين من شبكة جونسون إلى جانب يوسف حداد كل من عليان حميمي، وسحنون سعيد، ودقسي علاوة، وولد يونس. وهؤلاء كلهم مسؤولون ومناضلون في فيدرالية جبهة التحرير بفرنسا.[3]

- التعذيب في مركز أمن الدولة

يشهد جاك شاربي[4] (Jacques Charby) عن حال يوسف حداد وما لقيه من تعذيب خلال فترة الإستجواب في مركز أمن الدولة فيقول: <<كان هناك رجل متربع، له شعر قذر

---

[1]- هرفي هامون وباتريك روتمان، المصدر السابق، ص130.

[2]- نفسه، ص- ص: 240- 243.

[3]- فاتح زياني، المرجع السابق، ص273.

[4]- ممثل مسرحي وفنان، ومناضل في شبكة جونسون منذ سنة 1958، وكذلك زوجته "إلين". أعتقل في فيفري 1960، لكنه هرب إلى تونس وعمل لصالح الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية هناك، أحد أعمدة شبكة جونسون، قام بتحويل مبلغ قيمته 40 مليون فرنك فرنسي لصالح الثورة. **ينظر**: فاتح زياني، المرجع نفسه، ص272.

وشفتاه متورمتان مشققتان، إنه يوسف حداد القيادي في إتحاد فرنسا، ذلك الرجل الذي كانوا يسمونه "السيد جان" (Mr.John)، لقد أتت سبطانة الرشاش لتعالج فقدان الذاكرة عند الجزائري، فرسم غمزة عين وكأنه يضحك>>. وفي هذا يقول يوسف حداد أن هذا التعذيب كان لاشيئ قياساً لما كنا نلقاه.[1] فلقد كان السجناء الجزائريون يتعرضون لأبشع أنواع التعذيب في السجون الفرنسية، فكان الرجال يقيدون بالأصفاد وهم عراة ويتم إدخالهم في المدافئ الحامية، ثم يحرقون بواسطة السجائر ويضربون في الكبد وفي منطقة الأعضاء التناسلية. وفي حالات أخرى يلقى بالمسجون الجزائري في أقفاص كلاب الشرطة فيخرج المتهم من القفص كالخرقة الممزقة.[2]

- محاكمة يوسف حداد

إهتمت مجموعة الدفاع عن الشبكة بقضية يوسف حداد ورفاقه وَوُكِّلت عليهم، ولم تكن هاته المجموعة هيئة عادية، فمنذ سنوات والمحامون المنتمون إليها يبثون الرعب في المحاكم، وقد إتفقوا على قاعدة ثابتة: "عندما لا يكون المتهمون من مناضلي الجبهة معرضين لحكم الإعدام، فإن المحاكمة تكون بدون رهان فمهما كانت خطورة الحكم الذي يصدر فإن المحكوم سيبقى في السجن حتى نهاية الحرب، وهكذا فإن الأسلوب الدفاعي في خلق المشاكل والصدمات والخلط بين السخرية والتسفيه والوقاحة، وتحويل كل مرافعة دفاع إلى مرافعة إتهام، وخلق مجموعة من الأسباب المؤدية إلى تخفيض الحكم". [3]

---

[1]- هرفي هامون وباتريك روتمان، المصدر السابق، ص247.

[2]- سارج مورو، **محامون بلا حدود مجموعة المحامين البلجيكيين وثورة التحرير**، (تر) بشير بولفراق، (د.ط)، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2015، ص44.

[3]- هرفي هامون وباتريك روتمان، المصدر السابق، ص370.

هؤلاء المحامون كانوا يعرفون العدالة تماماً ظاهرها وباطنها، فهم لم يزوروا السجون فقط بل وناموا فيها، وقد كان من أبرز هؤلاء المحامين: مراد أوصديق، وجاك فرجاس،[1] وعبد الصمد بن عبد الله، وقائمة أسماء محامي جبهة التحرير طويلة لا يمكن ذكرها كاملة.[2]

عند الساعة الواحدة بعد الظهر من يوم الإثنين الخامس في سبتمبر سنة 1960، تمتلئ القاعة الضيقة لسجن "شارش ميدي" (Cherche–Midi) بالمساجين، قفص الاتهام مشحون: ستة جزائريين وثمانية عشر فرنسياً. يقابل ذلك وراء حاجز الاتهام ستة وعشرون محاميا ! نعم ستة وعشرون محامياً كلهم مكلفون من قبل الجبهة بالدفاع عن معتقلي الجبهة.[3]

استمرت جلسات المحكمة يوماً بعد يوم إلى غاية يوم الإثنين الثاني عشر سبتمبر حيث ينفجر المناضل يوسف حداد في وجه القاضي قائلا: << نحن الجزائريون سندخل قريبا العام السابع من الحرب، لقد عانينا ومازلنا نعاني من السيطرة الأجنبية، إن جبهة التحرير الوطني التي يشرفني الإنتماء إليها هي حركة تحرُّر، إنها مجتمع واسع يضم الشعب الجزائري بأكمله، ويشهد على ذلك وجود يهود جزائريين في صفوفها، دون تمييز في العرق أو الدين أو الرأي الفلسفي. إننا لسنا عرقيين، ولسنا متعصبين ولا متزمتين. إذا صح بالفعل أننا أعداء المستعمر الغازي، فإننا لا نكن أي كراهية للشعب الفرنسي، وإنني أحيي أخوياً كل هؤلاء الفرنسيين الذين دفعهم حبهم للحرية إلى درجة تقديم العون لنا>>.[4]

---

[1]– من مواليد 1925. أحد أبرز وجوه الحركة المناهضة للاستعمار، في سنة 1957 تطوع للدفاع عن قضية الوطنيين الجزائريين، تولى الدفاع عن عدة قضايا كان أبرزها "قضية القنابل" التي اتهمت فيها المناضلة جميلة بوحيرد، كما تولى الدفاع عن مناضلي شبكة جونسون. توفي سنة 2013. ينظر: تأليف جماعي، **الكلمة الرصاصة مثقفون كتبوا الثورة**، (د.ط)، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار (ANEP)، الجزائر، 2014، ص125.

[2]– سارج مورو، المرجع السابق، ص52.

[3]– هرفي هامون وباتريك روتمان، المصدر السابق، ص– ص: 370– 375.

[4]– نفسه.

ويضيف قائلاً: << إننا لن ننسى أبداً أنهم قبلوا المعاناة والألم من أجل حريتنا وعندما تستقل الجزائر، فإن الذكرى التي سنحملها من فرنسا لن تكون ذكرى من عذبونا بل ذكرى من ساعدونا. إننا مقتنعون بأن تضحيات الفرنسيين الملاحقين والمعتقلين، أو الذين اضطروا للجوء إلى المنفى بسبب دعمهم للثور الجزائرية، وكذلك شجاعة المجندين الرافضين للحرب المخجلة القاتلة، ستكون خير ضمان للصداقة التي حافظ عليها هؤلاء الطلائعيون، بالرغم من كل الظروف بين الشعبين الجزائري والفرنسي. أما بالنسبة للاتهام الموجه إلي شخصيا (يعني الاعتداء على الأمن الخارجي للدولة)، فإنني كجزائري واعٍ تماماً بأنني لم أرتكب مثل هذا الجرم، لسبب بسيط جداً وهو أن الجزائر ليست فرنسية ولم تكن يوماً قط فرنسية رغم الذين يصرون على التمسك بخرافة الجزائر فرنسية ببراهين لا يقبلها العقل السليم>>.[1]

وإسترسل في القول أثناء المحاكمة: <<إن الجزائر أمة، ولها كل مقومات الأمة، ونتيجة حرب جرت في القرن التاسع عشر لا يمكن أن تؤدي إلى العكس، وليس علينا أن نفقد هويتنا كأمة أو حقنا باسترجاع إستقلالنا، لأنه لو كان الأمر كذلك لما كان للعديد من الأمم أن تكون حرة اليوم، ولما كان لها الحق بذلك، ومن بين هذه الأمم، الأمة الفرنسية نفسها، وأود أن أعرف ما هو رد مقاوم فرنسي تتهمه المحاكم الألمانية بالاعتداء على الأمن الخارجي لدولة الرايخ. وكمواطن جزائري فإنني لا أعترف إلا بسلطة واحدة تستطيع محاكمتي، وهي سلطة حكومة بلدي، ولذلك فإنني سأرفض الإجابة على أية أسئلة>>.[2]

جلس حداد وخيم الصمت لأول مرة على القاعة. لقد أثر كلام يوسف حداد على باقي المتهمين وعلى هيئة الدفاع، وبعد ذلك تحدث المتهمون الجزائريون الآخرون[3] بنفس الأسلوب

---

[1]– هرفي هامون وباتريك روتمان، المصدر السابق، ص385.

[2]– نفسه.

[3]– من الجزائريين المتهمين في شبكة جونسون: يوسف حداد، سعيد سحنون، ولد يونس، حميمي عليان، علاوة داكسي، لونيسي إبراهيم. **ينظر**: روا فيس جمال، **قضايا من تاريخ الثورة الجزائرية العصفور الأزرق، حادثة الإليزي وشبكة =**

الذي إستخدمه حداد. وفي اليوم الأول من أكتوبر 1960 عند الساعة الحادية عشر والربع مساءً صدرت قرارات المحكمة بخصوص المتهمين في شبكة جونسون، فخرج ثمانية فرنسيين وجزائري بالبراءة (جاك وليز ترايبوة، أوديت هوتلياي، بول كروشيت، أندري طورنت، جورج بارجاي،إيفون ريسباي، دونيز باراة، إبراهيم لونيسي)، وصدرت أحكام متفاوتة في حق باقي المتهمين كان أقصاها السجن لمدة عشرة سنوات. وعلى الأرجح فإن يوسف حداد كان أحد المحكوم عليهم بهذه العقوبة بالنظر إلى طبيعة التهمة التي وجهت إليه.[1]

=**جونسون 1955- 1960**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر المعاصر، (إشراف) سعدي مزيان، قسم التاريخ والجغرافيا، مديرية الدراسات لما بعد التدرج والبحث العلمي، المدرية العليا للأساتذة بوزريعة، 2016/ 2017، ص117.

[1]- هرفي هامون وباتريك روتمان، المصدر السابق، ص- ص: 386- 400.

المبحث الثالث: مجموعة قسنطينة من سجون الإحتلال إلى الحرية والإستقلال

تعرض كل مناضلي مجموعة قسنطينة دون استثناء للسجن والاعتقال من قبل الاحتلال الفرنسي، وقد كانت البداية بالمناضلين الذين كانوا داخل التراب الجزائري، والكلام هنا عن كل من عبد السلام حباشي وسليمان ملاح والسعيد بوعلي ويوسف حداد، حيث داهمتهم حملات الإعتقال التي قامت بها قوات الإحتلال. بعد ذلك جاء الدور على كل من المناضلين عبد الرحمن غراس ومحمد مشاطي ليذوقا من نفس الكأس، ولكن في السجون الفرنسية، حيث مكثا في السجن إلى غاية إعلان وقف إطلاق النار. ومن هنا كيف كانت حياة مناضلي مجموعة قسنطينة داخل السجون؟ وكيف كان أثر تلك الفترة عليهم؟

المطلب الأول: داخل السجون الفرنسية بالجزائر

بعد أن تم اعتقال المناضل حباشي عبد السلام في أوائل نوفمبر 1954 تم نقله إلى "فيلا محي الدين"،[1] وهو المكان المخصص لعمليات الاستنطاق المشددة والعنيفة؛ وبعد خمسة عشر يوماً من الإستنطاق ذاق خلالها حباشي أنواع التعذيب المختلفة تم نقله إلى سجن تيزي وزو لتستمر هناك عمليات التعذيب الوحشية. [2] بعد ذلك مثل المناضل حباشي أمام العدالة التي حكمت عليه بعشر سنوات سجناً، وأستأنف الحكم بالعاصمة، لكن النتيجة كانت واحدة أي تثبيت الحكم الأول.[3] وفي أواخر شهر فيفري 1955 تم نقله إلى سجن سركاجي بالعاصمة – بربروسا سابقاً – في أعالي القصبة، حيث قَضَى هناك عدة أشهر؛ إلى أن تم نقله في نهاية سنة 1955 إلى سجن البرواقية، حيث إلتقي هناك برفيقي الكفاح في منطقة قسنطينة وهما: سليمان ملاح والسعيد بوعلي.[4] هذا الأخير أعتقل في يوم 6 نوفمبر 1954

---

[1]– تقع بنهج محمد زكّال بالعاصمة حاليا.

[2]– عبد السلام حباشي، المصدر السابق، ص– ص: 259– 281.

[3]– محمد عباس، **دوغول والجزائر**، المرجع السابق، ص178.

[4]– عبد السلام حباشي، المصدر السابق، ص– ص: 281– 284.

بمدينة قسنطينة، حيث تعرض بعد ذلك لمدة ستة أيام متتالية إلى الإستنطاق والتعذيب، ثم قدم إلى المحكمة العسكرية بقسنطينة أين حكم عليه يوم 12 نوفمبر 1954 بالسجن لمدة أربع سنوات بإعتباره أحد العناصر الخطيرة التي أعدت لتفجير الثورة المسلحة. وقد قضى السعيد بوعلي فترة العقوبة متنقلا بين عدة سجون بداية من سجن الكدية بقسنطينة ثم سجن سركاجي بالعاصمة، وأخيراً بسجن البرواقية بولاية المدية، وظل خلالها وفيا لمبادئه وتطلعاته، وموظفاً لكلِّ قدراته الفكرية والتنظيمية في توجيه وتعبئة المساجين لتحصينهم من إدعاءات العدو.[1]

بالنسبة للمناضل ملاح سليمان (رشيد) فالمعلومات حوله في هذه الفترة شبه منعدمة، والغالب أن رشيد قد تعرض تقريباً لنفس الظروف التي تعرض لها بوعلي السعيد، وذلك أن الإثنين قد أعتقلا في نفس الفترة وفي نفس المنطقة، أي مدينة قسنطينة. كما أنهما سجنا في نفس السجن (سجن البرواقية). وأخيراً سيكون لهما نفس المصير، حيث أستشهد سليمان ملاح في أوائل سنة 1958، ثم لقي بوعلي السعيد نفس المصير في أوائل سنة 1959.[2]

- إستشهاد ملاح سليمان وبوعلي السعيد

خلال سنة 1958 تم الإفراج عن أحد أعضاء المجموعة من السجن وهو سليمان ملاح، الذي قضى مدة سجنه التي فاقت الثلاث سنوات بجانب رفيقيه في النضال بوعلي السعيد وحباشي عبد السلام بسجن البرواقية، أما سليمان ملاح فبعد خروجه من السجن كان يفكر بشيء واحد، وهو الالتحاق بالجبال وحمل السلاح لتحرير الجزائر، وقد كان له ذلك حيث أنه إنضم إلى صفوف جيش التحرير الوطني في منطقة الشمال القسنطيني، وخاض عدة معارك

[1]– رابح لونيسي وآخرون، **رجال لهم تاريخ**، (د.ط)، دار المعرفة، الجزائر،2010، ص267.

[2]– نفسه.

إلى أن سقط شهيداً بميدان الشرف يوم20جانفي 1958 والسلاح بيده، وذلك بمنطقة المصيف القلي بالقرب من سكيكدة.[1]

بعد ذلك أتى الدور على بوعلي السعيد الذي أطلق سراحه هو أيضاً من سجن البرواقية بتاريخ 12 نوفمبر 1958، وقد كان من المفروض أن يتجدد الإتصال به من قبل قيادة الثورة عقب خروجه من السجن، وذلك لمكانته وتاريخه النضالي العريق، لكن ذلك لم يكن. حينئذ توجه بوعلي نحو العاصمة ونزل بمنزل أخته بالزغارة – السيدة الإفريقية – وفي اليوم التالي غادر المنزل بإتجاه شرشال حيث ربط الإتصال مع النظام هناك، وإلتحق بصفوف جيش التحرير الوطني، وقد عين مباشرة عقب إلتحاقه بالثورة كاتبا عاماً لقسم شرشال أين وظف خبرته وكفاءته في الميدان، وقد ظل كذلك يؤدي واجبه الوطني على هذا النحو الأمر الذي جعله يحوز على إعجاب وإحترام إخوانه المجاهدين جنوداً ومسؤولين. وبعد حياة حافلة بالنضال وبالأعمال الجليلة الخالصة من أجل القضية الوطنية سقط السعيد بوعلي شهيدا خلال شهر جانفي 1959، وذلك بجبل تاقرارة الواقع مابين منطقتي حجوط وحمام ريغة بالولاية الرابعة التاريخية.[2]

وأما عن أسباب وكيفية إستشهاد كل من سليمان ملاح وبوعلي السعيد، فالأمور هنا تبقى غير واضحة. فالمناضل محمد مشاطي الذي أمضى فترات طويلة مع المجاهدين يرى أن الشهيدين قد غُدر بهما، حيث يقول: <<وسيلتحقون بالجبال بعد تحريرهم حيت تمت تصفيتهم بحجة أنهم مصاليين أو مركزيين، أو بكل بساطة كما قيل عن عبان رمضان أنه سقط في ساحة الشرف خلال إشتباكات مع العدو>>.[3] ويسانده هذا الطرح أيضا المناضل عبد السلام

[1]– رابح لونيسي وآخرون، **رجال لهم تاريخ**، المرجع السابق، ص268.

[2]– نفسه، ص267.

[3]– محمد مشاطي، المصدر السابق، ص150.

حباشي الذي يرى أن رفيقيه السعيد بوعلي وسليمان ملاح قد أُفتقدا في ظروف أقل ما يقال عليها أنها مشبوهة، وأنهم قد أغتيلوا على أيدي مسؤولين محليين مغترين بنفوذهم.[1]

المطلب الثاني: المجموعة في السجون الفرنسية

وبالعودة لفرنسا فبعد أن تم إثبات التهمة على المناضل مشاطي، نقل بعدها إلى سجن لاصانتي، وبعد شهرين من الإقامة في هذا السجن تم نقله إلى سجن فرين وكان ذلك في أواخر أكتوبر 1956.[2] وهناك تم وضع المناضلين عبد الرحمن غراس ومحمد مشاطي في قسم المساجين السياسيين، كما تم وضع كل واحد منهم في زنزانة منفردة، وقد كانت هناك مجموعة كبيرة من المناضلين الجزائريين الآخرين ومن أبرزهم: بن سالم، والرويسي، إضافة إلى أحمد دوم الذي إلتحق بهم في شهر نوفمبر 1956، أما بخصوص المناضلين مازور، سويسي وشلبي فقد أودعوا الإفراج المؤقت. [3]

تعامل المناضلين مشاطي وغراس مع عدد من المحامين الذين كانوا يدافعون عن معتقلي جبهة التحرير، وكان من أبرزهم المحامية جاكلين جايغر[4]، والمحامي ميشال بوفيار. وقد كانت زيارات هؤلاء المحامين للمعتقلين زيارات إنسانية تعبر عن التعاطف مع المعتقلين في سبيل القضية الوطنية، أكثر منها زيارات مهنية.[5]

- الإضراب من أجل تحسين ظروف المعيشة في سجن فرين

في ديسمبر 1956 قام كل من المناضل عبد الرحمن غراس والمناضل محمد مشاطي رفقة

---

[1]- عبد السلام حباشي، المصدر السابق، ص321.

[2]- محمد مشاطي، المصدر السابق، ص90.

[3]- نفسه، ص91.

[4]- جاكلين جايغر: محامية شيوعية متعاطفة مع الثورة الجزائرية.

[5]- محمد مشاطي، المصدر السابق، ص91.

فضيل بن سالم وأحمد دوم بالانضمام للإضراب الذي نُظم من طرف سجناء الحركة الوطنية الجزائرية في سجن فرين، وذلك من أجل الحصول على نظام سياسي هناك، بحيث يعتبرون مساجين سياسيين وتتم معاملتهم بنوع من الإحترام، وكان من ثمار هذا الإضراب أن تم تحويل كل من غراس وأحمد دوم، وبن سالم إلى المستوصف التابع للسجن، فتم وضعهم في الطابق الأول وهناك يتمتع المساجين بقدر من الاحترام والحقوق. أما مشاطي فقد تم وضعه في الطابق الثالث من المستوصف، ذلك أنه أعتبر من السجناء الأكثر خطورة والخاضعين للرقابة الدائمة، مع العلم أنهم كانوا يسمون ب"Les AS"، وقد كان عليهم أن يتجردوا من ثيابهم ويودعوها على عتبة زنزانتهم قبل أن تغلق. لكن بعد مدة التحق بهم المناضل مشاطي بالمجموعة في الطابق الأول.[1]

بعد هذا الإضراب تحسنت ظروف المعيشة في السجن تدريجياً، حيث أصبحت إدارة سجن فرين ترى في مشاطي وغراس مع مجموعة من المناضلين قادة الجزائر مستقبلاً. فأصبحوا يعاملونهم معاملة جيدة، حيث كانوا يقيمون في العيادة الملحقة في السجن، ويتمتعون بكل الإمتيازات، كقراءة الصحف واستعمال ملاعب الرياضة، كما كانوا يتلقون دروس في اللغة العربية والفرنسية والرياضيات والعلوم.[2] وانقضت شهور وسنوات نضّمت خلالها دروس في العربية والفرنسية ومواد أخرى، فقد كان كل من مشاطي وغراس ورفقائهم يتلقون هذه الدروس من رفيقهم أحمد طالب الإبراهيمي، كما كانت الجرائد تتنقل داخل السجن، وهو ما ساعد على كسر ذلك الروتين اليومي الممل. [3]

---

[1]– أحمد دوم، المصدر السابق، ص– ص: 204– 205.

[2]– علي هارون، المصدر السابق، ص205.

[3]– محمد مشاطي، المصدر السابق، ص92.

- نشاط يوسف حداد في السجن

عندما تفككت شبكة جونسون جزئياً في فيفري 1960 كان كل من "بشير بومعزة" و"موسى قبايلي"،[1] هما زعيما المعتقل،[2] إلاَّ أن التفاهم بين الرجلين لم يكن جيداً. فطلب عمر بوداود من يوسف حداد عندما إلتحق بالقسم الثاني (بعد أن أقام في قسم المحكوم عليهم بالإعدام) أن يقوم بالقيادة ويمسك بزمام الأمور.[3]

دخل حداد الجناح الثاني، كما التحق به قبايلي وبومعزة بقيادة إتحادية فرنسا، التي بدورها جهزت لهم سكناً مناسباً هناك (في المستوصف الملحق بالسجن). كما كان في سجن فرين عدة مناضلين آخرين كان من أبرزهم: الوانشي، وأحمد دوم، ومراد طربوش، وفضيل بن سالم وغيرهم.[4]

كان حداد رفقة مجموعة من المساجين يشكلون لجنة المساجين المكونة من مسؤولين ذوي مستوى عالٍ،[5] فكانوا يتمتعون بكل الإحترام والتقدير، وكانت لهم في السجن سلطة لا نزاع فيها.[6] وفي السجن عندما بدأ التنظيم العسكري السري الفرنسي (O.A.S) بالتسلط على المساجين الجزائريين، خشي معتقلو القسم الثاني أن تقوم ضد السجن عملية مسلحة مصحوبة بمجزرة. ولذلك فقد قرر يوسف حداد بعد ذلك تشكيل فرقة دفاع مسلحة داخل السجن، فدخلت المسدسات والرشاشات الصغيرة على شكل قطع منفصلة وبصورة غريبة، ولإخفاء كل ذلك

---

[1]– كان موسى قبايلي عداءً متمكناً حيث أنه تألق في دورة فرنسا، لكن ذلك لم يشفع له فقد زُج به في السجن بعد أن تعرض لتعذيب فضيع. **ينظر**: سارج مورو، المصدر السابق، ص106.

4– ألفا معاً كتاب "الغرغرينة" عندما كانا معا في السجن، والغرغرينة مرض يصيب أنسجة الجسم البشري خاصة الأطراف، بسبب عدم كفاية امدادات الدم.

[3]– هرفي هامون وباتريك روتمان، المصدر السابق، ص450.

[4]– نفسه.

[5]– تتكون هذه اللجنة من: يوسف حداد، موسى قبايلي، بشير بومعزة، أحمد بن عتيق، أحمد فريزي، رمضان بوشبوبة. **ينظر**: علي هارون، المصدر السابق، ص212.

[6]– هرفي هامون وباتريك روتمان، المصدر السابق، ص205.

وإخفاء مخازن الرصاص، تم اللجوء إلى أسلوب ذكي وبسيط، حيث تكسر قواعد المراحيض، فيَعمد البناءون (وهم سجناء جزائريون) إلى رفع القاعدة قليلاً، تاركين فراغاً لا يرى. ويقول رئيس المعتقلين الجزائريين (حداد) مبتسماً: << لدينا ما يكفي لتسليح مجموعة فدائية مؤلفة من عشرين رجلاً>>. كان المخطط يقضي أنه في حالة التعرض لهجوم في السجن فإن الفرقة الفدائية تغطي انسحاب المعتقلين إلى الطرف الآخر، فلم يكن للمبنى سوى مدخل واحد، فيكون لدى مجموعة متدربة ما يكفي من المتفجرات لإحداث فتحة في الجدار، وبذلك يتمكن المساجين من الفرار.[1]

المطلب الثالث: وقف القتال وموقف مجموعة قسنطينة من الصراع بين الحكومة المؤقتة وجيش الحدود.

- الأيام الأخيرة في سجون الإحتلال

خلال سنة 1961 تم نقل المناضل عبد السلام حباشي من سجن البرواقية إلى سجن الحراش، ومنه إلى السجون الفرنسية بداية بسجن بوميت (Beaumettes) في مقاطعة مرسيليا، ليتم نقله بعد شهر إلى سجن آنجر (Angers) في نفس المنطقة.[2] وبعد مدة قصيرة، وفي أوائل سنة 1962 تم نقل حباشي من سجن آنجر إلى سجن فرين، الذي كان يضم مجموعة من المناضلين الجزائريين المهمين وعلى رأسهم رفقائه السابقون عبد الرحمن غراس ويوسف حداد.[3]

---

[1]- هرفي هامون وباتريك روتمان، المصدر السابق، ص452.

[2]- عبد السلام حباشي، المصدر السابق، ص302.

[3]- نفسه، ص307.

صادفت فترة دخول حباشي إلى سجن فرين خروج مناضل آخر من مجموعة قسنطية، لكن هذه المرة لن تكون خروجاً من سجن ودخولاً في سجن آخر، هذه المرة سيودع المناضل محمد مشاطي حياة السجون للأبد، وسيكون على موعد مع الحرية. لكن أي حرية؟

تمر خمس سنوات من السجن على مشاطي بدون أي مخاطرات أو بطولات، حيث سيغادر السجن في صائفة 1961 بسبب المرض، لقد كان محمد في وضع صحي مزري، فحصل على الإفراج لأسباب صحية ووضع تحت الإقامة الجبرية بمدينة بران (Ville de Brantes)، حيث تم نقله في 31 جويلية من نفس السنة إليها، وتم وضعه في الفندق الوحيد الذي قبل إيوائه. كانت منطقة بران منطقة جامعية، فإلتقى مشاطي بطالبين هناك وطلب منهما مساعدته على الهرب من هذه المدينة، وبالفعل فقد قام كل من شارف زيدان ومصطفى مازوني وهما طالبان في معهد الطب بنقل مشاطي في سيارة إلى المدينة المجاورة، ومنها ركب القطار المتجه إلى باريس.[1]

عند وصوله إلى باريس إتصل المناضل مشاطي بالأستاذ المحامي مراد أوصديق الذي وفر له مخبأً لمدة يومين، ليتم بعد ذلك نقله من قبل زوجين بلجيكيين عبر الحدود عن طريق سيارة يملكانها، وجد مشاطي نفسه في سبتمبر 1961 في بروكسل، ثم بعدها يقوم زوجان بلجيكيان آخران بمساعدته على الهروب إلى ألمانيا بنفس الطريقة، وهناك إلتقى مشاطي بكل من عمر بوداود وعلي هارون. وكان مشاطي في هذه الفترة يعاني من حالة صحية سيئة للغاية، فنصحه أحد الطلبة الجزائريين وهو عمار بن عدودة بأن يتوجه إلى سويسرا، وقام بذلك بفضل جواز سفر مغربي بإسم لعروسي جمال. حيث أجريت له هناك عدة عمليات جراحية بسبب داء في الأمعاء، وكان ذلك خلال شتاء عام 1962.[2]

---

[1]– محمد مشاطي، المصدر السابق، ص92.

[2]– نفسه، ص97، 98.

وبالعودة إلى سجن فرين، فبعد أن علم المناضل عبد الرحمن غراس بقدوم المناضل عبد السلام حباشي إلى سجن فران، إتصل به مباشرة وعرض عليه القدوم لرؤيتة بغرفته، فكانت هذه المقابلة مريحة لحباشي. كما كان لهذا الأخير لقاء مع قريبه يوسف حداد، حيث كانت المحادثة بين الإثنين لا تدور سوى عن موضوع واحد لاغير، إنها العائلة التي لايعرف عليها الإثنان أي خبر، كما كان حداد يخبر حباشي بكل مستجدات المفاوضات الجارية بين جبهة التحرير الوطني والحكومة الفرنسية، وذلك أن الأخبار كانت تصل أولاً بأول إلى حداد عن طريق محامي جبهة التحرير.[1]

- الطريق نحو الحرية

مع نهاية مارس 1962 بدأت سلطات الاحتلال بإطلاق سراح السجناء السياسيين بموجات متعاقبة. ومن ضمنهم من بقي من سجناء مجموعة قسنطينة، حيث خرج عبد السلام حباشي من السجن في أواخر شهر ماي 1962 مزوداً بعنوان فندق سلمه إياه يوسف حداد، وإلتحق حباشي بالفندق الذي كان ملكاً لمناضل مغربي كان ينشط مع حداد في شبكة جونسون، ليقيم هناك لمدة قبل أن يعود إلى أرض الوطن.[2]

- موقف المجموعة من أزمة صائفة 1962

إجتمع المجلس الوطني للثورة من 22 إلى 27 فيفري بطرابلس للتصويت على قرار وقف إطلاق النار وكانت نتيجة التصويت 45 نعم و4 بلا، وهؤلاء الأربعة هم قادة هيئة الأركان بومدين ومنجلي، وقايد أحمد، والرائد مختار بوعزيم عن مجلس الولاية التاريخية الخامسة، وذلك لرفضهم طلب فرنسا والمتمثل في حل جيش التحرير الوطني ودخول أفراده كلاجئين من تونس، واستبدالهم بقوات محلية من الجيش الفرنسي، فبدأت المفاوضات الجزائرية الفرنسية يوم

[1]- عبد السلام حباشي، المصدر السابق، ص308.

[2]- نفسه، ص312.

07 مارس 1962، وترأس الوفد الجزائري كريم بلقاسم الذي وقع الإتفاقيات يوم 18 مارس 1962، وذلك بعد إلغاء طلب حل الجيش الوطني الشعبي، وبهذا تحقق وقف إطلاق النار بين قوات الثورة الجزائرية والقوات المسلحة الفرنسية يوم 19 مارس 1962.[1]

بعد إطلاق سراحه تحالف بن بلة مع هيئة الأركان ضد الحكومة المؤقتة، ليقوم لاحقا رفقة قادة هيئة الأركان بإرسال طلب إلى مكتب المجلس الوطني للثورة لإقامة اجتماع للمجلس، ولكن رفض طلبهم، وبعد عدة محاولات ومشاورات مع أعضاء الحكومة المؤقتة وافقوا على عقد الإجتماع،[2] الذي انعقد بمدينة طرابلس الليبية في 27 ماي 1962 إلى غاية 07 جوان 1962، وتضمن جدول الأعمال دراسة نقطتين هما:

- إعداد برنامج سياسي يحدد سياسة بناء الجزائر الجديدة، وعرف بميثاق طرابلس ويعد أول دستور للدولة الجزائرية المستقلة.
- إنتخاب قيادة جديدة لجبهة التحرير الوطني.[3]

وعند بداية مناقشة النقطة الثانية أصبح الجو متوترا، وظهر تياران مختلفان لكل منهما ومؤيدون من أعضاء المجلس الوطني للثورة:

– **التيار الاول:** يرأسه بن يوسف بن خدة رئيس الحكومة المؤقتة ويدعمه الباءات الثلاثة وهم كريم بلقاسم وبوصوف وبن طوبال وبعض قادة ولايات الداخل، حيث اعتبروا أنفسهم القيادة الشرعية للبلاد إلى حين الإستقلال، ثم تجرى انتخابات شعبية لاختيار القيادة الجديدة.

---

[1]– سعد بن البشير العمامرة، **هواري بومدين الرئيس القائد 1932–1978**، (د.ط)، قصر الكتاب للطباعة، الجزائر، 1997، ص34.

[2]– رابح عدالة، **هواري بومدين رجل كفاح ومواقف**، (د.ط)، دار المجتهد، الجزائر، 2013، ص19.

[3]– عمار قليل، **ملحمة الجزائر الجديدة**، ج3، دار البعث، الجزائر، 1991، ص– ص: 247– 248.

– **التيار الثاني:** تزعمه قادة هيئة الأركان والسجناء الثلاثة (بن بلة، خيضر، بيطاط)، أما محمد بوضياف فقد تمسك بشرعية المؤسسات القائمة إلى غاية الإستقلال إضافة إلى بعض قادة ولايات الداخل.

وفي خضم هذا الصراع الذي كان فيه كل طرف يسعى لكسب تأييد أكبر عدد من المناضلين الفاعلين الذين لهم تاريخ نضالي وقاعدة شعبية واسعة داخل وخارج الوطن، كان أعضاء مجموعة قسنطينة الذين بقوا على قيد الحياة ضمن هذا التجاذب، حيث كان الطرفان المتصارعان يحاولان إستمالتهم إلى صفهم.[1]

أثر هذا الصراع على أعضاء مجموعة قسنطينة وأحزنهم كثيراً، حيث عبَّر المناضل محمد مشاطي على ذلك بقوله: <<لقد أزعجني هذا الصراع ونفرني إلى أقصى حد، ورغبت في لحظة ما أن أترك كل شيء، هذه الحياة، هؤلاء الرجال، رفاق السلاح، السياسة والحزب الذي منحته كل قواي وشبابي وصحتي>>.[2]

وعند التصويت فازت قائمة بن بلة بـ 33 صوت مقابل 31 صوت لقائمة كريم بلقاسم إلاَّ أن النتيجة لم تمنح الشرعية القانونية لقائمة بن بلة لأن قوانين مجلس الثورة تنص على ضرورة الحصول على ثلثي الأصوات أي 46 صوت على أساس أن عدد أعضاء المجلس هو 69 عضوا.[3]

وهنا قامت مناوشات بين الاعضاء وتدنى مستوى النقاش فقام السيد محمد بن يحيى بصفته رئيس المكتب للدورة بالإعلان عن رفع الجلسة، وخلال يومي 06 و07 جوان 1962،

---

[1]– محمد مشاطي، المصدر السابق، ص312.

[2]– نفسه، ص312.

[3]– ابراهيم لونيسي، **الصراع السياسي في الجزائر خلال عهد الرئيس أحمد بن بلة**، (د.ط)، دار هومة، الجزائر، 2007، ص26.

انسحبت الحكومة المؤقتة من المؤتمر وعادت إلى تونس مع مؤيديها من أعضاء المجلس الوطني للثورة، ويبرر بن خدة أسباب انسحابه، بعجز المجلس عن اتخاد أي قرار للموافقة على المكتب السياسي، وللحفاظ وحدة صف الحكومة المؤقتة.[1]

أما بالنسبة لأعضاء مجلس الثورة الذين لم يغادروا المؤتمر قاموا بإعداد محضر للتنديد بموقف رئيس الحكومة بن خدة والموالين له. وبعد المشاورات لأعضاء المجلس، قاموا بانتخاب مكتب سياسي جديد لجبهة التحرير الوطني.[2]

وبهذا بدأت الأزمة تعرف منعرجا خطيرا بين قيادة الأركان والحكومة المؤقتة،[3] ونظرا لهاته الظروف الميلئة بالصراعات، اجتمع قادة الولايات الثانية والثالثة والرابعة وفيدراليتي فرنسا وتونس، يومي 24 و25 جوان 1962 بزمورة، وتبنى الحاضرون عدة نصوص في نهاية الإجتماع. وأهم القضايا التي طرحوها:

- الإنشقاق داخل الحكومة قد مس سلطتها وسيادتها.

- الأزمة المفتوحة بين الحكومة المؤقتة وهيئة الأركان.

- غياب السلطة الفعلية جعل الولايات تتصرف بمفردها.

- التنديد بتمرد هيئة الأركان التي هدفها الإستلاء على السلطة، واتفق الحاضرون في الأخير على قرارين أساسيين هما:

- إنشاء لجنة التنسيق بين الولايات تكون مهمتها المحافظة على وحدة البلاد.

---

[1]- سعد دحلب، **المهمة المنجزة من أجل إستقلال الجزائر**، (د.ط)، منشورات دحلب، الجزائر، 2007، ص173.

[2]- رابح عدالة، المرجع السابق، ص21.

[3]- ابراهيم لونيسي، المرجع السابق، ص32.

– تقديم نداء موجه إلى كل أعضاء الحكومة المؤقتة ليحافظوا على وحدتهم إلى غاية إنتخابات الجمعية التأسيسة وذلك للحفاظ على وحدة البلاد ومصالح الأمة.[1]

وفي 30 جوان 1962 أقيلت هيئة الأركان من طرف الحكومة المؤقتة، واعتبرت هيئة الأركان هذا القرار غير شرعي بحجة أن المجلس الوطني للثورة هو الذي لديه الحق في إقالتها، ورفض القرار من طرف بن بلة.[2]

وبعد الإعلان عن إستقلال الجزائر في 03 جويلية 1962، دخل بن خدة إلى الجزائر العاصمة أما بن بلة فدخل إلى تلمسان، والتحق به كل من العقيد بومدين وفرحات عباس، وبعدها تم الإعلان عن تشكيل المكتب السياسي في 22 جويلية 1962 المشكل من خيضر، بن بلة، بيطاط بوضياف، محمد السعيد، آيت أحمد وقد اعترف بن خدة بسلطة هذا المكتب معلنا نقل السلطات والصلاحيات من الحكومة المؤقتة إلى المكتب السياسي.[3]

وبعد المواجهات بين المكتب السياسي الولاية الثالثة وافقت الأخيرة على تشكيلة المكتب بشرط إستبدال محمدي السعيد بكريم بلقاسم، وبالنسبة للولاية الرابعة كانت محايدة في قرارها واقترحت تكوين مكتب سياسي يضم قادة الولايات كلها، أما باقي الولايات فقد وافقت على تشكيلة المكتب.[4]

بعد هذه الأحداث أعلن محمد خيضر تعيين السعدي ياسف مسئولا للمنتخبين في إطار لجنة الحزب للجزائر الكبرى، إضافة إلى تأجيل الإنتخابات إلى أجل غير معروف، وهنا ثارت

---

[1]– علي هارون، **خيبة الإنطلاق أو فتنة صيف 1962**، (تر) الصادق العمري و أمال فلاح، دار القصبة، الجزائر، 2002، ص73.

[2]– نفسه، ص76.

[3]– الأمين شريط، **التعددية الحزبية في تجربة الحركة بالوطنية 1919–1962**، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998، ص122.

[4]– ابراهيم لونيسي، المرجع السابق، ص– ص: 41– 46.

قيادات مجلس الولاية الرابعة على هذا القرار ورفضت بعض الأسماء التي وضعت ضمن قوائم الدوائر الواقعة تحت إشرافها، وأعلنت عن وضع قواتها في حالة طوارئ، وفي 29 أوت 1962 حدث أول صدام بين عناصر السعدي ياسف الموالية للمكتب السياسي وقوات الولاية الرابعة، أسفر عنه سقوط 13 قتيلا ونتيجة لهاته الأحداث أعلن بن بلة في 03 سبتمبر 1962 الزحف على العاصمة، وشَبَّت معارك بين الإخوة الجزائريين، وهنا حطت طائرة نزل منها بن بلة حاملا معه أمرا بوقف إطلاق النار من الجهتين، فتوقف القتال في 06 سبتمبر 1962 وخرجت الجماهير الجزائرية رافضة لقتال الأشقاء.[1]

وفي 20 سبتمبر 1962 تم انتخاب المجلس التأسيسي يرأسه فرحات عباس، وفي 29 سبتمبر 1962 عين المجلس أحمد بن بلة رئيسا للحكومة.[2] وكلف هذا الأخير ياسف سعدي بالإتصال بمحمد مشاطي الذي كان في ذلك الوقت لا يزال بسويسرا، حيث طلب منه سعدي أن يلتحق بتلمسان، لكن مشاطي رفض ذلك، ورفض الدخول في كل هذه النزاعات التي كانت من أجل السلطة.[3]

وفي سبتمبر 1962 عين محمد خميستي وزيراً للخارجية من قبل حكومة بن بلة التي إستحوذت على السلطة بعد أحداث جويلية 1962، وما شهدته من مواجهات. فكر خميستي مع البجاوي في طريقة تبقيهم على إتصال بالجالية الجزائرية في فرنسا، وأرادوا إنشاء "ودادية الجزائريين في فرنسا"، وقد كان مشاطي هو أنسب شخص لهذه المهمة، لكنه رفض الفكرة، فقد كان يرى أن هذه الودادية ستكون عبارة عن زائدة دودية لجبهة التحرير الوطني التي أصبحت حزب السلطة. بعد ذلك عرض على مشاطي منصب سفير الجزائر بألمانيا، فقبل الأخير

[1]– محمد مشاطي، المصدر السابق، ص98، 99.

[2]– لخضر بورقعة، **شاهد على اغتيال الثورة**، (تح) صادق بخوش، (تق) الفريق سعد الدين الشادلي، ط2، دار الأمة، الجزائر، 2000، ص105.

[3]– محمد مشاطي، المصدر السابق، ص98، 99.

بالفكرة، وبذلك فقد تولى مشاطي أول مسؤولية سياسية له في خدمة الجزائر المستقلة، وكان ذلك في 11 مارس 1963.[1]

بعد أن تم تثبيت حكومة بن بلة في شهر جويلية، تم الإتصال بعبد السلام حباشي ويوسف حداد، وعبد الرحمن غراس، رفقة مجموعة من المناضلين الآخرين، وذلك في مهمة تتمثل في وضع هيئات جديدة لحزب جبهة التحرير الوطني في القطاع الممتد بين عنابة شمالاً إلى تبسة جنوباً، كما يضم قالمة وسوق أهراس والقالة.[2]

ومنه فقد رأينا كيف أن عناصر مجموعة قسنطينة بقوا أوفياء لمبادئ النضال من أجل استقلال الجزائر، فرغم أن أعضائها لم يستطيعوا المشاركة في الانطلاقة الثورية إلاَّ أنهم كانوا يسعون إلى تدعيمها، فقد تمكن كل من عبد الرحمن غراس ومحمد مشاطي ويوسف حداد من أن يفتحوا جبهة ثانية في فرنسا، ويضربوا العدو في عقر داره، أما سليمان ملاح والسعيد بوعلي فقد وقعا شهيدين في سبيل القضية التي لطالما ناضلا من أجلها، أما عبد السلام حباشي فقد قدِّر له أن يبقى في السجن إلى غاية الاستقلال.

[1]– محمد مشاطي، المصدر السابق، ص98، 99.

[2]– عبد السلام حباشي، المصدر السابق، ص316.

في الأخير ومن خلال دراستنا التاريخية لهذا الموضوع ، فقد تعرفنا على مجموعة قسنطينة التاريخية وأعضائها، كما تعرفنا على نشاطهم النضالي منذ بداياتهم الأولى كمناضلين بسطاء في حزب الشعب الجزائري، ليصبحوا بعد ذلك من أبرز مناضلي المنظمة الخاصة (1947-1950) وكان لهم عدة مشاركات في عمليات مختلفة تبنتها هذه المنظمة، وحتى بعد اكتشاف هذه الأخيرة فقد واصلت المجموعة نشاطها إلى غاية انشقاق الحزب وانقسامه.

كما أننا تعرفنا من خلال هذه الدراسة على قضية انسحاب مجموعة قسنطينة من اجتماع ال22، وتطرقنا إلى أبرز الأسباب والدوافع التي أدت إلى هذا الانسحاب، واستنتجنا في الأخير أن السبب الأساسي لانسحاب المجموع هو القيادة، فقد كانت المجموعة تريد أن يكون لها نصيب في القيادة التي انبثقت عن الاجتماع التاريخي في جوان 1954. أو بالأحرى أنها لم تكن راضيةً عن القيادة التي عينها المناضل محمد بوضياف المنسق الوطني للثورة، خاصة فيما يخص القيادة التي عُيِّنت على رأس منطقة قسنطينة. وكما رأينا فإنه بالرغم من حاولات المنسق محمد بوضياف إيجاد حلول لهذه المشكلة، إلاَّ أنَّ مجموعة قسنطينة كانت قد أخذت قرارها بالانسحاب. هذا الموقف كانت له نتائج خطيرة كادت أن تؤدي إلى فشل الانطلاقة الثورية في المنطقة التاريخية الثانية، لولا تدخل كل من ديدوش مراد وزيغود يوسف وبعض مسؤولي المنطقة الذين لم ينساقوا وراء قرارات المجموعة أمثال مسعود بوجريو، وعمار بن عودة، وباجي مختار، وغيرهم من المناضلين الذين حاولوا لمَّ شمل المناضلين وإعادة تنظيم القاعدة الشعبية العريضة هناك، ورغم هذه المجهودات المبذولة إلا أن الإنطلاقة بقيت محتشمة إلى حدٍّ كبير، ولم تكن بالقوة الكافية إلى غاية إستلام زيغود يوسف زمام القيادة بعد استشهاد ديدوش مراد، وقيامه بهجومات 20 أوت 1955، أو ما تعرف في الأدبيات التاريخية بهجومات الشمال القسنطيني.

لكن رغم حدة الخلاف الذي كان بين مجموعة قسنطينة وقيادة الثورة، إلَّا أنه سرعان ما تم تجاوز هذا الخلاف مباشرة بعد ذلك، لتعود المياه إلى مجاريها وتعود كل الأمور إلى نصابها،

حيث وَضع أعضاء مجموعة قسنطينة أنفسهم تحت تصرف القيادة الثورية، وهذا من أجل الاستمرارية في العمل والنضال داخل وخارج الوطن لنيل الاستقلال، فقد رأينا كيف واصلت المجموعة نشاطها، خاصة في فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، حيث كان كل من محمد مشاطي وعبد الرحمن غراس من أوائل المؤسسين لهذه المنظمة التي قدمت الدعم الكثير للثورة الجزائرية. كما رأينا كيف أن المناضلين سليمان ملاح والسعيد بوعلي قد استشهدا في ميدان الشرف، وفي سبيل القضية التي طالما ناضلوا لأجلها.

وفي الأخير فإن هذا المسار النضالي الطويل والحافل بالانجازات لمجموعة قسنطينة، والذي لا يمكن لأي أحد أن ينكره، لم يمنعنا من الأخذ عليهم بالموقف الذي قاموا باتخاذه بعد انتهاء اجتماع 22 التاريخي، فمهما كانت الأسباب والمشاكل التي لم تعجب مجموعة قسنطينة خلال الإجتماع، لم يكن من الصواب أن ينسحبوا. بل كان يجب عليهم تجاوز هذه المشاكل وحلها بشكل مغاير لقرار الانسحاب.

لكن ما يحسب لهذه لمجموعة قسنطينة التاريخية، هو وفائها وعدم تخليها عن مبادئها الثورية. فبالرغم من خلافها مع القادة الخمسة، إلاَّ أنها انخرطت بجميع أعضائها في الثورة التحريرية منذ أيامها الأولى، واستمرت في النضال تحت راية جبهة التحرير الوطني إلى غاية نيل الاستقلال.

الملاحـــــــق

قائمة الملاحق:

1- الملحق رقم1: صور مناضلي مجموعة قسنطينة.

2- الملحق رقم 2: رسالة المناضل عبد الرحمن غراس إلى محمد مشاطي بخصوص اجتماع ال22.

3- الملحق رقم 3: تقرير مقدم من طرف فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا من سنة 1954 إلى 1956.

الملحق رقم1: صور مناضلي مجموعة قسنطينة.[1]

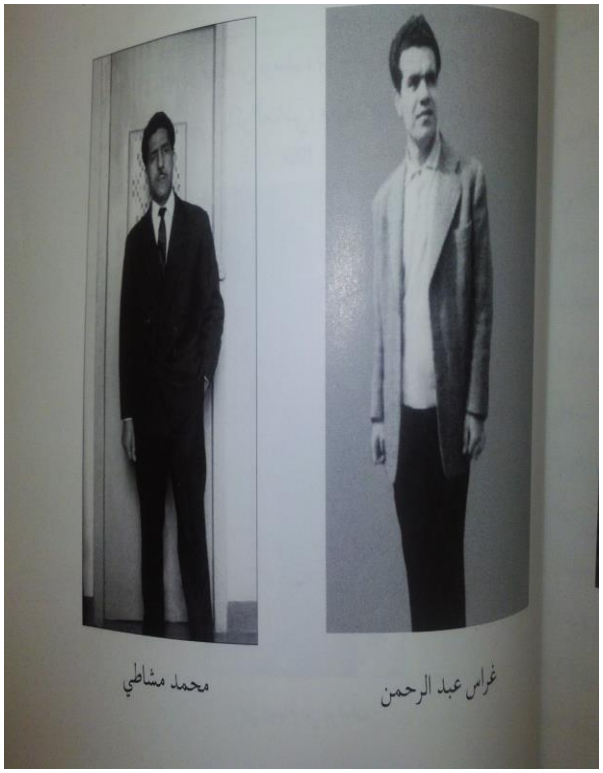

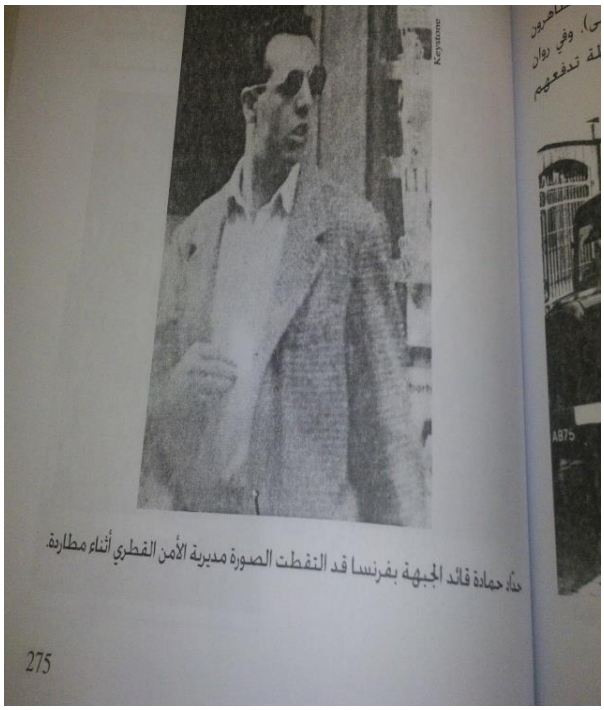

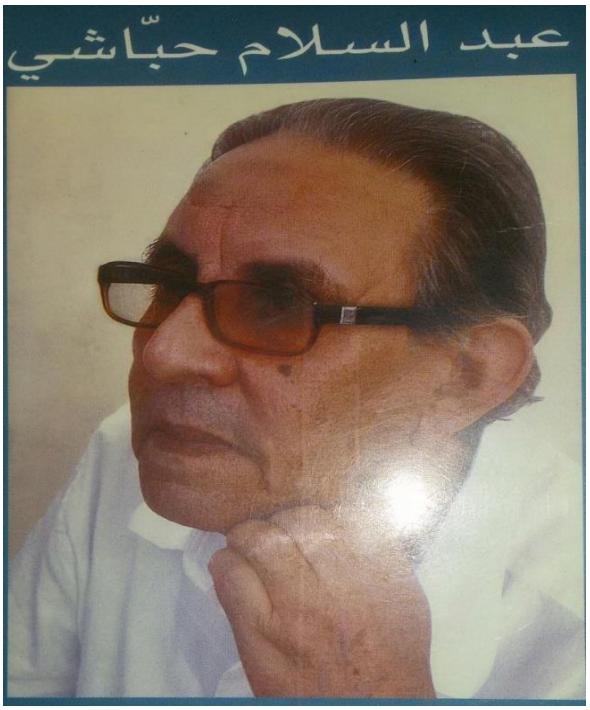

[1]– محمد مشاطي، المصدر السابق، ص129، 131. وأيضاً: عبد السلام حباشي، المصدر السابق. وأيضاً: هرفي هامون وباتريك روتمان، المصدر السابق، ص275.

الملحق رقم 2: مقتطفات من رسالة المناضل عبد الرحمن غراس إلى محمد مشاطي بخصوص اجتماع ال22 "بتصرف".[1]

1 -2

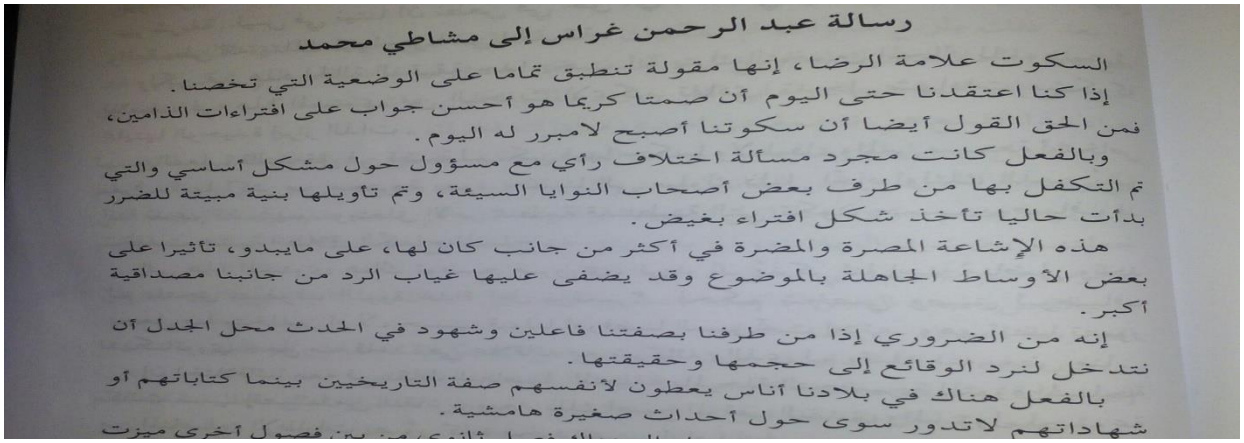

رسالة عبد الرحمن غراس إلى مشاطي محمد

السكوت علامة الرضا، إنها مقولة تنطبق تماما على الوضعية التي تخصنا.
إذا كنا اعتقدنا حتى اليوم أن صمتنا كريما هو أحسن جواب على افتراءات الذامين، فمن الحق القول أيضا أن سكوتنا أصبح لامبرر له اليوم.
وبالفعل كانت مجرد مسألة اختلاف رأي مع مسؤول حول مشكل أساسي والتي تم التكفل بها من طرف بعض أصحاب النوايا السيئة، وتم تأويلها بنية مبيتة للضرر بدأت حاليا تأخذ شكل افتراء بغيض.
هذه الإشاعة المصرة والمضرة في أكثر من جانب كان لها، على مايبدو، تأثيرا على بعض الأوساط الجاهلة بالموضوع وقد يضفى عليها غياب الرد من جانبنا مصداقية أكبر.
إنه من الضروري إذا من طرفنا بصفتنا فاعلين وشهود في الحدث محل الجدل أن نتدخل لنرد الوقائع إلى حجمها وحقيقتها.
بالفعل هناك في بلادنا أناس يعطون لأنفسهم صفة التاريخيين بينما كتاباتهم أو شهاداتهم لاتدور سوى حول أحداث صغيرة هامشية.

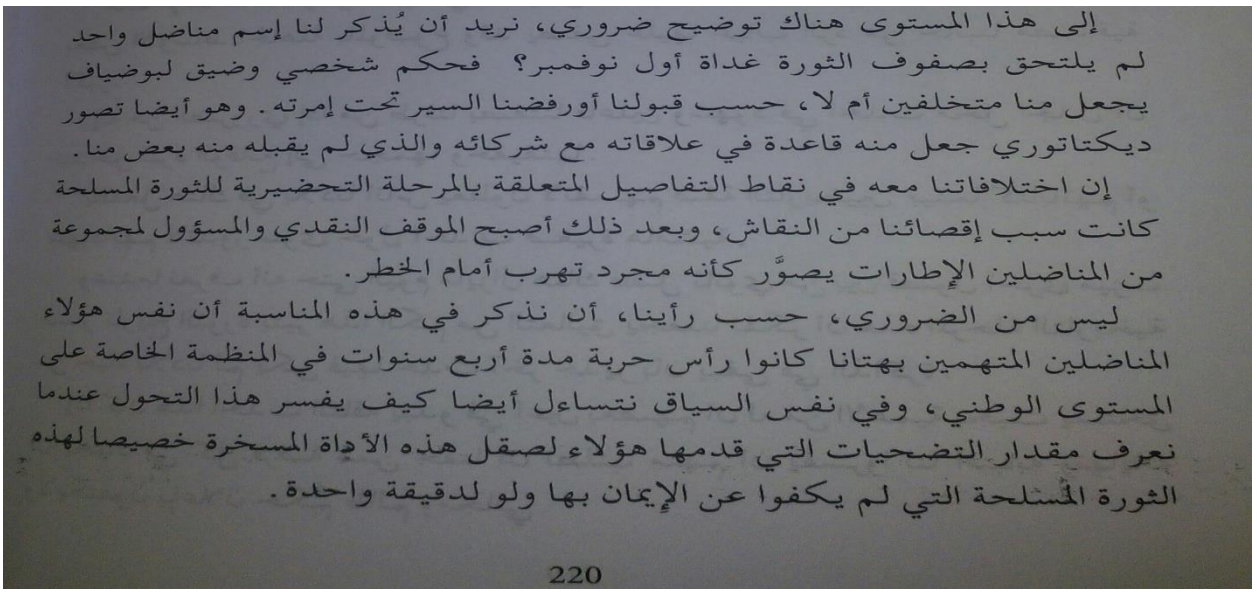

إلى هذا المستوى هناك توضيح ضروري، نريد أن يُذكر لنا إسم مناضل واحد لم يلتحق بصفوف الثورة غداة أول نوفمبر؟ فحكم شخصي وضيق لبوضياف يجعل منا متخلفين أم لا، حسب قبولنا أورفضنا السير تحت إمرته. وهو أيضا تصور ديكتاتوري جعل منه قاعدة في علاقاته مع شركائه والذي لم يقبله منه بعض منا.
إن اختلافاتنا معه في نقاط التفاصيل المتعلقة بالمرحلة التحضيرية للثورة المسلحة كانت سبب إقصائنا من النقاش، وبعد ذلك أصبح الموقف النقدي والمسؤول لمجموعة من المناضلين الإطارات يصوَّر كأنه مجرد تهرب أمام الخطر.
ليس من الضروري، حسب رأينا، أن نذكر في هذه المناسبة أن نفس هؤلاء المناضلين المتهمين بهتانا كانوا رأس حربة مدة أربع سنوات في المنظمة الخاصة على المستوى الوطني، وفي نفس السياق نتساءل أيضا كيف يفسر هذا التحول عندما نعرف مقدار التضحيات التي قدمها هؤلاء لصقل هذه الأداة المسخرة خصيصا لهذه الثورة المسلحة التي لم يكفوا عن الإيمان بها ولو لدقيقة واحدة.

220

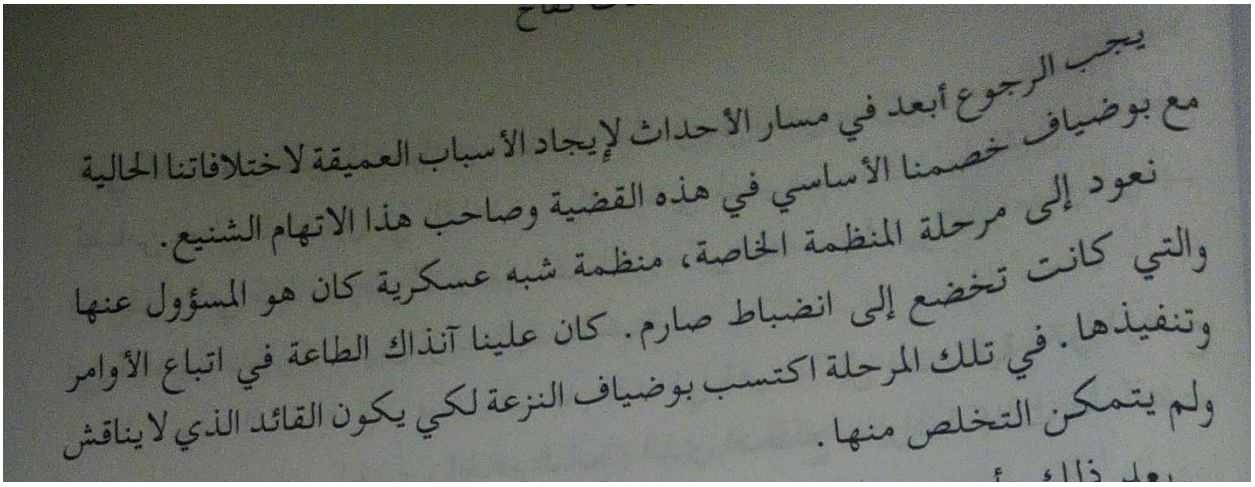

يجب الرجوع أبعد في مسار الأحداث لإيجاد الأسباب العميقة لاختلافاتنا الحالية مع بوضياف خصمنا الأساسي في هذه القضية وصاحب هذا الاتهام الشنيع.
نعود إلى مرحلة المنظمة الخاصة، منظمة شبه عسكرية كان هو المسؤول عنها والتي كانت تخضع إلى انضباط صارم. كان علينا آنذاك الطاعة في اتباع الأوامر وتنفيذها. في تلك المرحلة اكتسب بوضياف النزعة لكي يكون القائد الذي لايناقش ولم يتمكن التخلص منها.

[1]– محمد مشاطي، المصدر السابق، ص– ص: 219– 226.

2-2

كان لهذه الوضعية الخاصة، كتأثير حتمي، أنها أنهت كل سلطة وألغت كل السلالم وحررت كل واحد من أية وصاية. في هذا الظرف الخاص كان من البديهي أن يكون النقاش الذي سيفتح حاسما، وكذلك الحال بالنسبة إلى القرارات التي تتخذ والذي لايمكن أن تترك إلى تقدير رجل واحد أو مجموعة ضيقة.

غير أن بوضياف كان قد تصور مسبقا سيناريو يهدف حسب تخيله إلى إضفاء نوع من الشرعية حتى يستمر كما في الماضي، أن يقرر بصفة أحادية بالنسبة للجميع.

ولهذا الغرض جمع مجموعة من العناصر، الذين كانوا في الأغلب غير معنيين مباشرة بالقيام بتصويت، لتعيين خمسة مسؤولين، خلال هذه المسخرة التي كان يفترض أن تقوم بشبه انتخاب (كما نرى التأثير البسيكولوجي المنشود كان بديهيا) وحتى يؤثر على اختيارهم تحوط بانتقاء أربعة عناصر أخرى سبق أن اختارهم لترأس الاجتماع.

من جهة أخرى وبما أن التصويت كان سريا قام بوضياف بفرز الأصوات لوحده بدون مشاركة الحاضرين وأعلن نفسه ورفاقه الأربعة منتخبين بالطبع. بهذه الوسيلة التي لايمكن إلا أن ننعتها بغير الشريفة أظهر مرة أخرى غياب أي تقدير اتجاه شركائه.

وقام بتظليلهم، وبعض من هؤلاء ممن أدانوه فيما بعد هم اليوم متهمون بأنهم افتقدوا الشجاعة الكافية.

في الواقع كانت إرادتنا صلبة من أجل إنهاء الممارسات الناجمة عن مرحلة السرية، غير أن رفضنا القطعي لقبول الأمر الواقع رافقته اقتراحات تهدف إلى إدخال تصحيح بسيط في هذه اللجنة عبر توسيعها.

فنيتنا إذا لم تكن إعادة النظر في تشكيلتها كليا، والتي يستحق بعض من أعضائها كل التقدير، وإنما حتى يقبل فيها ممثلو المناطق الذين من الضروري أن مخطط الثورة يعنيهم؛ ومن بينهم منظمة قسنطينة ومنطقة الشمال القسنطيني. كانت اقتراحاتنا إجابة أيضاعلى خلفياته التي كنا نعرفها جيدا والتي كانت تهدف إلى إزالة كل قسنطيني من طريقه. وجعل الاقتراح الخاص بالشمال القسنطيني من زيغود يوسف مشبوها بأنه متواطئ معنا. ولأنه كان من الصعب إقصاؤه نظرا لتأثيره في المنطقة تم إلحاق ديدوش به.

من جهة أخرى كنا نود معرفة رواية الأحداث كما يقدمها بوضياف لتبرير افتراءاته، مع معرفتنا أن اللوم الذي كان يوجهه لنا يتمثل في التشكيك في شجاعتنا، هذا الحكم الذي تجرأ أن يطلقه من دون أن يأتي بدليل يؤكد جيدا أنه غامر بالمساس بماضي رجال كان يعرف بأنه لالبس فيه. إننا نعرف بعضنا جيدا، حيث كنا معا مدة عشر سنوات من النضال مررنا خلالها بمحن عديدة كي نكون اليوم في حاجة لإثبات شجاعتنا. وهو أحسن من يعلم ذلك لولا حقده وضغينته كرجل تحركه أسباب غير خافية. وبدل أن يقدم الوقائع في شكلها الحقيقي، لم يجد حلا سوى اللجوء إلى التشهير وهو سلاح الجبناء المفضل.

بالمقابل من دون أن نغامر في مجال التشهير نحن قادرون على تذكير بوضياف ببعض الظروف.

3 -2

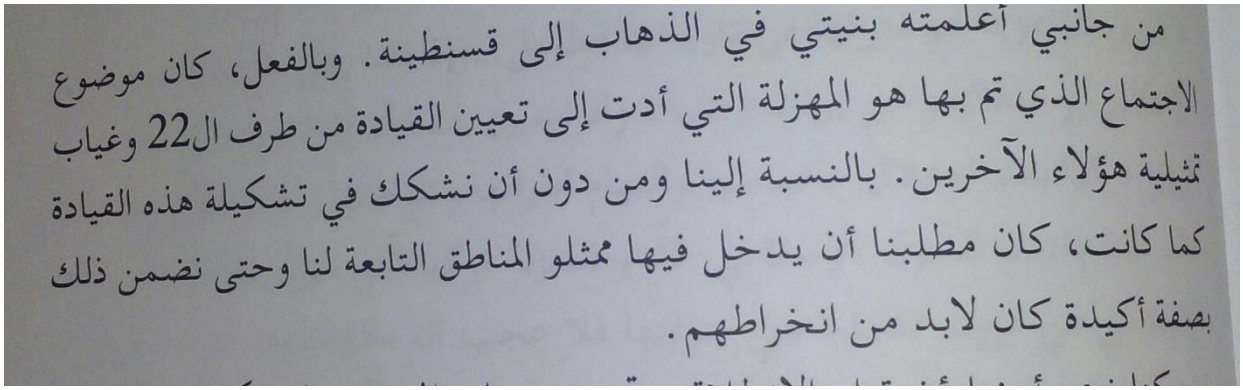

من جانبي أعلمته بنيتي في الذهاب إلى قسنطينة. وبالفعل، كان موضوع الاجتماع الذي تم بها هو المهزلة التي أدت إلى تعيين القيادة من طرف ال22 وغياب تمثيلية هؤلاء الآخرين. بالنسبة إلينا ومن دون أن نشكك في تشكيلة هذه القيادة كما كانت، كان مطلبنا أن يدخل فيها ممثلو المناطق التابعة لنا وحتى نضمن ذلك بصفة أكيدة كان لابد من انخراطهم.

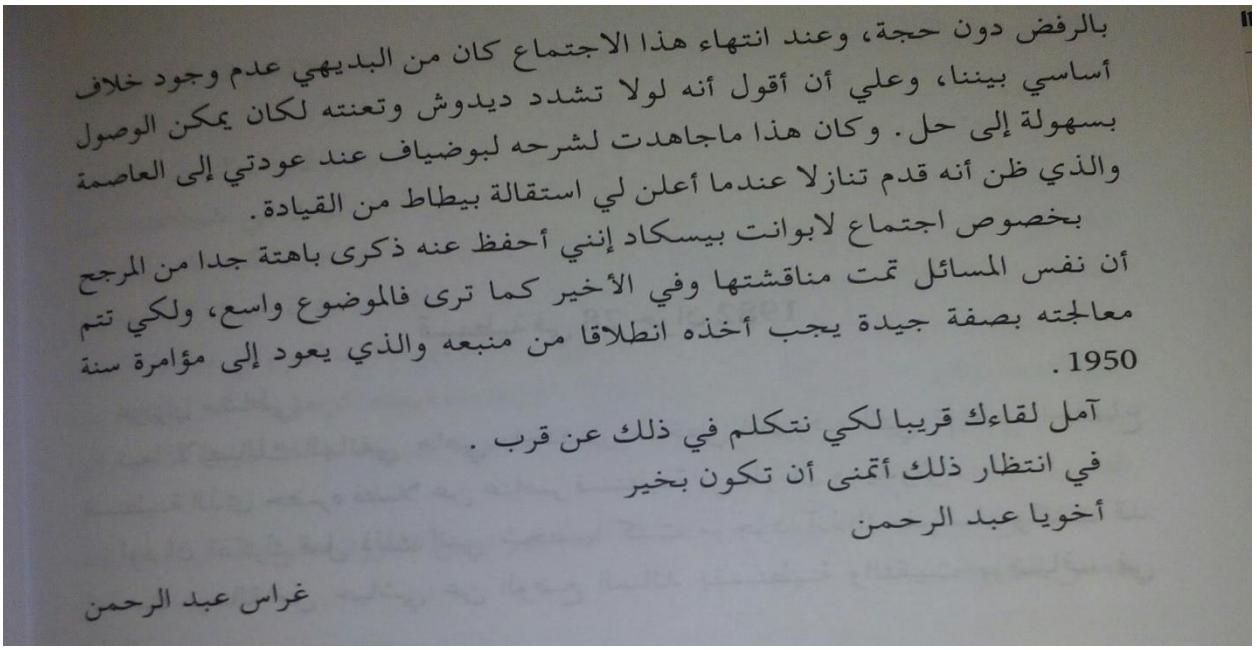

بالرفض دون حجة، وعند انتهاء هذا الاجتماع كان من البديهي عدم وجود خلاف أساسي بيننا، وعلي أن أقول أنه لولا تشدد ديدوش وتعنته لكان يمكن الوصول بسهولة إلى حل. وكان هذا ماجاهدت لشرحه لبوضياف عند عودتي إلى العاصمة والذي ظن أنه قدم تنازلا عندما أعلن لي استقالة بيطاط من القيادة.

بخصوص اجتماع لابوانت بيسكاد إنني أحفظ عنه ذكرى باهتة جدا من المرجح أن نفس المسائل تمت مناقشتها وفي الأخير كما ترى فالموضوع واسع، ولكي تتم معالجته بصفة جيدة يجب أخذه انطلاقا من منبعه والذي يعود إلى مؤامرة سنة 1950.

آمل لقاءك قريبا لكي نتكلم في ذلك عن قرب .

في انتظار ذلك أتمنى أن تكون بخير

أخويا عبد الرحمن

غراس عبد الرحمن

الملحق رقم 3: مقتطفات من التقرير المقدم من طرف فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا بين سنتي 1954- 1956 "بتصرف".[1]

1 -3

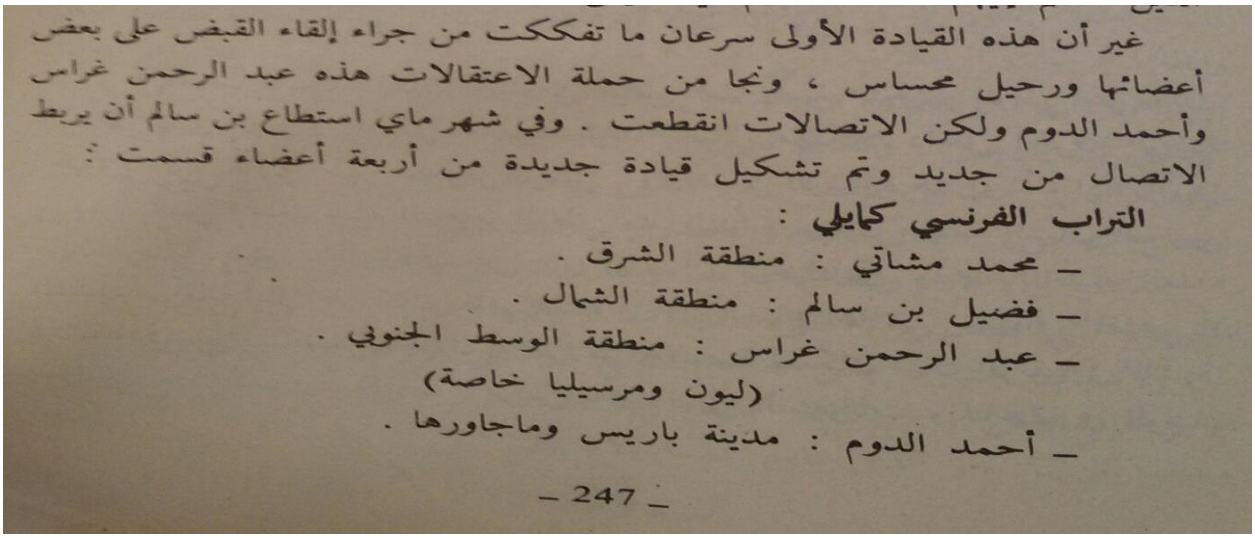

غير أن هذه القيادة الأولى سرعان ما تفككت من جراء إلقاء القبض على بعض أعضائها ورحيل محساس ، ونجا من حملة الاعتقالات هذه عبد الرحمن غراس وأحمد الدوم ولكن الاتصالات انقطعت . وفي شهر ماي استطاع بن سالم أن يربط الاتصال من جديد وتم تشكيل قيادة جديدة من أربعة أعضاء قسمت :

التراب الفرنسي كمايلي :

- محمد مشاتي : منطقة الشرق .
- فضيل بن سالم : منطقة الشمال .
- عبد الرحمن غراس : منطقة الوسط الجنوبي . (ليون ومرسيليا خاصة)
- أحمد الدوم : مدينة باريس وماجاورها .

- 247 -

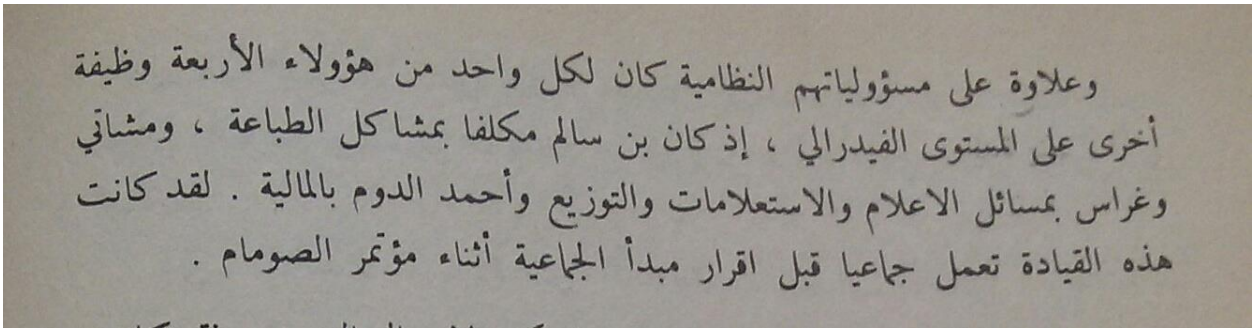

وعلاوة على مسؤولياتهم النظامية كان لكل واحد من هؤولاء الأربعة وظيفة أخرى على المستوى الفيدرالي ، إذ كان بن سالم مكلفا بمشاكل الطباعة ، ومشاتي وغراس بمسائل الاعلام والاستعلامات والتوزيع وأحمد الدوم بالمالية . لقد كانت هذه القيادة تعمل جماعيا قبل اقرار مبدأ الجماعية أثناء مؤتمر الصومام .

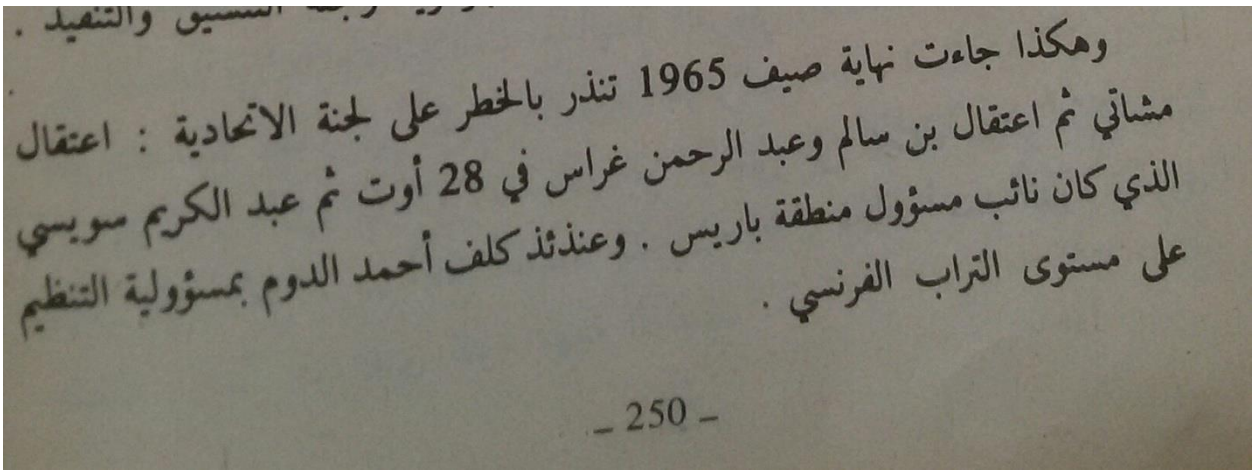

وهكذا جاءت نهاية صيف 1965 تنذر بالخطر على لجنة الاتحادية : اعتقال مشاتي ثم اعتقال بن سالم وعبد الرحمن غراس في 28 أوت ثم عبد الكريم سويسي الذي كان نائب مسؤول منطقة باريس . وعندئذ كلف أحمد الدوم بمسؤولية التنظيم على مستوى التراب الفرنسي .

- 250 -

[1]- المنظمة الوطنية للمجاهدين، الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة، ج1، (د.ط)، دار الثورة الأفريقية للطباعة، الجزائر، 1984، ص- ص: 246- 252.

2 -3

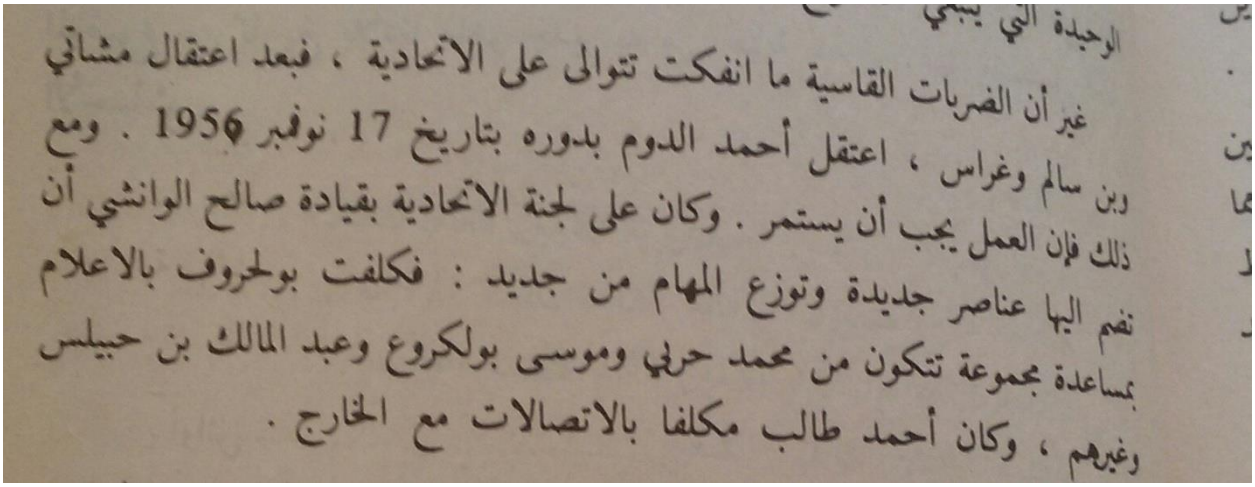

الوحيدة التي يتبنى

غير أن الضربات القاسية ما انفكت تتوالى على الاتحادية ، فبعد اعتقال مشاتي وبن سالم وغراس ، اعتقل أحمد الدوم بدوره بتاريخ 17 نوفمبر 1956 . ومع ذلك فإن العمل يجب أن يستمر . وكان على لجنة الاتحادية بقيادة صالح الوانشي أن تضم اليها عناصر جديدة وتوزع المهام من جديد : فكلفت بولحروف بالاعلام بمساعدة مجموعة تتكون من محمد حربي وموسى بولكروع وعبد المالك بن حبيلس وغيرهم ، وكان أحمد طالب مكلفا بالاتصالات مع الخارج .

بيبلـوغرافـيـــا البـحـــث

أولاً: المـــصـــــــــــادر باللغة العربية

1- بورقعة لخضر، **شاهد على اغتيال الثور**، (تح) صادق بخوش، (تق) الفرق سعد الدين الشاذلي، ط2، دار الأمة، الجزائر، 2000.

2- بوضياف محمد، **التحضير لأول نوفمبر 1954**، ط2، دار النعمان للطباعة والنشر، الجزائر، 2011.

3- حباشي عبد السلام، **من الحركة الوطنية إلى الإستقلال مسار مناضل**، (تر) عبد السلام عزيزي وصبيحة بوخوش، (د.ط)، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2008.

4- حربي محمد، **الجزائر 1954- 1962 جبهة التحرير. الأسطورة والواقع**، (تر): كميل قيصر داغر، ط1، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1983.

5- بن خدة بن يوسف، **جذور أول نوفمبر 1954**، (تر) مسعود حاج مسعود، ط2، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

6- دحلب سعد، **المهمة المنجزة من أجل إستقلال الجزائر**، (د.ط)، منشورات دحلب، الجزائر، 2007.

7- دوم أحمد، **من حي القصبة إلى سجن فرين 1945- 1962**، (د.ط)، (تر) أحمد بن محمد بكلي، تقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2013.

8- الزبيري الطاهر، **مذكرات آخر قاد الأوراس التاريخيين 1929- 1962**، (د.ط)، منشورات ANEP، وحدة الرويبة، الجزائر، 2008.

9- سعيداني الطاهر، **مذكرات الطاهر سعيداني القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض**، (د.ط)، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

10- قليل عمار، **ملحمة الجزائر الجديدة**، ج3، دار البعث، الجزائر، 1991.

11- كافي علي، **مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946- 1962**، (د.ط)، دار القصبة للنشر، الجزائر، 1999.

12- كشيدة عيسى، **مهندسو الثورة (شهادة)**، (تر) موسى أشرشور وزينب قبي، ط2، منشورات الشهاب، الجزائر، 2010.

13- مشاطي محمد، **مسار مناضل مذكرات**، (تر): زينب قبي، (د.ط)، منشورات الشهاب، باتنة، 2010.

14- المنظمة الوطنية للمجاهدين، **الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة**، ج1، (د.ط)، دار الثورة الأفريقية للطباعة، الجزائر، 1984.

15- مورو سارج، **محامون بلا حدود مجموعة المحامين البلجيكيين وثورة التحرير**، (تر) بشير بولفراق، (د.ط)، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2015.

16- هارون علي، **الولاية السابعة حرب جبهة التحرير الوطني داخل التراب الفرنسي 1954- 1962**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2013.

17- ـــــ،ـــــ، **خيبة الإنطلاق أو فتنة صيف 1962**، (تر) الصادق العمري و أمال فلاح، دار القصبة، الجزائر، 2002.

18- هامون هرفي وباتريك روتمان، **حملة الحقائب المقاومة الفرنسية ضد حرب الجزائر**، (تر): كابوية عبد الرحمن وسالم محمد، (د.ط)، منشورات دحلب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2011.

19- وزارة المجاهدين، **من شهداء الثورة 1954 - 1962**، (د.ط)، دار هومه، 2001.

20- بن يونس محند آكلي، **سبع سنوات في قلب المعركة حرب الجزائر في فرنسا 1954 1962**، (د.ط)، (تر) عبد السلام عزيزي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2013.

ثـــانيـــاً: المـــراجـــــــــع باللغة العربية

أ) الكـتب:

1- إفينو باتريك وجون بلانشايس، **حرب الجزائر ملف وشهادات**، (د.ط)، (تر) بن داود سلامنية، الجزء الثاني، دار الوعي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

2- بزيان سعدي، **دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر في ثورة أول نوفمبر 1954**، ط2، دار ثالة – الأبيار، الجزائر، 2009.

3- بسر عبد الحميد، **الطالب العربي قمودي قائد منطقة الجنوب الشرقي والحدود**، ط1، مطبعة مزوار، الجزائر، 2014.

4- بلحاج صالح، **تاريخ الثورة الجزائرية صانعوا أول نوفمبر1954 المواجهات الصغرى في المواجهات الكبرى**، (د.ط)، دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2016.

5- بلعيد رابح، **الحركة الوطنية الجزائرية 1945- 1954**، (د.ط)، دار بهاء للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2015.

6- بورغدة رمضان، **الثورة الجزائرية والجنرال ديغول (1958- 1962)**، ط1، مؤسسة بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 2012.

7- تأليف جماعي، **الكلمة الرصاصة مثقفون كتبوا الثورة**، (د.ط)، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار (ANEP)، الجزائر، 2014.

8- جبلي الطاهر، **الإمداد بالسلاح خلال الثورة الجزائرية 1954-1962**، (د.ط)، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2014.

9- حربي محمد، **الثورة الجزائرية سنوات المخاض**، (تر) نجيب عياد وصالح المثلوثي، (د.ط)، دار موفم للنشر، الجزائر، 1994.

10- خطاب رشيد، **أصدقاء الخاوة**، (تر) مصطفى ماضي، (د.ط)، دار خطاب للطباعة والنشر، الجزائر، 2013.

11- دحو جربال، **المنظمة الخاصة لفدرالية فرنسا لجبهة التحرير الوطني تاريخ الكفاح المسلح لجبهة التحرير الوطني في فرنسا (1956- 1962)**، (د.ط)، منشورات الشهاب، الجزائر، 2012.

12- سعد الله أبو القاسم، **خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرر 1830 – 1962**، ط1، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 2007.

13- سعداوي مصطفى، **المنظمة الخاصة ودورها في الإعداد لثورة أول نوفمبر**، (د.ط)، دار متيجة للطباعة، الجزائر، 2013.

14- شرفي عاشور، **قاموس الثورة الجزائرية (1954-1962)**، (تر): عالم مختار، (د.ط)، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.

15- شريط الأمين، **التعددية الحزبية في تجربة الحركة بالوطنية 1919-1962**، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998.

16- عباس محمد ، **فرسان الحرية (شهادات تاريخية)**، (د.ط)، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2003.

17- ـــــ،ـــــ، **إغتيالات النسيان (شهادات، مذكرات، مقالات تاريخية)**، (د.ط)، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014،

18- ـــــ،ـــــ، **دوغول والجزائر – أحداث –قضايا –شهادات– (في كواليس التاريخ 3)**، (د.ط)، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

19- ـــــ،ـــــ، **كفاح الدم والقلم شهادات تاريخية**، (د.ط)، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2015.

20- ـــــ،ـــــ، **مثقفون في ركاب الثورة**، (د.ط)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

21- عدالة رابح، **هواري بومدين رجل كفاح ومواقف**، (د.ط)، دار المجتهد، الجزائر، 2013،

22- العمامرة سعد بن البشير، **هواري بومدين الرئيس القائد 1932-1978**، (د.ط)، قصر الكتاب للطباعة، الجزائر، 1997.

23- غنابزية علي، **أدوار الكفاح المسلح في وادي سوف والجنوب الشرقي الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي**، ط1، مديرية الثقافة لولاية الوادي، الجزائر، 2016.

24- ـــــ،ـــــ، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية 1954 -1982**، (د.ط)، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2017.

25- كواتي مسعود، **تاريخ الجزائر المعاصر وقائع ورؤى**، (د.ط)، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

26- لونيسي إبراهيم، **الصراع السياسي في الجزائر خلال عهد الرئيس أحمد بن بلة**، (د.ط)، دار هومة، الجزائر، 2007.

27- لونيسي رابح وآخرون، **تاريخ الجزائر المعاصر 1830- 1989م**، (د.ط)، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2010.

28- ـــــــ،ـــــــ، **رجال لهم تاريخ**، (د.ط)، دار المعرفة، الجزائر،2010.

29- مقلاتي عبد الله، **أعلام وأبطال الثورة الجزائرية**، (د.ط)، دار شمس الزيبان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

30- ملاح عمار، **قادة جيش التحرير الولاية (1)**، ج1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

31- نجود طافر، **ثوار وشهداء من الجزائر**، (د.ط)، دار سحنون للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

ب) الدراسات الأكاديمية

1- بوعريوة عبد المالك، **العلاقات بين الولايات التاريخية للثورة التحريرية 1954- 1962**، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ المعاصر، (إشراف) شاوش حباسي، قسم العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجزائر، 2005/ 2006.

2- ـــــــ،ـــــــ، **جبهة التحرير الوطني وعلاقتها بالحركة المصالية 1954- 1962**، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في التاريخ تخصص التاريخ المعاصر، (إشراف) عبد الكريم بوصفصاف، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية، جامعة قسنطينة،2014/ 2015.

3- جمال روا فيس، **قضايا من تاريخ الثورة الجزائرية العصفور الأزرق، حادثة الإليزي وشبكة جونسون 1955- 1960**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر المعاصر، (إشراف) سعدي مزيان، قسم التاريخ والجغرافيا، مديرية الدراسات لما بعد التدرج والبحث العلمي، المدرية العليا للأساتذة بوزريعة، 2016/ 2017.

4- خيثر عبد النور، **تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية 1954- 1962**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، (إشراف) حباسي السعيد، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجزائر، 2005/ 2006.

5- زويدي لخضر، **فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا 1957- 1962**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الثورة الجزائرية، (إشراف) تلمساني بن يوسف، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجزائر، 2006/ 2007.

6- زياني فاتح، **مساهمة فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا في الثورة التحريرية (1954- 1962)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، (إشراف) الدكتور السبتي غيلاني، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة باتنة1، 2015/ 2016.

7- شرقي محمد، **أبرز القيادات السياسية والعسكرية في الثورة الجزائرية (1954ـ 1962)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراء العلوم، (إشراف) عبد الكريم بوصفصاف، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005/ 2006.

8- علال بيتور، **العمليات العسكرية في المنطقة الثانية الشمال القسنطيني من 1 نوفمبر 1954 إلى 20 أوت 1956**، مذكرة لنيل شهادة ماجستير تخصص تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، (إشراف) مسعودة يحياوي، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجزائر، 2007/ 2008.

9- قدري رميسة، **الحركة الوطنية الجزائرية مصالي الحاج أنموذجا 1898- 1974**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر، (إشراف) بوغديري كمال، شعبة التاريخ، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014/ 2015.

10- قويدر سليمان، **التنظيم الثوري في الولاية الثانية "الشمال القسنطيني" 1956- 1962**، مذكرة مقدمة لنيل الماستر في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر(تاريخ وحضارة)، (إشراف) أمال شلبي، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة قسنطينة، 2013/ 2014.

11- كمون عبد السلام، **مجموعة الإثنين والعشرين ودورها في تفجير الثورة الجزائرية 1954**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإجتماعي والثقافي المغاربي عبر العصور، (إشراف) الأستاذ عبد الكريم بوصفصاف، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة أدرار، 2012/ 2013.

ج) شهادات

1- محادثة هاتفية أجراها الطالبان مع الأستاذ مصطفى سعداوي: أستاذ بكلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم التاريخ، جامعة أمحند أولحاج البويرة، 2018/05/11.

ثالثاً: المصادر باللغة الفرنسية

1- Boudjeriou Ahmed, **Geurre d'algérie Mintaka 25 constantine**, édition Revue enrichie et augmentée ,2012.

2- Benhamouda Boualem, **La Révolution Algérienne du Premier novembre 1954 ce qu'il faut savoir**, DAR-EL-NOAMANE, Alger, 2012

رابعاً: المراجع باللغة الفرنسية

1- Courriere Yves, **La Guerre D'algérie Les fils de la Toussaint**, tom1, Arthème Fayard, paris, 2001.

2- Harbi Mohammed et Benjamin Stora, **la guerre d'algérie 1954 1962 (la fin de l'amnési)**, Chihab édition, Alger, 2004.

مقدمة.....01

التعريف بأعضاء مجموعة قسنطينة التاريخية.....10

مشاطي محمد المدعو "الماندو".....10

ملاح سليمان المدعو "رشيد".....12

حباشي عبد السلام المدعو "سي عمار".....13

بوعلي السعيد المدعو "لاموطا".....14

عبد الرحمان غراس المدعو "فرحات الصيد".....15

يوسف حداد المدعو "حمادة حداد"..... 16

المنظمة الخاصة ودور مجموعة قسنطينة فيها.....18

تكوين المنظمة الخاصة في القطاع القسنطيني.....18

إنخراط المجموعة في التنظيم السري بفرع قسنطينة.....19

دور أعضاء مجموعة قسنطينة في المنظمة الخاصة.....20

حادثة عبد القادر خياري وإكتشاف المنظمة الخاصة.....24

مجموعة قسنطينة بعد إكتشاف المنظمة الخاصة مارس 1950.....25

أزمـة حـزب حركـة انتصـار الحريـات الديمقراطيـة وموقـف مجموعـة قسـنطينة منها.....30

إجتمـــاع الإثنـــين والعشـــرين التـــاريخي 24 جـــوان 1954 وإنســـحاب مجموعـــة قسنطينة.....37

إجتماع الإثنين والعشرين وموقف المجموعة منه.....39

سير الإجتماع وحيثياته.....40

عـــدم إســـتدعاء عبـــد الـــرحمن غـــراس قائـــد المجوعـــة إلـــى إجتمـــاع الاثنـــين والعشرين.....43

إعتـــراض مجموعـــة قســـنطينة علـــى الطريقـــة التـــي تـــم بهـــا تعيـــين القـــادة الخمسة.....48

مسار مجموعة قسنطينة مع الإنطلاقة الثورية.....56

وضع أعضاء مجموعة قسنطينة عند اندلاع الثورة التحريرية.....56

تـأثير إنسـحاب مجموعـة قسـنطينة علـى الإنطلاقـة الثوريـة فـي المنطقـة التاريخيـة الثانية.....58

نضال مجموعة قسنطينة ودورها في دعم الثورة من 1954 إلى 1962.....62

دور غراس ومشاطي في تأسيس فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا.....64

مراد طربوش على رأس الفيدرالية في مرحلتها الأولى.....64

عبد الرحمن غراس يحمل المشعل من مراد طربوش.....67

ضربة قاسية للجنة الفيدرالية بفرنسا.....73

دور يوسف حداد في فيدرالية جبهة التحرير بفرنسا وفي شبكة جونسون.....76

مسؤوليات يوسف حداد وأبرز أعماله في فيدرالية جبهة التحرير بفرنسا.....76

نشاطه في شبكة جونسون.....78

القبض على يوسف حداد ومحاكمته.....80

مجموعة قسنطينة من سجون الإحتلال إلى الحرية والإستقلال.....86

داخل السجون الفرنسية بالجزائر.....86

المجموعة في السجون الفرنسية.....89

المطلب الثالث: وقف القتال وموقف مجموعة قسنطينة من الصراع بين الحكومة المؤقتة وجيش الحدود.....92

الخاتمة.....101

الملاحق.....104

بيبلوغرافيا المصادر المراجع.....112

فهرس المحتويات.....121